



العلاقات التونسية  
الأوروبية الأمريكية  
في مفترق الطرق

بقلم: احمد بن مصطفى

الشارع  
المغاربي

أسبوعية مستقلة تحترم القارئ

الملحق  
الثقافي  
في 42  
صفحة

العدد 365 - من الثلاثاء 4 إلى الاثنين 10 جويلية 2023 - الموقع الإلكتروني www.acharaa.com - البريد الإلكتروني: maghrebstreet@gmail.com

## "الشارع المغاربي" تنشر الملامح الكبرى لمبادرة الرباعي

- إرساء هيئة عليا للإصلاح ومنحها صلاحيات واسعة منها مراقبة الحكومة
- دستور جديد يُعرض على الاستفتاء
- تشكيل "حكومة انتقال سياسي" تضم 15 عضوا
- انتخابات تشريعية ورئاسية في مارس 2024

صفاقس اليوم

## زحف الأفرقة بلغ درجة الخطر

## محصول الحبوب هذا العام كارثي

حديث مع المنصف مزيد الخبير في الصناعات الغذائية

# العلاقات التونسية الأوروبية الأمريكية في مفترق الطرق



بقلم : احمد بن مصطفى سفير سابق - مختص في العلاقات الدولية

سيطرته على المالية والبنوك والشركات العمومية فضلا عن التجارة الداخلية والخارجية والقطاعات الحيوية ومنها الطاقات المتجددة والتعليم بكافة مستوياته. وتم ذلك عبر "شراكة التنقل" و "شراكة الشباب" الى جانب برامج القروض المشروطة مع صندوق النقد الدولي وترسانة القوانين المعتمدة من قبل البرلمانات السابقة لفائدة المستثمرين الاجانب التي ادت عمليا الى اعتماد اتفاق التبادل الحر الشامل والمعقد من خلال ادماجه بالمنظومة القانونية التونسية. ولم يبق سوى تحويله الى معاهدة دولية يسعى الجانب الاوروبي منذ سنوات الى فرضها تحت غطاء المفاوضات الوهمية حول الأليكا التي توقفت منذ سنة 2017 بضغط من المجتمع المدني والقوى الوطنية المعارضة لهذه الهيمنة.

ومن خلال نجاحه في احياء هذه المفاوضات يسعى الجانب الاوروبي الغربي الى الحفاظ على هذه المكاسب في اطار حزمة " الشراكة الشاملة" الجاري التفاوض بشأنها علما ان مواقفه المتشنجة من مسار 25 جويلية ليست بدافع الانتصار للديمقراطية في تونس بل تعكس الخشية من احتمالية وصول قوى سياسية للسلطة تدعو الى ادخال مراجعات جذرية على الخيارات الاقتصادية والدبلوماسية الكبرى لتونس باتجاه اعادة التوازن لعلاقتنا الخارجية والانفتاح على شراكات جديدة منافسة لمنظومة العولمة واقتصاد السوق الخاضعة للهيمنة الغربية.

و مهما يكن من امر ليس من مصلحة تونس في هذه المرحلة ان توسع دائرة التفاوض مع الاتحاد الاوروبي خاصة وانها في موقف تفاوضي ضعيف في ظل جبهتها الداخلية المفككة واطرافها الاقتصادية والمالية الهشة فضلا عن فقدانها لمشروع وطني جامع للتونسيين حول كبرى القضايا المصرية المطروحة داخليا وخارجيا وعلى رأسها ملف العلاقات مع الاتحاد الاوروبي ومجموعة السبع الذي يحتاج الى تقييم شامل من كافة جوانبه وابعاده الاقتصادية والجيوسياسية. وفي هذا الصدد لا بد من ان تستخلص تونس العبر والدروس الضرورية من تجربتها الطويلة في العلاقات شمال جنوب قبل الثورة وبعدها خاصة في ظل المستجدات والتحديات التالية:

- الاوضاع الاقتصادية والامنية المأساوية بتونس والصفة الجنوبية وافريقيا جنوب الصحراء هي حصيلتها التدخلات الغربية التي قوضت الامن والاستقرار في ليبيا والمنطقة العربية فضلا عن عدم ايفاء الاطراف الغربية بتعهداتها بتقديم مساعدات تفاضلية لتونس لتيسير انتقالها الديمقراطي والاقتصادي وهو ما حول قضايا الهجرة السرية و الفقر والمديونية والمجاعة... الى قضايا هيكلية وعصية عن الحل طالما انها شديدة الارتباط بمنظومة اقتصاد السوق التي تسعى الكتلة الغربية لتأييدها بكافة السبل كما ثبت من مواقفها التصعيدية من الحرب الأوكرانية سيما وان الهدف الاستراتيجي المعلن لروسيا والصين والبريكس هو انهاء الاحادية القطبية الخاضعة للهيمنة الأمريكية الأوروبية.

- تونس مدعوة للتمعن في هذه التحولات والعمل بالتنسيق مع دول جنوب المتوسط على الاستفادة منها دون الدخول في علاقات صدامية مع الغرب ودون استبدال الهيمنة الغربية بهيمنة جديدة لان الغاية القصوى تبقى الحفاظ على كيان الدولة الوطنية من المخاطر المحدقة بها بفعل اهتزاز مقومات الامن والاستقرار في المنطقة العربية والمتوسطية.

عن بعض كبار المسؤولين الأمريكيين والاوربيين المطالبة بعودة الديمقراطية الى تونس علما انها بلغت في مرحلة ما حد التلويح بتسليط العقوبات وإيقاف المساعدات وربطها بشروط سياسية رفضتها تونس باعتبارها تدخلا في شؤوننا الداخلية.

## خفايا التحرك الاوروبي ازاء تونس

وبذلك تهيأت الظروف لزيارة الوفد الاوروبي برئاسة رئيسة المفوضية الأوروبية أورسولا فاندراين الى تونس ما فتح المجال للاتفاق على اعداد وثيقة اطارية مشتركة تؤسس "لشراكة شاملة" لا تنحصر في معالجة ملف الهجرة بل تشمل محاور اساسية اخرى ومنها الحوار السياسي والتعاون الاقتصادي والتجاري الى جانب الانتقال الطاقوي والتقارب بين الشعوب. والملاحظ انه تم ارجاء التوقيع على الوثيقة المشتركة التي كان من المفترض عرضها على القمة الأوروبية المنعقدة ببروكسال اواخر شهر جوان المنقضي علما ان البيان الختامي للقمة سجل ارتياحه للتقدم الحاصل في اعداد "حزمة الشراكة الشاملة". وقد نقلت صحف تونسية عن مصادر من المفوضية الأوروبية ان تونس هي التي طلبت التأجيل لمزيد الدراسة والتدقيق في مسودة الاتفاق الذي سيمهد لاستئناف الحوار والتعاون بين الجانبين التونسي والاوروبي في اطار الآليات القائمة وخاصة منها مجلس الشراكة المعطل منذ فترة والمزمع انعقاده اواخر السنة الجارية.

و بخصوص العلاقة مع جنوب المتوسط ورد بالبيان الختامي للقمة ان القادة الاوروبيين يؤيدون عودة الحوار السياسي في اطار اتفاق الشراكة بين تونس والاتحاد الاوروبي مؤكدا على اهمية دعم وتطوير شراكات استراتيجية مماثلة مع الشركاء الآخرين لأوروبا في المنطقة. واللافت ان القادة الاوروبيين لم يتوصلوا الى التغلب عن خلافاتهم الداخلية بخصوص تقاسم اعباء استقبال المهاجرين على اساس توزيع الحصص بسبب اعتراض بولونيا والمجر لكنهم يحرصون على تحقيق التوافق والبروز بموقف موحد وجماعي في مواجهة بلدان جنوب المتوسط والتعاطي معها، كل على حدة، ليتسنى اخضاعها لمشيئتها وتطويرها وحشرها في قوالب جاهزة لا تراعي مصالحها على غرار ما حصل مع تونس منذ الاستقلال وبعده الثورة.

وتجسد ذلك في برامج القروض المشروطة والمسيسة المفروضة عبر صندوق النقد الدولي وكذلك اتفاقيات التجارة الحرة والشراكة غير المتكافئة مع الاتحاد الاوروبي التي تتجاوز من حيث مضامينها تجارة السلع والخدمات لتطال السيطرة على دواليب السلطة والقطاعات الاستراتيجية الانتاجية الصناعية والفلاحية مع التحكم في السياسة المالية وفي وظائف الدولة ومنها التخطيط الاستراتيجي وادارة البنك المركزي والمؤسسات العمومية، فضلا عن تعميم الخصخصة حتى في الانشطة السيادية وكذلك استغلال الثروات الوطنية المادية والبشرية وتحويل وجهتها لصالح أوروبا والغرب من خلال التكنولوجيات الغربية وشركاتها المتعددة الاطراف التي تغطي استثماراتها بتونس كافة القطاعات الانتاجية والخدمية والتعليمية وغيرها.

وطيلة العشرية المنقضية تعودت الكتلة الغربية ممثلة في مجموعة السبع التي تضم الاتحاد الاوروبي في عضويتها، على فرض ارادتها على تونس بتطواطىء من الحكومات المتعاقبة التي ساعدتها على تحقيق جل اهدافها ومنها توسيع دائرة

تمر العلاقات التونسية الأوروبية الأمريكية منذ انطلاق مسار 25 جويلية بمرحلة من الشد والجذب يغلب عليها طابع التوتر والتقلبات الناجمة عن المواقف النقدية الغربية الموجهة للسلطة الحاكمة على خلفية التغييرات الجذرية التي ادخلت على منظومة الحكم باتجاه ارساء نظام رئاسي اعتبرت الدول الغربية انه ادى الى التراجع عن المكاسب الديمقراطية مثلما ادى الى تعثر برامج "الإصلاحات" المتفق عليها، في ظل الحكومات المتعاقبة بعد الثورة، مع الاتحاد الاوروبي ومجموعة السبع دول صناعية كبرى عبر آلياتها واذرعها المالية ومنها خاصة صندوق النقد الدولي الذي اعلن منذ شهر اكتوبر 2022 عن التوصل معه الى اتفاق تمويلات بقيمة 1.9 مليار دولار لم يشرع بعد في تنفيذه.

ويعتبر الجانب الغربي ان تونس مخلة بالتزاماتها ازاء صندوق النقد الدولي سيما في ظل التضارب بين موقف الحكومة ومواقف رئيس الجمهورية الذي يبدو وكأنه تراجع ضمينا عن بنود الاتفاق المتعلقة برفع الدعم والزيادة في الاسعار ومأسسة المديونية وهو ما يستتشف من تصريحاته المتكررة الراضة للامتلاء والمطالبة بإدخال تعديلات تراعي خصوصيات ومتطلبات الاوضاع الداخلية بتونس. ونشير في هذا الصدد الى آخر التصريحات الصادرة عن محافظ البنك المركزي ومفادها ان العمل جار للتوصل الى "اتفاق عادل" مع صندوق النقد الدولي يراعي اوضاع الفئات الهشة مضييفا ان برنامج العمل المبرم اخيرا مع البنك العالمي يراعي هذه المقتضيات.

اما بخصوص الخلافات مع الجانب الاوروبي حول ملف الهجرة غير النظامية، فإنها ظلت قائمة ومستفحلة بسبب الضغوط الأوروبية المكثفة المسلطة على تونس بهدف تحويلها الى مركز تجميع ودولة ايواء للمهاجرين الافارقة المرشحين من أوروبا تنفيذاً لاتفاق "شراكة التنقل" الموقع سنة 2014 في ظل حكومة المهدي جمعة. هذا فضلا عن رغبة أوروبا في تحميل تونس اعباء اضافية في مجال حراسة الحدود الأوروبية حتى يتسنى التحكم الكلي في موجات الهجرة التونسية الافريقية المتزايدة من السواحل التونسية باتجاه الضفة الشمالية للمتوسط وخاصة باتجاه ايطاليا التي تتحمل العبء الأكبر من هذه التدفقات. وبلغ التوتر ذروته في غمرة الحملة الأوروبية الغربية الناجمة عن تصريحات الرئيس قيس سعيد حول وجود مخططات تستهدف، من خلال توطين الافارقة بتونس، تغيير تركيبها الديمغرافية والمساس بهويتها العربية الاسلامية. كما اعتبر الرئيس انه لا يمكن اختزال قضية الهجرة السرية في الحلول الامنية مجددا، في عديد المناسبات، رفضه لتحويل تونس الى حارس للحدود البحرية الأوروبية مقابل المساعدات المالية او تحويلها الى بلد لجوء وتوطين داعيا الى توخي مقاربة جديدة وشاملة تعالج الاسباب العميقة لظاهرة الهجرة وذلك من خلال تنظيم ندوة دولية لهذا الغرض بمشاركة كافة الدول والاطراف الأوروبية والافريقية المعنية ليتحمل الجميع نصيبه من الابعاء والمسؤوليات.

ويبدو ان منسوب الاحتقان تراجع نسبيا منذ دخول ايطاليا على الخط وتدخل رئيسة الحكومة الايطالية للدفع باتجاه التهدئة ودعوتها لتقديم أوروبا مساعدة مالية لتونس غير مرتبطة ببرامج صندوق النقد الدولي وذلك حرصا على تجنب المساس باستقرارها والحيولة دون انهيارها الاقتصادي الذي قد يفضي الى خروج ظاهرة الهجرة باتجاه أوروبا عن السيطرة، وهكذا توقفت التصريحات الصادرة

2022 بتشكيل حكومة للمرة الثانية اثر تلك التي شكلها في أوت 2020 خلفا لإسماعيل ولد بده ولد الشيخ سيدنا.

### شراكة

المدير العام لوكالة الإنترنت الوطنية الإسرائيلية جدد الاعلن على نية بلاده إنشاء "قبة حديدية سيبرانية" بشراكة مع المغرب والإمارات العربية المتحدة. الإعلان جاء خلال تظاهرة "الأسبوع السيبراني" الذي احتضنت فعالياته جامعة تل أبيب، في معرض الحديث عن "الأنشطة الإلكترونية الهجومية لإيران وحزب الله ضد إسرائيل وعدد من الدول الأخرى، من بينها المغرب". وقال بورتنوي "إن القبة الحديدية السيبرانية هي عبارة عن نظام يعتمد على الذكاء الاصطناعي والبيانات الضخمة، ويهدف إلى توفير نهج شامل للدفاع الاستباقي"، وتابع: "يعمل خبراءنا جنباً إلى جنب مع العديد من الشركاء لتصميم وبناء وتوسيع القبة السيبرانية، كجزء من الجهود الوطنية ومتعددة الجنسيات. كما أننا نصمم مراكز عمليات سحابية قطاعية على السحابة مع غوغل، وبنني بوابة لتواصل أفضل مع مؤسساتنا الحكومية والخاصة".

اللجنة حول ملف صلح اتضح في ما بعد ان صاحبه يعاني من اضطرابات نفسية. وللتذكير تمثل هذه اللجنة أحد اهم المشاريع التي يعول عليها قيس سعيد لتعبئة موارد للدولة رجح هو ان تبلغ 13 مليار دينار. واللجنة بلا رئيس منذ اقالة رئيسها السابق مكرم بن منى في شهر مارس الماضي وهي وفق القانون المنظم لها تكمل اشغالها في شهر نوفمبر القادم بعد ان تم التمديد لها يوم 12 ماي المنقضي ( 6 اشهر قابلة للتمديد في مناسبة واحدة).

### حكومة جديدة

الحكومة الموريتانية قدمت يوم أمس الاثنين استقالته للرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني الذي كلف الوزير الأول المستقيل محمد ولد بلال مسعود بتشكيل حكومة جديدة. وجاءت استقالة الحكومة بعد الانتخابات النيابية والجهوية والبلدية التي انتظمت بالبلاد يوم 13 ماي الماضي وتشكيل برلمان جديد. وبهذا التكليف جدد الرئيس الموريتاني الثقة في محمد ولد بلال للمرة الثالثة بعد أن كلفه في مارس



### تغييرات

من المنتظر ان تشهد لجنة الصلح الجزائري تغييرات على مستوى بعض اعضائها بعد فضيحة الاجتماع الذي عقد مؤخرا بمقرها وترأسه رئيس الجمهورية قيس سعيد . مصدر من اللجنة أكد لـ"الشارع المغربي" انه تم نقل تشكيات بخصوص "ضعف اعضاء منها" الى "الجهات المعنية" وان نشر محتوى الزيارة للرأي العام بمختلف تفاصيله سيشكل "نقلة نوعية في عمل الهيئة" .

وصدم الاجتماع المتابعين للشأن العام لما شابه من فوضى وارتجالية وأرقام فلكية قدمتها احد اعضاء

## يُشغَل حوالي نصف اليد العاملة :

# البنك الدولي يحذر من تفاقم ظاهرة الاقتصاد غير المهيكَل في تونس

زوروم

### كريمة السعداوي

المالية الدولية نقطتين رئيسيتين للضعف المؤسسي، تتمثلان في قصور أنظمة الحماية الاجتماعية والأنظمة الضريبية وتطبيق القانون.

وللتصدي للطابع غير الرسمي للتشغيل وتحقيق نمو أعلى وأكثر شمولاً أوصى البنك الدولي حكومات منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بـ"الشروع في الانتقال إلى نظام حماية اجتماعية يتيح لجميع المواطنين الحصول على الخدمات الصحية الأساسية وعلى حد أدنى من الدخل بعد التقاعد. كما شدد البنك على أهمية "تخلص الدول من المعاملة الضريبية غير العادلة لبعض الشركات، مع تشجيع إنشاء ونمو الشركات عالية الإنتاجية"، وتابع: "تحتاج الحكومات إلى رؤية واضحة لوضع حزمة شاملة من السياسات والإصلاحات والمضي قدماً في التصدي للطابع غير المهيكَل للوظائف وتحقيق الشمول".

كما خلص البنك الدولي إلى أهمية إصلاح القطاع الخاص من خلال إضفاء المزيد من المرونة على الأنظمة والقوانين التي تعمل على تحقيق الاستقرار في مجال التشغيل وتبسيط إجراءات تسجيل الشركات وذلك بالتوازي مع تشجيع التشغيل الرسمي وزيادة الإنتاجية.



تاريخياً أساساً للعقد الاجتماعي". وبين البنك الدولي في معرض دراسته للمعطيات المتوفرة أن الطابع غير الرسمي ليس قادراً محتوماً، وأنه ناجم -إلى حد كبير- عن مشاكل قانونية وتنظيمية ومؤسسية ناتجة عن تضافر عوامل عدة لتحديد مستوى الطابع غير الرسمي منها طريقة وضع اطر التأمين الاجتماعي والأعباء القانونية والضريبية وإجراءات تسجيل الشركات وتسوية النزاعات التجارية والحصول على القروض والفساد والمنافسة غير العادلة. وبالنسبة لمنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، رصد تقرير المؤسسة

تتعرض لها عائلاتهم. كما اشارت معطيات التقرير إلى أن ما يناهز اثنين من كل ثلاثة عمال بمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا يعملون في اعمال غير رسمية، مسجلة أن "اليد العاملة غير الرسمية في البلدان النامية تبلغ 63 بالمائة للرجال، و58.1 بالمائة للنساء".

وضمن تعليقهما على التقرير، أكد خبيراً البنك الدولي واضعاً التقرير أن "فهم مسألة" الطابع غير الرسمي ومعالجتها أمر بالغ الأهمية، مع ابتعاد حكومات المنطقة عن تقديم الدعم الشامل، وتوفير فرص عمل في القطاع العمومي، وهو ما كان يشكل

ضمن تقرير جديد بعنوان "القطاع غير الرسمي والنمو الشامل في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا"، واصلت "مجموعة البنك الدولي" دراسة آثار التشغيل في القطاع غير المهيكَل على فرص النمو الاجتماعي والاقتصادي، واضعة ثلاثة بلدان تحت مجهر التحليل، هي المغرب، ومصر وتونس.

ووفق معطيات البنك الدولي فقد بلغت نسبة "العمل غير الرسمي" بتونس 43.9 بالمائة مقابل 62.5 بالمائة في مصر و77.3 بالمائة في المغرب وهو ما يبرز تبايناً واضحاً بين البلدان الثلاثة رغم تقارب خصائصها وإمكاناتها الاقتصادية. وسجل خبراء المجموعة الدولية أن معدلات العمل غير الرسمي في الدول الثلاث تظل أعلى من معدلات أغلب بلدان المنطقة.

ووصف التقرير وضعية البلدان المذكورة الثلاثة قائلاً إن "طبيعة العمل غير الرسمي في تونس تختلف اختلافاً كبيراً عما في مصر، فيما يسلك المغرب سبيلاً وسطاً بينهما".

وأورد التقرير معطيات ومؤشرات رقمية تدل على أن معظم العمال في البلدان النامية يشتغلون في اعمال غير رسمية أي اعمال لا توفر مزايا الضمان الاجتماعي وعلى أن ذلك يحد من إمكانياتهم لإدارة المخاطر التي

# "الشارع المغاربي" تنشر الملامح الكبرى لمبادرة الرباعي

- إرساء هيئة عليا للإصلاح ومنحها صلاحيات واسعة منها مراقبة الحكومة
- دستور جديد يُعرض على الاستفتاء
- تشكيل "حكومة انتقال سياسي" تضم 15 عضوا
- انتخابات تشريعية ورئاسية في مارس 2024



عبد الرحمان الهذيلي

بسام الطريفي

حاتم المزبو

نور الدين الطبوبي

## كوثر زنطور

وتعددية. وتتمتع الهيئة، من خلال التقديم المُضمّن في المبادرة، بالشخصية المعنوية وبالاستقلال المادي والإداري وتكون مواردها من اعتمادات تخصصها الدولة وتخضع كل العمليات المالية التي تقوم بها إلى الرقابة اللاحقة لمحكمة المحاسبات كما مُنح لها دور استشاري وجوبي في تشكيل حكومة الانتقال السياسي ومراقبة أعمالها وابداء الرأي في مدى التزامها بتنفيذ مضامين واتفاقات العقد الجمهوري.

أعمال الهيئة تتواصل وفق نص المبادرة إلى حين صدور النتائج النهائية للانتخابات بشرط أن يكون كافة أعضائها غير معينين بالاستحقاقات الانتخابية ويقومون بمهامهم بشكل تطوعي. أما رئيس الهيئة فيتم تعيينه بأمر ويتم اختياره من ضمن 8 شخصيات وطنية مستقلة مشهود لها بالكفاءة في المجالات القانونية والسياسية والحقوقية. ويقترح الرباعي الراعي للمبادرة قائمة الشخصيات فيما يحسم رئيس الجمهورية في الاختيار من ضمن الأسماء المقترحة. وسيكون رباعي المبادرة والموقعون على العقد الجمهوري ضمن تركيبة مكتب رئيس الهيئة بـ 8 أعضاء

للانتهاكات التي تطال الحقوق والحريات. الإجراء الثاني يتمثل في اعتماد خارطة طريق الانتقال السياسي تنطلق بالاتفاق على حكومة والإجراء الثالث هو مأسسة الحوار داخل منتدى "تونس للمستقبل" والإجراء الرابع اعداد الارضية الدستورية والقانونية لاستئناف المسار الديمقراطي. أما الإجراء الخامس فينص على التحضير لانتخابات عامة بلدية وتشريعية ورئاسية تنتظم سنة 2024.

## هيئة تقود المرحلة الانتقالية

يقدم نص المبادرة تصورا كاملا لإدارة المرحلة الانتقالية ستكون "الهيئة العليا للإصلاح الدستوري وانشاء العقد الجمهوري" من اهم الفاعلين فيها. الهيئة في تركيبها ستكون ممثلة بشكل واسع وتوافق من مختلف مكونات المجتمع وقواه الحية وتعمل وفق قواعد النزاهة والشفافية وتُبنى أعمالها على قاعدة التوافق وضمن أطر زمنية محددة وهدف محدد ايضا يتمثل في الاعداد لانتخابات عامة حرة ونزيهة

بسبب التردد الذي أفقد المبادرة الكثير من زخمها بعد تأجيل الاعلان عنها تأجيلا وراء تأجيل مرفوقا بسياسة النعامة التي باتت تتوخاها المنظمات الاكثر ثقلا (اتحاد الشغل وهيئة المحامين) في التعاطي مع التطورات الاخيرة التي عاشتها البلاد.

"الشارع المغاربي" تحصل على نص المبادرة الذي تمت احوالها إلى هياكل الرباعي للبت فيها. ويقول مصدر موثوق به لـ "الشارع المغاربي" انه تم تفويض المنظمة الشغيلة لتقرير مصير المبادرة وموعد الاعلان الرسمي عنها. كما لا يستغرب نفس المصدر ان تشهد المبادرة بعض التغييرات دون إعلام مختلف مكونات الرباعي مبرزا انه سيتم فضحها ان مست من جوهر المضمون الاصيل المتفق عليه والذي قال انه تم التوصل اليه بعد نقاشات وصفها بالمشنية.

المبادرة تتقدم بمشروع انقاذ عاجل وشامل وتقوم على تبني عقد سياسي واقتصادي واجتماعي جديد ملزم لكل الاطراف المتفقة عليه واعتماد خارطة طريق للانتقال تتضمن 5 اجراءات. يتمثل الاجراء الاول في تنقية المناخ العام عبر التصدي

تتضمن مبادرة " تونس المستقبل " او مبادرة الانقاذ الوطني مثلما كانت تسمى ابان الاعلان عن الانطلاق في صياغتها منذ اشهر خارطة طريق تنتهي باستفتاء شعبي على دستور جديد تعقبه انتخابات رئاسية وتشريعية وبلدية تقام في شهر مارس 2024. المبادرة تقترح "عقدا جمهوريا" يمثل قاعدة الانخراط فيها وارضية " حوار للفاهم حول شروط ومراحل الخروج الآمن من الازمة دون كلفة باهظة" عقدا يشكل جزءا من المنظومة الدستورية القادمة وتسهر على تنزيهه "هيئة عليا للإصلاح الدستوري وانشاء العقد الجمهوري" لها صلاحيات واسعة كما تقترح ارساء "منتدى تونس للمستقبل".

يوم امس الاثنين، جدد نور الدين الطبوبي امين عام الاتحاد العام التونسي للشغل تاكيده تمسك المنظمة وشركائها (هيئة المحامين ورابطة الدفاع عن حقوق الانسان ومنتدى تونس للحقوق الاقتصادية والاجتماعية) بمبادرة الانقاذ مبرزا انها ستُرسل الى رئيس الجمهورية وستنشر للرأي العام في الوقت المناسب. تصريحات الطبوبي لم تمر دون انتقادات واسعة وحتى تهكم

ويستوجب بلورة رؤية متكاملة تجعل المجتمع محصنا امام تنامي التيارات الرجعية والشعبوية المحافظة المفتقدة لبرامج عملية في كل المجالات والمبادئ. وتفترض هذه الرؤية انتقالا عاجلا وضروريا من منظومة الامتيازات الحالية الى منظومة الحقوق والحريات والمساواة في مجتمع دامج ومتكافل ومتضامن يرنو الى التقدم والتحرر من خلال خطط عمل وبرامج وطنية ذات توجهات اجتماعية تحسن المداخل بالترفيح في الاجر الادنى المضمون في القطاعين الصناعي والفلاحي وتراجع الحريات الدنيا وتكفل شروط العمل اللائق وتكفل الحقوق المهنية والاجتماعية والحق النقابي".

على مستوى المسار الانتخابي يؤكد "العقد الجمهوري" على ضرورة اصلاح النظام الانتخابي عبر الغاء التعديل الذي ادخل على القانون الاساسي المتعلق بالانتخابات والاستفتاء والعودة الى نظام القوائم بشكل يضمن التناسف واكبر قدر من المساواة في التمثيلية ويحد في نفس الوقت من تشتت داخل البرلمان ويضمن الاستقرار الحكومي ويكرس التعددية من خلال مشاركة عادلة للأحزاب ولمختلف المترشحين. واثار اقرار هذه الاصلاحات، تتم الدعوة، وفق نص المبادرة، الى انتخابات عامة بلدية وبرلمانية ورئاسية تحت اشراف هيئة انتقالية مستقلة.

وتقترح المبادرة الإبقاء على الشروط المتعلقة بنزاهة المترشح وهي تسوية الوضعية الجبائية والبطاقة عدد 3 وتدعو الى اعادة النظر في حرمان مزدوجي الجنسية من الترشح داخل التراب التونسي وأيضا اعادة النظر في موانع الترشح وترشيدها والتخلي عن شرط عدم الجمع بين الوظيفة التشريعية ووظائف اخرى مع الرجوع الى نظام التمويل العمومي على أساس استرجاع المصاريف مع ضمان فاعلية تدخل محكمة المحاسبات. ومن الاقتراحات في الجانب المتعلق بالمسار الانتخابي، اعتماد نظام انتخابات على القوائم بالتمثيل النسبي مع اكبر المتوسطات ومع عتبة بين 5 و7 في المئة وتقود العملية الانتخابية هيئة انتقالية يتم تعيين اعضائها من خلال الفصل بين جهة الترشيح التي قد تكون، وفق المبادرة، هيكل مهنية او جمعيات متخصصة في المجال الانتخابي وجهة التعيين او الانتخاب. من جهة اخرى تقترح المبادرة ارساء "منتدى تونس المستقبل" يكلف بمتابعة التوصيات وتوسيع المشاركة لكل الاطراف المنخرطة في العقد ومن اجل الدفع نحو انفاذ الاصلاحات التي تمت بلورتها صلب المبادرة. المنتدى يتولى اقتراح الحلول والبدائل على المدى القصير والمتوسط والبعيد وفتح منهج تشاركي استراتيجي ويكون اطارا جماعيا كقوة اقتراح وقوة تغيير اجتماعية ديمقراطية وتقدمية بما يمكن من وضع حد للتشتت والنزاعات الانعزالية والزعامتية ووضع منوال تنموي جديد مستدام دامج وعادل بما يكفل تكافؤ الفرص والمساواة بين الجنسين والكرامة والمساواة بين الفئات والجهات كمرجعية رئيسية لكل السياسات والبرامج الاصلاحية.

والاجتماعي ومن لم تطلهم التبعات القضائية ولا تلاحقهم شبهات الفساد او تضارب المصالح ويلتزمون بأن يكونوا غير معنيين بالاستحقاقات الانتخابية القادمة. ووفق هذا العقد تكلف الحكومة بمهمتين اساسيتين الاولى تنفيذ خارطة الطريق السياسية من اجل تنظيم انتخابات سنة 2024 واستئناف المسار الديمقراطي. أما المهمة الثانية فتتعلق بالانقاذ الاقتصادي والاجتماعي من خلال تنفيذ خطة الاصلاح الاقتصادي والاجتماعي المعتمدة في اطار المبادرة.

في الجانب الدستوري والتشريعي، تقترح المبادرة ضمن "العقد الجمهوري" اصلاحات دستورية من اجل ارساء دستور مدني ديمقراطي يكفل الفصل بين السلطات ويؤسس لنظام سياسي جديد متوازن يقطع مع التفرد بالرأي والحكم ويضمن استقرار المؤسسات الديمقراطية وقواعد الحوكمة الرشيدة ويكفل اللامركزية ويقر بمبادئ المواطنة ويرسخ الحقوق الانسانية ويكرس استقلال القضاء والمساواة وعدم التمييز بين الجنسين وتكافؤ الفرص ويتم عرض مشروع الاصلاح الدستوري على الاستفتاء.

كما يقترح ضمن العقد الجمهوري تبني نصوص قانونية تجسد خارطة الطريق السياسية مع مراعاة التشريعات في اتجاه اطلاق الحريات الفردية والعامه ووقف الانتهاكات واعتماد الاصلاحات التشريعية التي تراجع النصوص المعرقلة للانقاذ الاقتصادي والاجتماعي والتي تسمح بالقضاء على منظومة الفساد والاحتكار والريع في مختلف ابعادها.

اما في الجانب الاقتصادي فينص العقد الجمهوري على ضرورة تبني رؤية للنهوض الاقتصادي تقوم على دور الدولة كهيكل مشرف على وضع الاستراتيجيات ومسؤول عن جودة المناخ الاجتماعي والاقتصادي وخاصة في ما يتعلق بالبنية التحتية وبعث المؤسسات ونجاعة الادارة والعدالة والامن والتكوين بما يمنحها دورا هيكليا تعديليا على مستوى القطاعات التي تهددها مخاطر وصعوبات محددة ولا يمكن ان تكتمل فيها المنافسة الا من خلال آليات حوكمة مختلفة ودور للهيئات الرقابية. كما تنص المبادرة على ضرورة استمرار دور الدولة في مجال الحماية الاجتماعية ومكافحة الفقر والتفاوت الاجتماعي والجهوي وفي تنظيم القطاعات غير التنافسية والقطاع مع الممارسات البيروقراطية في اتجاه التوفيق بين نجاعة الاقتصادية والعدالة الاجتماعية من خلال تقسيم الادوار بين السوق والدولة. ولحماية القدرة الشرائية، تقترح المبادرة التدخل المباشر على مستوى الاجور بدل التدخل على مستوى اسعار المواد الاستهلاكية وإعادة توزيع المداخل بشكل اكثر نجاعة من خلال مراجعة سياسة الاجور والسياسة الجبائية وموارد التمويل ومقاربة متكاملة لسياسة التداين.

أما على المستوى الاجتماعي فيقول نص المبادرة ان "البديل الديمقراطي الاجتماعي" يقوم على "هدف استراتيجي يتمثل في القضاء على الفقر والبطالة والتهميش والأمية ويتصدى للإقصاء والعنف والتطرف

وفي الجزء المتعلق بالسلطة التنفيذية تم ايضا التأكيد على وجوبية الحياد السياسي للجيش والأمن.

من جهة اخرى وضمن الاصلاحات المتعلقة بالحقوق والحريات، تتضمن المبادرة 21 توصية منها تنفيذ الاحكام الادارية الصادرة في حق القضاة المعفيين واعادتهم لمباشرة مهامهم وإلغاء المرسوم 54 واطلاق سراح جميع الموقوفين المنتبئين واحترام الاجراءات القانونية والتوقف عن محاكمة المدنيين امام المحاكم العسكرية. وفيما يتعلق بالاصلاحات القضائية تنص المبادرة على اليات لتنظيم المرفق القضائي خلال المرحلة الانتقالية تمر عبر ارساء هيئة اشراف وقتي على الاقضية الثلاثة (عدي اداري ومالي) وارساء تفقدية عامة على الاقضية الثلاثة يكون لها صلاحيات موسعة منها اجراء جرد كامل لجميع المحاكم خلال اجل معقول وحدد سلفا وبعث هيئة رقابية مؤقتة لمكافحة وتقصي الفساد في الجسم القضائي وبعث لجنة خبراء تعهد لها مهمة اعداد ومراجعة شاملة لجميع القوانين المنظمة لكافة القطاعات المتدخلة في الشأن القضائي بالاضافة الى بعث هيئة مؤقتة للنظر في دستورية القوانين.

كما تتضمن الاصلاحات المقترحة فتح الملفات الحارقة التي يقول نص المبادرة انها تسببت في تعفين الوضع العام بالبلاد على غرار ملف الاغتيالات السياسية ودعم قطب مكافحة الارهاب مع الاستعانة بخبرات دولية في المجال لمراجعة الابحاث المجرأة وتحديد النقائص في المسار القضائي ومصاحبة القضاة التونسيين في التكوين والتسريع في البت في القضايا.

في نفس السياق، تدعو المبادرة الى فتح ملف مكافحة الفساد في القضاء عبر تفعيل القانون المتعلق بالتصريح بالمكاسب والتفعيل الفوري لقاعدة من أين لك هذا. ومن الملفات الحارقة تذكر المبادرة بملف الاموال المنهوبة وتقترح بعث لجنة ذات صلاحيات كاملة.

### الوثيقة المرجعية

تقوم المبادرة على 3 محاور اساسية عمودها "عقد جمهوري" سيوضع للتوقيع من قبل الاطراف المشاركة في المبادرة والتي تضم، وفق النسخة التي تحصلت عليها "الشارع المغربي"، الاحزاب والمعروف ان تشريكها كان من بين النقاط الخلافية في بداية المشاورات حول المبادرة. وفي تأطير مسارها، يذكر نص توطئة "العقد الاجتماعي" ان البلاد تعيش ازمة شاملة وغير مسبوقة تهدد بانهايم ديمقراطيتها الناشئة" وان ذلك يتطلب "هبة وطنية وجدية شاملة وعاجلة" وان الحوار الوطني يمثل "افقا ضروريا لاتفاق وطني كحل أمثل للخروج من المأزق الذي تردت فيه الاوضاع". ويوصف "العقد الاجتماعي" بأنه اساس المرحلة الانتقالية المقترحة ويتضمن مراحلها وآلياتها التي تنطلق بتشكيل "حكومة انتقال" لا يتجاوز عدد اعضائها الـ15 عضوا يتم اختيارهم بالتناسف وتتوفر فيهم الكفاءة في المجالين الاقتصادي

مقابل فتح عضوية مجلس الهيئة لمختلف الاحزاب والهيئات والمنظمات والجمعيات ومكونات المجتمع المدني التي وقعت على العقد الجمهوري.

مُنحت للهيئة صلاحيات واسعة اهمها اعداد وصياغة دستور "ديمقراطي يتناسب مع الواقع الذي افرزته الثورة والتقلبات التي عرفها المسار الانتقالي ويكرس اسس النظام الجمهوري والتوزيع المتوازن للسلطات ويكفل استقلال القضاء وجمهورية ومدنية الدولة وحياد القوات المسلحة ويضع ضمانات واليات عدم تغول السلطات". ومن صلاحيات الهيئة اعادة ومراجعة النصوص التشريعية ذات العلاقة بالتنظيم السياسي والانتخابات وتقوم بالاصلاحات الكفيلة بالخروج من حالة الاستثناء وبإرساء المؤسسات الديمقراطية وباطلاق الحريات وحقوق الانسان.

المبادرة حددت توزيعا للسلطات خلال المرحلة الانتقالية بين رئاستي الجمهورية والحكومة التي سميت بحكومة الانتقال وهي مكلفة بتنظيم انتخابات عامة في مارس 2024 وتضم 15 عضوا سيشغلون حقايب تمثل 12 قطاعا هي العدل والداخلية والدفاع والخارجية والمالية والاقتصاد والتجارة والتجهيز والمرأة والصحة والرياضة والتربية والثقافة والتعليم العالي والبحث العلمي والفلاحة والموارد المائية. وحسب توزيع السلطات المقترح يمارس رئيس الجمهورية السلطة التنفيذية بمساعدة حكومة يعين رئيسها واعضاؤها ضمن اتفاق تشاركي وطني واسع على قاعدة العقد الجمهوري. أما الحكومة فتسهر على تصريف الاعمال وعلى السير العادي للمرافق العمومية ويسيرها رئيس حكومة ينسق اعمالها ويتصرف في دواليب الادارة وفي القوة العامة وينوب عند الاقتضاء رئيس الجمهورية في رئاسة مجلس الوزراء. وتسهر الحكومة على تنفيذ خطة الاصلاح الاقتصادي المعتمدة من قبل اللجنة الاقتصادية للمبادرة.

وان لم تنص المبادرة بشكل واضح على حل البرلمان الحالي، فإنها لم تشر الى وجوده ولم تمنحه اي دور فيما منحت في المقابل لرئيس الجمهورية صلاحيات اصدار النصوص ذات الصبغة التشريعية في صبغة مراسيم الى غاية تنظيم الانتخابات. وضمن توزيع السلط المقترح يتولى رئيس الجمهورية المصادقة على المعاهدات والعهود الخاص واشهار الحرب وايرام السلم بعد مداولة مجلس الوزراء وانهاء مهام الحكومة او عضو منها باقتراح من رئيس الحكومة واعتماد الدبلوماسيين واسناد الوظائف العليا المدنية والعسكرية باقتراح من رئيس الجمهورية وله ان يفوض اسناد بعض تلك الوظائف الى رئيس الحكومة. وفي حالة تعذر على رئيس الجمهورية القيام بمهامه بصفة وقتية يفوض بأمر سلطاته الى رئيس الحكومة وفي صورة شغور المنصب لوفاة او استقالة او عجز تام يتولى رئيس الحكومة فورا منصب رئيس الجمهورية. اما في صورة تزامن الشغور في المنصبين تنتخب الحكومة احد اعضائها الذي يتولى فورا مهام رئاسة الدولة بصفة مؤقتة ويمنع من الترشح للانتخابات الرئاسية.



# الإرث التقدمي والحدائي للحركة النقابية في تونس

بقلم : الأستاذ عميره عليّ الصغير

علي والمؤسس الآخر معه لجامعة عموم العملة التونسية سنة 1924 اذ كان مكلفا بالدعاية في هيأتها التأسيسية المنتخبة في 3 ديسمبر 1924 وعند إيقاف محمد علي في 5 فيفري 1925 اختاره النقابيون خلفا له لكنه لم يتمكن من مسؤولية القيام بذلك مع حل الجامعة ونفي قيادتها. الطاهر الحداد هذا المثقف العضوي والمناضل الوطني

والنقابي، الذي يريد الرأي السائد حصره في ذاك الشخص «المناصر لقضية المرأة» فقط بينما هو أكبر بذلك بكثير ويحق للنقابيين وحتى كل التونسيين الافتخار بأن الحداد هو من أسلافهم الأفاضل وهو ألمع مثقفي عصره وهو مجدد فكري ومصالح ديني واجتماعي يفوق تأثيره الحيز الذي يريد معارضوه أو جاهلوه «سجنه» فيه. فكر الطاهر الحداد هو أكثر راهنية الآن في تونس وفي العالم العربي الاسلامي، في زمن تتكالب فيه القوى الرجعية والظلامية ضد القوى التقدمية عامة وضد «الاتحاد العام التونسي للشغل» خاصة. ماذا يطرح الطاهر الحداد في مؤلفاته وخاصة في كتبه: «العمال التونسيون» (1927) و«امراتنا في الشريعة والمجتمع» (1930) وفي «خواتمه» (نشرت بعد وفاته سنة 1975) لكي نميزه بهذه المكانة وهذا التفرد؟

إن الحداد المؤمن بالعقل وحرية الفكر سوف يصح بتأويل جديد للنص القرآني يقربه أكثر من زعيم الإصلاح الديني لوثر (LUTHER) وتتخلص رؤية الحداد هذه والتي كلفته التكفير التلحيد (2) في اعتباره أن الأحكام الواردة في القرآن، ليست ملزمة في جميع الأزمان وكل الظروف. فهي في اعتقاده خاضعة لقانون الحياة والزمن في التغيير والتبدل ولا خلود في الدين، إلا في جوهره «كعقيدة التوحيد ومكارم الأخلاق وإقامة قسط العدل والمساواة بين الناس (3)». أما آيات الأحكام فيجب في رأيه أن تترك لأنها أتت لتحلّ مشكلات معينة وتجب على قضايا زمن الوحي. والقرآن ذاته - يقول الحداد - نسخ عديد الآيات والأحكام مراعاة لمبدأ التطور والتدرج في نحو عشرين سنة من تأسيس الإسلام فما بالك بمرور ألف وأربعمائة سنة منذ نزول الوحي (4). فالقرآن في نظر الحداد يبقى سلطة مرجعية في مستوى المقاصد لا في مستوى الأحكام التفصيلية، فهذه الجراءة في معالجة «النص المقدس» تجعل الحداد - رغم غبطه هذا الحق - في مصاف المصلحين الكبار وأحد أعمدة الإنسيّة الإسلامية والتي لعلها لو استوعبت ستجعل المسلمين في تناغم مع عصرهم ومع مستوجبات الحداثة والتقدم وترفع عنهم الشعور بالغرابة وتغير إيجابا صورتهم في العالم ويندرجون في الفعل التاريخي دون عقد الاستصغار ولا مركبات الغرور أو التعالي.

2 - حول قضية الحداد يمكن العودة إلى فصلنا: «الزيتونة واليسار الفرنسي وحرية الفكر في تونس من خلال قضيتي الثعالبي (1904) والحداد (1930)» ضمن أعمال الندوة الحادية عشرة لتاريخ الحركة الوطنية: حول الزيتونة: الدين والمجتمع والحركات الوطنية في المغرب العربي، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، تونس 2003، ص 296-271.

3 - الحداد، امرأتنا في الشريعة والمجتمع، الأعمال الكاملة، ج3، ص 25.

4 - المصدر نفسه، ص 26.

فقط في نشاطه النضالي وفيما حققه للشغيلة وللمجتمع، بل هي بائنة في التراث الفكري المكتوب والشفوي الذي راكمه طيلة السبع والسبعين سنة من وجوده في كتابات مؤسسه ومنضاليه في الصحافة وفي مختلف مخرجاته من مشاريع اقتصادية وتقارير ولوائح ومذكرات وخطب وكلمات... وهو مجال آخر يستحق الاستكشاف والبناء عليه.

الاتحاد العام التونسي للشغل يستمد اذن بوصلته النضالية والفكرية من الحركة التقدمية في العالم ومن الارث النضالي النقابي واليساري في تونس ولن نفهم «ماهية الاتحاد النضالية والفكرية» دون الاسترداد الواعي والنزبه لتاريخه والمؤثرات البعيدة والقريبة في مساره ان كانت المحلية أو الدولية. فالالاتحاد المتأسس سنة 1946 كان بنى هيكله على أربعين سنة سابقة من النضال النقابي في تونس. السهو المتعمد عن ذكر الاسهام الكبير للتيارين الاشتراكي والشيوعي في المجالين السياسي او النقابي وطيلة الفترة الاستعمارية في نضج الحركة النقابية التونسية هو ليس فقط اخلاص علمي بل نقيصة اخلاقية.

العديد من رموز الحركة النقابية التونسية، مؤسسين ومناضلين، تلقوا دروسهم النقابية الأولى وتجاربهم النضالية وصيغ التفاوض مع الأعراف في النقابات المنتمية للكنفدرالية العامة للشغل ((CGT او ضمن « الكنفدرالية العامة للشغل الموحد» (CGTU) وحتى ان اختلفوا مع رفاقهم الفرنسيين او انشقوا عنهم لاحقا. ويمكن أن نذكر من اولئك الذين مروا بالنقابات الفرنسية ومن المؤسسين ل «جامعة عموم العملة التونسية» سنة 1924 ، رفاق محمد علي الحامي، النقابيين: عمر بن ابراهيم ومحمد الخميري والطاهر عجم والمختار العياري والبشير الفالح وعلي القروي ومحمد الكبادي ومن مؤسسي الاتحاد العام التونسي للشغل ذاته فرحات حشاد وتأثير الزعيم النقابي والاشتراكي البار بوزنكي ( توفي سنة 1971) في تكوينه في الاتحاد المحلي التابع ل س ج ت ورفاقه من مؤسسي الاتحاد شأن النوري بودالي وعمر بن ابراهيم والحبيب عاشور وعبد العزيز بوراوي ومحمد الخياري وبلحسن لخياري والكيلاني الشريف وغيرهم من المناضلين.

من جانب آخر، كان الاتحاد العام التونسي للشغل ومنذ تأسيسه، يضع نفسه وريثا لحركة محمد علي الحامي والطاهر الحداد وامتدادا لها، ها هو، مثلا، ماذا يقول مؤسس الاتحاد فرحات حشاد في محاضراته امام طلبة «جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين» (AEMNA) بباريس في 20 ديسمبر 1946 :«وان كنت لا استطيع ان اغفل عن ذكر أب الحركة التي نمت وكبرت، اذ كان غرسها بيد حكيمة ، بل كيف يمكن ان لا اثير عمل المرحوم محمد علي الجريء وتضحيتته الكاملة، مقرونا بما ندين به له من خالص وعميق اعترافنا بالجميل. أجل انه، بدون شك، لواجب اكيد على الكاتب العام للاتحاد العام التونسي للشغل ان يمجد حياة من كان منشئ الحركة النقابية بالبلاد التونسية (...). وان اتحدانا العام الذي له أسمي الشرف بأن كان وريث المنظمة التي أسسها المرحوم محمد علي سيرهن كيف كان جديرا بهذا التراث» 1.

افتخار الاتحاد انه وريث حركة محمد علي الحامي يعني في الآن ذاته انه وريث فكر الطاهر الحداد رفيق محمد

1- نص محاضرة فرحات حشاد، اورده أحمد خالد، الزعيم فرحات حشاد، منشورات زخارف، مطابع الشان زليزي ، تونس، 2007، ص 201.

هل مطلوب الآن الحديث في تونس عن دور الحركة النقابية في غرس الفكر التقدمي والحدائي؟ نعم نراه من الواجب والمستساغ خاصة وأن تقلبات الواقع السياسي دفعت بالاتحاد العام التونسي للشغل للواجهة وأضحى، لمواقف سياسية يمكن أن تنتقد، عرضة لحمولات من التخوين وحتى التتفيه، ويتناسى الكثيرون أن صمود تونس الى حد الآن أمام موجة التيارات الرجعية والمحافظة كان ولا يزال الجناح النقابي الوطني أحد دعائمه.

نذكر بأن العمل النقابي في تونس هو وريث أزيد من قرن من النضال العمالي والنقابي اذ كانت اول نقابات تكونت في تونس سنة 1904 وكان هذا التاريخ هو كذلك المرة الاولى التي يحيي فيها عمال تونس، تونسيون واجانب، غرة ماي عيد الشغل العالمي. والاتحاد العام التونسي للشغل، هو وريث تجربة نقابية طويلة ومتفردة على الصعيد العربي والافريقي ويندرج نضاله هذا في اطار ذاك النضال التقدمي الهادف لتغيير الواقع الاجتماعي ومن اجل العدالة والمساواة ومن أجل حقوق الشغاليين وكرامة المجتمع عامة.

كان الاتحاد وطيلة مساره النضالي ومنذ تأسيسه سنة 1946 على كل الجبهات الوطنية والاجتماعية من أجل التحرر والتقدم والمساواة فهو ليس فقط دفع ضريبة الدم والأعلى من اجل تحرير تونس وكان الشهيد فرحات حشاد أهم رموزها، بل دفع شهداء عديدين في ساحة النضال الوطني والاجتماعي. دور الاتحاد التقدمي والحدائي هو ما كرّسه مناظله وهياكله وما دافعوا عنه وما فرضوه في مختلف مراحل تاريخ تونس الاجتماعي والسياسي وخاصة في بناء دولة الاستقلال. فلا يمكن أن نتحدث عن اصلاح التعليم وتحديثه وارسائه تعليما عاما موحدًا واجباريا ومجانيا دون ان نذكر اصلاح 1958 المرتبط باسم محمد المسعدي القيادي النقابي والأمين العام للاتحاد اثر اغتيال حشاد ولا يمكن كذلك ان نتحدث عن الاصلاحات التقدمية الأخرى كمجلة الأحوال الشخصية او تشايرع الشغل او قوانين الوظيفة العمومية والتأمين الاجتماعي والصحة وغيرها من مكتسبات الشعب التونسي دون ان نجد الأثر الفعال فيها لرموز نقابية كانت في مجلس النواب او في الحكومات المتعاقبة او في قيادة الحزب الحاكم ، لا يمكن ان لا نذكر أسماء نقابية كانت فاعلة في هذا التاريخ النضالي للاتحاد شأن أحمد التليلي وأحمد بن صالح والحبيب عاشور والنوري البودالي والصحبي فرحات ومحمود الخياري... وغيرهم من قيادي ومناضلي الاتحاد.

تقدمية الاتحاد وحداثة مشروعه النضالي لا تبرز فقط في تبنيه، ومنذ تأسيسه، لقضايا الشغاليين والقضايا العامة التي تهم الشعب التونسي ككل بل كذلك في اهتمامه بقضايا الشغيلة العالمية اذ كان عضو الجامعة العالمية للنقابات (1951-1949) (FSM) ثم ضمن الكنفدرالية العالمية للنقابات الحرة - CISL - ( منذ مارس 1951) الصوت المرتفع من أجل حق الشعوب المستعمرة في تحقيق مصيرها وكان دفاعه بصورة خاصة وتضامنه مع الشعبين الشقيقين المغربي والجزائري بالإضرابات العامة وتقديم النصح والدعم لنقائبي البلدين مشهودا ، كذلك ومنذ 1947 ، تاريخ اعلان تقسيم فلسطين وحتى الآن لم تغب القضية الفلسطينية عن اهتمامات الاتحاد العام التونسي للشغل تعريفا ومساندة سياسية ومادية . تقدمية الاتحاد العام التونسي للشغل لا نكتشفها



## صفاقس اليوم

# زحف الأفارقة بلغ درجة الخطر

### حافظ الهنتاتي

ملفت للانتباه اذ لا يكاد يمر يوم دون مشاهدة عدد من الأفارقة في الطرقات المؤدية للمدينة ومنها بالخصوص الطرقات المؤدية الى المهديّة والقصرين وسيدي بوزيد.

#### تجارة مربحة

رغم الازمة الاقتصادية التي تشهدها جهة صفاقس وتردي الأوضاع الاجتماعية بها وجد المهاجرون في صفاقس فرص عمل في ظل عزوف أبناء الوطن عن تأمين بعض الوظائف. كما توفرت لهم إمكانات السكن لدى الأسر في صفاقس خاصة ان عديد العائلات هناك استفادت في السنوات السابقة من هجرة الاخوة الليبيين وهو ما طور خدمة الايجار المنزلي للقادمين لصفاقس. وقد ادى تقلص قدوم الليبيين الى البحث عن طالبي السكن فكان الافارقة من جنوب الصحراء البديل وخاصة في الاحياء الفقيرة والمهمشة بالخصوص.

#### مول افريقيا

تعد منطقة باب الجبلي من اهم المناطق في المدينة التي تستحوذ على أنشطة تجارية واقتصادية مهمة لسكان صفاقس فيها عديد الأسواق التجارية منها سوق "الحوت" والسوق المسقف وسوق قريعة وسوق الخضرة وغيرها من الأسواق المعروفة بأسعارها المقبولة. كما توجد بمنطقة باب الجبلي محطة الحافلات لعديد ضواحي صفاقس ومحطات التاكسي الجماعي. وقد شهدت هذه المنطقة منذ عدة أسابيع تمركز أعدادا مهمة من افارقة جنوب الصحراء للقيام بنشاطات تجارية واجتماعية خاصة بهذه الجاليات. فالمواطن الذي يمر من هذه المنطقة اصبح يشاهد

منطقة باب الجبلي التي أصبحت معقل لهم ومكانا يمارسون فيها بعض الأنشطة الخاصة بهم رفعوا خلاله بعض الشعارات.

#### الخوف من المستقبل

يتقاسم عدد كبير من سكان صفاقس شعورا بالخوف من تفاقم تدفق المهاجرين الافارقة من جنوب الصحراء على الجهة. فقد سجل في الأسابيع والأيام الماضية قدوم أعداد كبيرة الى المدينة. مردّ هذا الخوف الانعكاسات الممكنة لهذه الظاهرة على التوازنات الديمغرافية للمدينة وإمكانية تهديد السلم الاجتماعية خاصة بعد تعدد الحوادث التي كان فيها هؤلاء طرفا وهذا في ظل عجز تام للسلطة المركزية والجهوية عن التعامل مع ظاهرة الهجرة غير الشرعية.

عجز دفع بالعديد من السكان الى التفكير في إسماع صوتهم عبر تدوينات فاييسبوكية او عبر صفحات خاصة بموضوع الهجرة واستعمال خطابات مصبوغة بمشاعر العنصرية والكراهية. وفي المقابل أصبح المهاجرون غير الشرعيين بدورهم يشعرون بالخطر على حياتهم بفعل تنامي مثل هذه الخطابات والمناوشات في بعض الإحياء إضافة لظروفهم الاقتصادية المتدهورة... وهذا ما قادهم الى التكتل مع بعضهم للدفاع على أنفسهم ومجابهة الآخرين... وهو ما يندّر بإمكانية تفجر الأوضاع في اي وقت.

#### صفاقس عاصمة عالمية للهجرة

بعد انحسار ظهور الافارقة جنوب الصحراء في الأماكن العامة اثر تصريحات رئيس الجمهورية عادت افواج المهاجرين القادمين لصفاقس للظهور بشكل

شهدت المنطقة المحيطة بمقر ولاية صفاقس يوم الاحد 18 جوان المنقضي تنظيم وقفتين احتجاجيتين الأولى لنشطاء من المجتمع المدني في حين دعا للثانية حزب عبير موسي للتنديد بـ"تخاذل" السلط في التعامل مع تنامي أزمة المهاجرين من جنوب الصحراء والتي أصبحت تؤرق جزءا كبيرا من سكان المدينة.

لجمع بين التحركين في يوم ومكان واحد دفع المنظمين من غير المتحيزين الى التاكيد على أن تحركهم مواطني وعلى أن ليس له أبعاد سياسية. ورغم هذا الاختلاف الشكلي رفع الطرفان نفس الشعارات تنديدا بالوضعية التي أصبحت تعيش على وقعها مدينة صفاقس بعد تنامي ظاهرة تواجد الأفارقة من جنوب الصحراء بشكل لافت.

#### الخروج للعلن

سبق التحركات ارتفاع للأصوات عبر وسائل التواصل الاجتماعي بعد ازدياد ملحوظ في أعداد المهاجرين بالمدينة وضواحيها وصمت السلط المركزية وعدم اتخاذها أي إجراء إزاء هذه الظاهرة... وهو ما دفع الى الخروج إلى الشارع لإسماع صوت المواطنين لـ"انقاذ" المدينة. ولعل ما تضمنه ولأول مرة بيان الاتحاد الجهوي للصناعة والتجارة الصادر مؤخرا أحسن دليل على طرح القضية بشكل علني وليس من خلال اجتماعات مغلقة. فقد طالب بيان اتحاد الاعراف باتخاذ إجراءات فورية للحد من هذه الظاهرة الخطيرة في حين لم تصدر عن المنظمات والجمعيات اية بيانات الى حد الان.

هذه التحركات قابلها تحرك من الأفارقة جنوب الصحراء أنفسهم الذين نظموا في ما بعد تجمهرا في



أنشطة غريبة تمارس على قارعة الطريق منها ضفر الشعر لدى النساء وإزالته من أجسادهن والحلاقة للرجال وبيع عديد المواد التي يستعملونها في الطهي وكل الحاجات لحياتهم اليومية. وامام توفر هذه المواد أصبحت المنطقة وهي منطقة صغيرة قبلة لهؤلاء فتمركزت بها اعداد كبيرة من المهاجرين جعل مرتادي باب الجبلي يعتقدون ان أعدادهم ارتفعت بشكل كبير جدا الى حد ذهاب البعض الى اعتبار ان عددهم تجاوز المليون او اكثر ...

### البعد الاقليمي

إضافة إلى أبعاده الداخلية أصبح موضوع الهجرة غير النظامية احد اهم العناصر في العلاقات التونسية الأوروبية. فظاهرة الهجرة تلقي بظلالها على الاوضاع في اوروبا التي تعيش وضعا دقيقا بعد اندلاع الحرب الاوكرانية الروسية واستقبال اعداد كبيرة من المهاجرين الاوكرانيين وهو ما دفع البلدان الأوروبية الى محاولة الضغط على تونس للقبول بالإبقاء على المهاجرين لديها وتوطينهم بها . فاللقاءات التي شهدتها العاصمة على أعلى مستوى مع أطراف أوروبية جعلت الرأي العام في تونس وخاصة بصفاقس يتوجس من الموقف الاوروبي . ومما زاد من هذه المخاوف الرسالة التي فهمت من زيارة رئيس الدولة غير المعلنة الى منطقة باب الجبلي حيث احتضن طفلا من ابناء المهاجرين في رسالة واضحة بالقبول بهؤلاء. عودة الطمانينة للمهاجرين شجعتهم على البقاء خاصة ان حوادث الغرق في البحر الابيض المتوسط والتشدد في مراقبة المراكب التي قد تستعمل للهجرة والحديث عن إعادة المهاجرين الذين وصلوا الى اوروبا الى مناطق انطلاقهم كلها عناصر دفعت المهاجرين الوافدين على صفاقس إلى التفكير جديا في الاستقرار بها والتعبير صراحة عن ذلك بينما ازاد منسوب الخوف لدى سكان المدينة .

### مخاوف لها جذور

أمام صمت السلط المركزية وعدم فاعليتها في التعامل مع هذه الأزمة وتتالي الإخبار عن مخطط

تعامل السلطة المركزية حتى بعد 25 جويلية مع جهة صفاقس فيه ما يبرر هذا الشعور. فرغم ثقلها البشري والاقتصادي والعلمي والثقافي ما زالت صفاقس بلا وإل منذ اكثر من 6 اشهر.

وقد وجدت الجهة نفسها وحيدة في مواجهة أزمة جثث الغارقين في رحلات الموت حيث وصل عددهم في بيت الاموات بالمستشفى الجامعي الحبيب بورقيبة الى حوالي 270 جثة في حين ان عدد الأماكن المخصصة لذلك لا يتجاوز 35. كما عاشت السلطة الجهوية وبلديات الجهة وضعية صعبة جدا ومن دون اية مساعدة من الحكومة في ملف دفن الموتى من الافارقة من جنوب الصحراء في مقابر الجهة.

### البعد الاعلامي

يرى الذين دعوا الى التحرك إنه من الواجب تجاوز عدم اهتمام وسائل الإعلام بهذه القضية باعتبارها شانا جهويا في حين ان أبعادها وطنية وحتى دولية. ذلك أنه لا يتم طرح قضية الهجرة في وسائل الإعلام الا اذا سجلت حوادث مثيرة رغم أن قضية الهجرة مسألة تمس الامن القومي وقد تهدد السلم الاجتماعي وهذا ما زاد في تنامي الشعور بان على المواطنين ان يعولوا على انفسهم للتصدي لهذه الظاهرة. ان انتشار خطاب الكراهية والعنصرية على وسائل التواصل الاجتماعي ليس الا مؤشرا خطيرا على إمكانية تفجر أزمة نعرف بدايتها ولا يمكن التكهن بنهايتها. كما ان الجمعيات التي تحمل راية حقوق الإنسان والدفاع عن الأقليات لم تتمكن من تطوير خطاب يقنع رافضي وجود هؤلاء المهاجرين. خاصة ان التغيير الكبير أصبح ملموسا بصفاقس التي كانت منطقة عبور قد تصبح منطقة توطين حيث بدا الحديث عن الجيل الثاني مع تسجيل اعداد كبيرة من الولادات في صفوف المهاجرين.

ان انتشار خطاب الكراهية والتعامل العاطفي مع الازمات وعدم اعتماد التمشي العقلاني للبحث عن حلول وطنية لازمة البلاد في هذا الملف والاسنخاف بها قد جعلنا في وضعية شبيهة بتلك التي عرفتتها تونس لما تحدث البعض عن شباب يمارس الرياضة في جبل الشعانبي.

أوروبي للضغط على تونس لتوطين هؤلاء المهاجرين ببلادنا وقدم اعداد كبيرة منهم من الجزائر ومن ليبيا ازدادت المخاوف من عدم تمكن بلادنا من الصمود امام الضغوط الأوروبية في ظل الأزمة المالية والمقايضة التي قد تفرض عليها "المهاجرون مقابل المساعدة المالية". هذا ما دفع بالعديد من المواطنين وخاصة من فئة الشباب الى المجاهرة بموقفهم الرافض لبقاء المهاجرين واعتقادهم بان السلطة المركزية قد تضحى بصفاقس من اجل الاستجابة للشروط الاوروبية. لدى سكان صفاقس اعتقاد راسخ ان السلطة المركزية لم تتعامل مع مشاكل الجهة بالجدية اللازمة. فصفاقس تعيش على وقع أزمت قديمة وجديدة ومنها بالخصوص مشكلة القمامة التي دخلت عامها الثاني دون التوصل الى حل جذري اضافة الى تفاقم أزمة النقل. وفي







بقلم : صالح مصباح

# هل من وعي بما يجري في صفاقس ولماذا تمنع السلطة في الصمت؟

مزارا. وإن لهم في ذلك هواجس تتعلق بالهجرة غير النظامية إلى ترابهم. وتفصح أغلب الدلائل على أن أوروبا تحرص على أن تحمل عنها تونس أعباء الهجرة غير النظامية الراهنة والقادمة. ولعل الخطاب الرسمي الموجه إلى التونسيين هو مجرد تغطية عن الإذعان الرسمي لتلك الإرادة. ويعود هذا الإذعان، لو صح، إلى غايتين اثنتين. الغاية الأولى هي الحرص الرسمي التونسي على إرضاء أوروبا من أجل أن تشد أزر تونس المتهالكة ماليا. وقد لخصت هذا الحرص النصيحة التي وجهها وزير خارجية أمريكا إلى الأوروبيين والتي بيّنها أن تونس اليوم "فرصة" سانحة للتطويع في هذا الشأن والإخضاع. والغاية الثانية هي حرص رأس السلطة على أن تردّ له أوروبا التحية بإسناده السياسي في الموعد الانتخابي الرئاسي القادم، والذي يبدو اليوم أنه بوصلة سعيد الأولى إن لم تكن الوحيدة.

وإذا صح ذلك، وهو في أدنى الأحوال مرجح، فقد صحّ أن رأس السلطة الذي زار صفاقس زيارة تعاطف مع الأفارقة المقيمين فيها على خلاف الصيغ القانونية، إنما هو بصدد التضحية بهذه الولاية قربانا ينال به من أوروبا الدعم المالي والدعم السياسي الخاص به.

وليس مستبعدا أن تلك الزيارة قد منحت الأفارقة جرأة على مزيد القدوم وعلى إظهار وجه لهم عنيف مخيف. وليس أبلغ تعبيراً عن ذلك مما جرى في أحياء: "البحري" و"الحفارة" و"الربط" فضلا على "الأنس" وعلى ما يجري خاصة في معتمديتي جبنيانة والعامرة. وما يبعث على مزيد التخوف هو أن أغلب الذين طالت إقامتهم ولم يحصلوا شغلا يفتتقون منه قد فتكت بهم الخصاصة، ما دفعهم إلى التدرج في السرقة والخلع ونهب لبوس النساء الذهبي. ويصعب التصدي القانوني لهؤلاء رغم تصوير بعضهم بالكاميرات. فلا أحد يعرفهم بصفة شخصية ولا هويات لهم البتة ولا وثائق.

إن هذا الملف الذي يهدد الأمن القومي ملفوف بالريبة والغموض، لا سيما أن السلطة الرسمية تمارس التقية في شأن ما قد تتعاقد عليه مع الإتحاد الأوروبي.

وقد أصابت تلك التهم الصادرة خاصة عن أوروبا أهدافها، فضلا عن تلك الصادرة عن الهياكل الأممية التي طالبت تونس "بإدماج" المهاجرين غير النظاميين في نسيجها المجتمعي. ومن مظاهر تلك الأهداف المحققة أن السلطة التونسية قد تراخت إزاء استفحال الظاهرة، وتجاهلت كثافتها المحيرة، وتبجح رئيسها بأن تونس أكرم على أولئك المهاجرين من غيرها من الدول، والقصد هو الدول الأوروبية التي رَمته بالعنصرية.

## 2/ هل صفاقس قربان مالي وسياسي؟

ما يبعث على الحيرة والتساؤل هو تدفق المهاجرين غير النظاميين من حدودنا البرية والبحرية تدفقا فوضويا مكثفا. فكيف صارت حدودنا مستباحة إلى هذا الحد؟! لعل مشاهد العبور المصوّرة تفيد أن الظاهرة غير عفوية، وأن قوى إقليمية أو دولية أو إجرامية أو إرهابية إنما تديرها من وراء حجاب.

وتزداد الحيرة المتسائلة إزاء اتجاه الوافدين رأسا إلى ولاية صفاقس التي تواصل السلطة الضنّ عليها بتعيين وال في هذا الظرف الصعب. لا بل إن سلطات الولايات الأخرى تدفع هؤلاء الوافدين دفعا إلى حدود صفاقس الترابية. وقد يردّ ذلك إلى أن لصفاقس سواحل عبور إلى أوروبا يفضلها الوافدون. لكن هذا التعليل غير كاف لسببين اثنين. السبب الأول أن صفاقس ليست الولاية الساحلية الوحيدة. ثم إن من الولايات التي "تفرغ" المهاجرين في صفاقس ولايات ساحلية بدورها. والسبب الثاني أن وافدين على صفاقس كثيرا لا يُظهرون حرصا على العبور إلى أوروبا وإنما على الإقامة في صفاقس من دون أية وثيقة تضبط هوياتهم العامة والخاصة وطرق قدومهم. وإن إقامتهم في صفاقس صارت اليوم ظاهرة قائمة الذات بمختلف جوانبها، وصارت تترتب عليها قضايا ومشاهد وأحداث لا تتحمل المدينة فداحتها.

والمرجّح أن رأس السلطة أذعن على وجه الخصوص لإرادة أوروبا التي اتخذت ساستها تونس

لقد توسّعت في تونس وفي ولاية صفاقس على وجه الخصوص دائرة الوافدين غير النظاميين. صارت صفاقس وجهة مكثفة للقادمين لا من دول الساحل الإفريقي فحسب، بل أيضا من دول أخرى كالكامرون والسودان وحتى من اليمن السعيد الممتشقين للخناجر في أحزمتهم. وتنطرح في هذا الشأن طائفة من الأسئلة: من يقف وراء هذه الظاهرة التي لا يمكن أن تكون عفوية؟ كيف يجتاز الوافدون الحدود اجتيازا غير قانوني بهذه الكثافة والسهولة؟ لماذا تمنع السلطة الرسمية في الصمت؟ هل لها خطة تتعدى "الإحتضان الرئاسي" لممثلي "الجيل الثاني" من البؤس الإفريقي وتتجاوز الخطب المبهمة؟ هل من وعي بما صار يجري في ولاية صفاقس؟ هل من تدابير تُحكّم القانون وتسبق القادم من الأخطار التي ظهرت اليوم نُذرها؟ هل من فصل رسمي شجاع لمعايير الأمن القومي عن التوقي من تهم "العنصرية"؟ ماذا يجري في هذا الشأن بين تونس والإتحاد الأوروبي؟

## 1/ هل تسأل السلطة التونسية أو تجيب؟

كل سؤال من تلك الأسئلة إنما يستبطن حزمة من الاحتمالات الخطيرة والخفايا المريبة والقضايا الشائكة. وإن الجواب عليها هو من واجب السلطة الرسمية التونسية. لكن رأسها قد نسي أنه مطالب بالأجوبة وبما يستتبعها من تدابير، فانضم إلى صف المواطنين السائلين. قال: لماذا يتوافد هؤلاء المهاجرون غير النظاميين على صفاقس حصرا؟! لقد سار على نهج حمادي الجبالي إذ سأل، إزاء إحدى الظواهر، قائلا أين الحكومة التي هو وقتئذ رئيسها الماسك لكل سلطاتها.

والظاهر أن التعامل الرسمي مع ما يجري في صفاقس لا يخرج عن الحيرة والتهيه والقصور. فقد سبق لرأس السلطة أن قال في الغرض قولا لم يحسن انتقاء ألفاظه فيه، فانهالت عليه تهم "بالعنصرية" جَوَزها عليه قوله العاثر بتهديد "جحافل الوافدين لتوازن تونس الديمغرافي".

## موقع الشارع المغاربي

# www.acharaa.com

## أخبار صحيحة ودقيقة وآنية





## يوميّات معز زيّود

B13 التونسي واختراق القبة الحديدية  
الإسرائيلية

لـ"فيسبوك" و"انستغرام" أن تعرّضت للاختراق، مما تسبّب في تعطيل مختلف تطبيقاتها لعدة ساعات في كافة أنحاء العالم. وراج آنذاك أيضا أنّ ذلك العطل يعود إلى هجمات إلكترونية عاصفة انطلقت تحديدا من مدينة تونس، وأنّ منفذ هذا الاختراق هو كذلك "الهاكر" التونسي B13، باعتبار أنّ شبكة "فيسبوك" تُعتبر من اعلى آليات الدعاية المتعاونة مع سلطات الاحتلال الإسرائيلي. وإن كان الأمر صحيحا فإن لهذا "الهاكر" كلّ الحقّ في الصمت والاختفاء لأنّ اكتشاف أمره يعني التخلّص منه بأيّة وسيلة كانت، مثل عمليّة اغتيال الموساد للمهندس التونسي محمد الزواري أمام بيته في مدينة صفاقس. وعلى الأرجح أنّ هناك تحقيقات مكثفة حتّى في تونس نفسها من أجل التوصل إلى مدى حقيقة ما يروّج هنا وهناك في الشبكات الاجتماعية بشأن B13.

ولا يخفى أنّه سبق لمجموعة "هاكرز" تونسيين، تدعى "الفلاحة"، أن أعلنوا مشاركتهم في هجمات إلكترونية ضد مواقع إسرائيلية دقيقة، وذلك ضمن مجموعة "الهاكرز" العالمية المعروفة باسم "أنونيموس".

وباعتبار أنّ تونس تزخر بمئات الكفاءات الشبابية في مجال تطوير المنظومات المعلوماتية الدقيقة، ممّا جعل كبرى الشركات الأوروبية والألمانية بالخصوص تعوّل على استقطابهم للعمل لديها، فإنّه ليس مستبعدا أن يكون "الهاكر" B13 حقيقة لا مجرّ وهم، لكنّ الإبقاء على صموده أمام تحقيقات عملاء النظام الصهيوني وأذنايه توجب عليه الامتناع عن تسريب معلومات خطيرة قد تمهد الطريق إليه. فمن المؤكّد أنّ أجهزة مخابرات اعلى الأنظمة الهجومية من تل أبيب إلى واشنطن لن تتردّد لحظة واحدة في إجراء سباقات دؤوبة لتحديد هويّة كلّ من يجرؤ على تهديد مصالحها. ومن ثمة تأتي مبررات إطلاق كنية "الشبح الصامت" على "الهاكر" التونسي B13 لتمتّز الحقيقة بما تحتاجه من خيال...

قُبيل مغادرته تونس نهائيا، أهدى الشاعر الفلسطيني الراحل محمود درويش التونسيين هذه الكلمات: "كيف نشقى من حبّ تونس؟! كيف نشقى من حبّ تونس الذي يجري فينا مجرى النفس.. لقد رأينا في تونس من الألفة والحنان والسند السمح ما لم نر في أيّ مكان آخر.. لذلك نخرج منها كما لم نخرج من أيّ مكان آخر... هذه كلمات خالدة لأعظم شاعر عربي معاصر، فسّر بها لا فقط حبّه لتونس، بل أيضا عشق التونسيين لفلسطين. وهو حبّ سطره تونسيون كثر بأشكال عديدة. فخلال شهر ماي الماضي رُفع العلم التونسي في كافة مدارس قطاع غزة إلى جانب علم فلسطين تقديرا لتضامن الشعب التونسي مع نظيره الفلسطيني. جاء ذلك في فترة راج خلالها أنّ القرصان المعلوماتي أو "الهاكر" التونسي الملقّب B13 تمكّن من قرصنة عشرات المواقع الإلكترونية الإسرائيلية الحيوية والأمنية، واخترق في مقدّماتها النظام الدفاعي الجوي الإسرائيلي أو ما يُسمّى بـ"القبة الحديدية" المعتمدة على الأقمار الصناعية، رغم ترديد الصهاينة وحلفاؤهم الأمريكيين طويلا أنّ تلك المنظومة تحظى بأعلى درجات الأمن السيبراني وأنها عصية عن الاختراق.

هذه المعطيات لم تنتشرها طبعا وسائل الإعلام التقليدية ولم يتمّ تأكيدها رسميا، بل راجت بالأساس في الشبكات الاجتماعية وخاصة "تيك توك" و"يوتيوب". فقد روجت تلك الشبكات أنّ B13، وهو شابّ تونسي لا أحد يعرف هويّته، يُعدّ أوّل "هاكر" في العالم ينجح في اختراق قمر صناعي عسكري وفكّ شفراته ومدّها للمقاومة الفلسطينية في قطاع غزة، وفق ما يروّج، ممّا أدّى إلى تعطيل نظام الإنذار الإسرائيلي الذي تتيحه القبة الحديدية أمام بعض الصواريخ القادمة من غزة. والمعلوم أنّ القبة الحديدية هي منظومة دفاع جوي بالصواريخ أنجزتها شركة "رفائيل" الإسرائيلية بالتعاون مع الجيش الأمريكي. وقد سبق للمنظومة المعلوماتية لشركة "ميتا" الباعثة

أوهام واعترافات  
حول التفاهة  
المستشرية!

كتبتُ يوماً بُعيد الثورة أنّ تونس باتت تضجّ بملايين الخبراء العباقرة الذين يفتون في كافة المجالات. ففي بلد يبلغ عدد أفراد شعبه 12 مليون نسمة ونيف، ابتلينا بـ12 مليون سياسي و12 مليون صحفي و12 مليون قاض و12 مليون طبيب وما إلى ذلك من الموسوعيين المختصين في كافة مجالات الدنيا والآخرة... مع ذلك سهوتُ عن الإضافة أنّ هذا المجتمع يضمّ أيضا جحافل بالملايين من التفه والحمقى. توصيف تُطالعنا مبرراته في أمثلة لا حصر لها...

ينبغي الاعتراف أولا بخطأ التوصيف الذي أسنده الكثير من نخب هذه البلاد إلى الشعب التونسي، فجر الثورة بشكل متسرّع وغير عقلاني، بأنّه شعب استثنائي في بلد استثنائي. فقد اتضح جليا أنّنا لا نفوق شعوب المنطقة في شيء، باستثناء بعض الظروف التاريخية التي صنعت الفارق، وجعلت تونس تتفوّق على ما جاورها في حقوق المرأة وفي الصبغة المدنية للدولة. والمؤسف أنّه، على امتداد أعوام ما بعد الثورة، أمست تونس مجتمعا متفوّقا أيضا في تفريخ المتشددّين والإرهابيين وتصديرهم إلى الخارج. واجتماعيا شهدت بأمّ عينيّ يوم 15 جانفي 2011 كيف أنّ من أقدموا على نهب أحد الفضاءات التجارية الكبرى هم تقريبا من كافة الفئات الاجتماعية. وهل نخجل من الاعتراف مثلا بأنّ بعض من قتلوا برصاص القوّات الحاملة للسلاح كانوا من صفّ اللصوص والمجرمين، لا من الشهداء الأبرار الذين بذلوا حياتهم من أجل الحرية والكرامة!؟...

أمّا اليوم، فقد بلغ السيل الزبي بما نشهده من استخدامات في منتهى الرداءة والعبثية للشبكات الاجتماعية، وخاصة "فيسبوك" و"انستغرام"، التي أغرقت التونسيين مثل غيرهم في كمّ هائل من التفاهات وأبعدتهم عن التركيز على قضاياهم الحيوية. فقد أدّى هذا "التطور" التكنولوجي الرهيب إلى تغيير كلّ معايير الكفاءة والنزاهة والشهرة. تطوّر غير مسبوق له إيجابيات طبعا في تعزيز حرية التعبير وتداول المعلومات بين من كانوا محرومين منها، لكنه خلق أيضا كوارث غير مسبوقة، لا فقط في تصعيد "الحواضن" الفردية والجماعية لإنتاج الأخبار الزائفة وترويج الأكاذيب على أوسع نطاق والتشويه المقصود للمضامين ذات القيمة ولأصحابها، وإنما خصوصا في تفريخ "زعامات" من طينة جديدة تجمع بينهم القدرة على استثمار التفاهة والبلهات المستشرية بين الجموع من معظم فئات المجتمع. فكلمّا تعاضمت المضامين التفاهة تزايدت شهرة مُروّجها وزاد إقبال جحافل المتيمين بها، وكلّمّا كان هؤلاء "المؤثرون" أكثر أمية وجهلا وبذاءة وصفاقة صفقت لهم الجماهرة (LA FOULE)، وسقطت في فخاخ الاحتيال وأسهمت في ترويج الرداءة والشعوذة. فهل ننسى مثلا أنّه في هذا البلد الرائع ارتفع سعر الثوم مرّات ومرّات زمن انتشار جائحة كورونا لأنّ الجماهرة المتناهية الغباء روجت أنّه الدواء الأكثر نجاعة للقضاء على الفيروس المميت!؟...

الحقيقة أنّه لا يكاد يخلو بلد من طغيان استنساخ مثل هذه التفاهات، لكن أنّ تتحوّل إلى قواعد تحكم اتجاهات الرأي العام وتنتقل من البسطاء إلى التأثير حتّى في نخب البلاد، فتلك طامة كبرى، لاسيما أنّ وسائل الإعلام الأوسع انتشارا اضطلع بعضها بدور خبيث في تصنيع البلهات والرداءة وتلميع صورة المتحيلّين وجعلها معيارا للشهرة والارتقاء الاجتماعي. ولا أدلّ على مدى انتشار هذا الوباء المنهك للشعوب من أنّ صاحب قناة "الحوار التونسي" الذي أثبت قدرة خارقة في هذا الصنيع لم يعد يمتلك الحقوق الحصرية لإنتاج التفاهة والقبح وترويج الشعوذة. فقد نجح في تفريخ الكثير من النسخ التي انطلقت من قناته لتجوب الإذاعات والفضائيات وتجنّد الجهلة لتقديم الفتاوى في كافة المجالات السياسية والاقتصادية والفكرية، بل والتشجيع على الانحراف وإهانة أصحاب الكفاءات المعرفية والعلمية وجعل أسوأ النماذج المجتمعية أمثلة للنجاح والاحتذاء.

إنّه للأسف الشديد طوفان هادر استحكمت حلقاته، فبات يُغلب ترويج البلهات وإعلاء "قيمة" الاحتيال وترويج التفاهات والتافهين، في زمن عجز الدولة وضمايرها الحيّة عن تعديل المشهد العام والحفاظ على الحدود الدنيا لحياة ومجتمع سويين...

## هل تستفيد فرنسا من دروس اختراقها!؟

تزويدها بمعدات متطورة لقمع احتجاجات التونسيين، ثمّ انكشف خلال الأيام الأخيرة أنّها لم تفلح في إطفاء حريق فرنسا نفسها!...

في المقابل يستفيق اليمين المتطرّف من غفوته، ليعلن أولا إطلاق حملة جمع تبرّعات لفائدة الشرطي الفرنسي قاتل نائل الذي "كان يقوم بعمله"، وفق بيان للحملة، حتّى تجاوزت قيمة التبرّعات 500 ألف يورو. ثمّ يُقرّر هذا التيار المتطرّف النزول إلى الشوارع لمواجهة بالعصي للمشاعين الذين ليسوا في مخيلتهم سوى جموع المهاجرين، وذلك في مقدّمة لحرب أهلية في فرنسا سبق أن بشّروا بها. والحال أنّ فيديوهات عديدة أثبتت أنّ الضالعين في أعمال الشغب هم من كافة فئات المجتمع الفرنسي، لا فقط من المغاربة وأفارقة جنوب الصحراء.

يكفي للتعبير عن الوضع الفرنسي المتأزم أن نستعيد كلمات تلك المرأة الفرنسية التي صرخت عاليا إنّ تغيب العدالة لا ينشر السلم الاجتماعية، مُطالبّة بلادها بالتوقف عن إعطاء دروس حقوق الإنسان لغيرها، وهي التي لم تُبادر بمعالجة معضلة الفاشية والعنصرية المتجذّرة في نخبها اليمينية وأجهزتها الأمنية المستقوية بطروحاتهم المتطرّفة. ومن باب الإيمان بعلوّية القيم الإنسانية، لا بدّ أن تستفيد باريس من دروس هذه الأزمة الحارقة لا فقط لتستعيد ألقها وأنوارها وإنما لتراجع أيضا قيم ثورتها المنسية...

لا أحد كان يتصوّر أنّ ذلك الشرطي الذي قتل الفتى اليافع نائل سيقرق فرنسا. فهل تستفيد السلطات الفرنسية من دروس الواقع المرير، وتحدّ من ممارسات العنصرية التي تستبطنها أسلاكها الأمنية بشهادة تقرير رسمي للأمم المتحدة؟

الفيديو الثاني الذي كشف قتل نائل بدم بارد من مسافة قريبة جدًا أسقط كلّ الأقنعة، مُكذّبًا الروايات الرسمية. فكانت ردود الفعل رهيبية: ما يزيد عن 2000 سيّارة محترقة وعشرات حافلات النقل ومركبات الشرطة المتفحّمة ومئات المحلات التجارية المنهوبة وإلغاء آلاف الحجوزات في مفتتح الموسم السياحي وخسائر ضخمة فاقت كلّ التوقّعات. نحو أسبوع مرّ دون أن يجد الرئيس الفرنسي ماكرون الحلّ والوسيلة لتهدئة الأوضاع الملتهبة رغم "بؤلوسة" الشوارع.

مُنعت الصحافة من تغطية جنازة المراهق القتيل (17 عاما) وتشيع جثمانه، يوم السبت، من مسجد ابن باديس إلى مقبرة بضاحية نانتر الباريسية. مُنعت التغطية الصحفية بطلب من عائلة نائل والأرجح بضغط من السلطات الأمنية الفرنسية التي انكشف عجزها عن السيطرة على الأوضاع رغم تجنيدها 45 ألف عنصر أمني وتحويل ثكناتها إلى شوارع فرنسا من شمالها إلى جنوبها دون جدوى. نستذكر هنا كيف عرضت السلطات الفرنسية على نظيرتها التونسية، قُبيل هروب الرئيس الراحل زين العابدين بن علي،

**SAMA**  
CONCESSIONNAIRE VEHICULES INDUSTRIELS  
ET ENGINS DE TERRASSEMENT

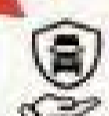


# REMISE

ALLANT JUSQU'À

# 20 000<sup>DT</sup>

Du 1er au 31 Mai



**500 000 km**  
de garantie\*



**100 000 km**  
de vidanges gratuites\*

**X3000 Series**



\* ou 2 ans

70 130 010



## زيارة قيس سعيد لهيئة الصلح الجزائري :

# حالة حليلة...

### منير الفلاح



التي يعرفوني من أصدقاء وصديقات الدراسة ومن عايلتي وصحابي وصحاباتي يعرفوا مليح "قوتي" في الحساب وموش لازم نزيد "نكركر" ونقولكم قداش أولادي الزوز معجبين بقدراتي "الفايقة" في مجال الرياضيات... المهم المدة التي فاتت رجعلي شوية أمل في قدراتي الحسابية من حيث لم أحتسب! تقولولي من أي جهة نجاوبكم : من الفيديو الشهير للزيارة "الفجئية" التي عملها الرئيس قيس سعيد لهيئة الصلح الجزائري! اكتشفت في أنا ما نفرقش بين المليون والبليون والتريليون وما نفرقش زادة بين الدولار والدينار والأورو وهاك الجماعة الكل!

الحاصيلو تصدمت ودخت وقلت صحيح أنا "شاف نبار" أما خلي نبلع ريقني ونستني "أهل الذكر" يفسر وش حويجة للناس التي كيفي!

تتفكرو خلال هاك الزيارة وحدة من العضوات المحترمت لهيئة المذكورة عملت تدخل مطول قدام الرئيس وقالتلو في الأرقام التي كان يتوقعها الرئيس بالإعتماد على تقرير المرحوم عبد الفتاح عمر بخصوص مبالغ الأموال المنهوبة هي أقل بياسر (كلمة ياسر يلزمننا نكرروها مرّات ومرّات) من الشيء الحقيقي! وقدمت وما وخرتش ورمات بقنبلة نووية قيمتها "ثلاثين ألف مليار" وماتلومونيش كان عملت غلطة وكلو بالدولارات!!! عاد وبما أنني فهمي ثقيل باش ما نقولش منعدم في حكاية الفلوس والCHANGE وكذا، استنيت وسمعت لاحقا أن المبلغ هذا ينجم، لو كان تسترجعو البلاد، موش بركة يخلصنا الديون، موش بركة يخلصنا الكل نعيشو خير من الخليجين، موش بركة نستغنيو على التوجه لصدوق النقد، لا يخلصنا إنجمو نشريوه هالصدوق التي عامل فينا وهاك مجلس الإدارة متاعو نجيبوه ونحطوه عندنا ووين نحدولوا ياقف أصلا!

ومن بعد سمعنا عضو من نفس الهيئة كيف التي تصدم ملي قالتو زميلتو وقال ها المسألة يلزمها مزيد من التحقيق والتثبت ويظهر أن الرئيس سعيد نفسو سمعه مليح وقال لابد من مزيد التحقيق والتثبت في الأرقام...

ظهر بالتصريح الصريح أنو حتى الرئيس كيف سمع عبارات من قبيل "بليون" و"تريليون" تتبعها أسماء عملات التي وحدة منها بركة تجيب أكثر من ثلاثة من دينارنا الوطني العزيز، حتى هو طلب مزيد التحقق والتدقيق! أما العضوة المحترمة استلبست وشدت صحيح وعطت "معطيات" غادي شوية من مديوية وتفصلت بإفادة السامعين والمشاهدين للفيديو أنو فمة ملف آخر لمواطن تونسي آخر، سجين حاليًا، راسل الهيئة ويحب يدخل فلوسو وشركاتو الموجودة بالخارج (خارج أناهو عالم، منعرفش) كلها والتي توزن، هي زادة، مليارات الدولارات ويعطيها للدولة مقابل تحقيق "أمنية وحدة" : يقابل الرئيس قيس سعيد!

لحد هنا، يعني لحد نهاية الفيديو التي وثق زيارة رئيس الدولة لمقر الهيئة قبيل سفره لباريس، فمة زوز معلومات جات على لسان واحدة من عضوات هيئة الصلح الجزائري واسترجاع الأموال المنهوبة: الأولى تتعلّق

وتبرعات وختمتها بعقاب "لطيف" لبعض القضاة التي ماهمش يسهلوا في عمل الهيئة... إذا كان هذا الكل يدخل في خانة "الحديث" المجرد، علاش يتعدى على صفحة رسمية لرأس السلطة في البلاد؟

أش لز سلطة تخلي فيديو كيف هذاكة ينتشر على صفحاتها الرسمية وهي تعلم أن المحتوى فيه نظر؟

وعلاش ما عدا التدخل المحتشم متاع عضو وحيد، ما تدخل حد بطريقة مطولة وواضحة باش يقول أش ثمة بالحق وشنوة التي مجرد تهينات؟

وشبيه، على حد علمي، لهذي ساعة رئيس الدولة لا أكد وجود هالتروات الطائلة التي تحب تدخل لخزينتنا لا قال لا، الملفات هذي مش موجودة وعضوة اللجنة التي "تسرعت" وتحدثت على خيال مش علمي حتى طرف غلظت وزيد غالطت الرئيس والرأي العام!

أما الإحساس التي يشبهه للإرتياح فهو أسهل من سابقه برشة: تخيلو معايا واحنا عايشين منذ سنوات على الكريديات والحسابات وهاهي نسبة فايده طالعة، هاهي هابطة، هاهو سوم برميل النقط كذا، تصورو معايا كان بالجد تهبط على رؤوسنا تريليونات الدولارات كيفاش باش توي عيشتنا؟ على شنوة باش انبرو؟ على شنوة باش نعسو؟ ماهو باش يضربنا القلق!

أما خير كيف ما إحنا توة فقراء لكن بكرامتنا ومتعبين الإتحاد الأوروبي والصناديق الدولية وإلا ترصينا دولة غنية كيف "الآخرين" وتطلع دول أخرى فقيرة واتعبنا كيف ما إحنا توة مع الآخرين؟

ماهو لوكان نقتنعو، بالحق، أن أكبر ثروة هي العلم والعمل والرّفاهية التي نوصولها نبدو نعرفوها كيفاش جات وكيفاش تتواصل وتكبر ونخليو للأجيال القادمة تاريخ صحيح متاع نضال على الواجهات الكل، موش "شعب" رقد، قام، لقي حديث على ثروة تحت الدوسي، جدها وبدأ يصرف... وهاني وحدي وحدي، عملت عقلي وما جبدتش على هاك السيد التي من بعيد قال بمعارفو، ينجم يدبر لتونس قروضات بلاش فوائض ولا ضمانات ولا إملاعات..

بتريليونات، بليونات، مليونات (افرزوا وحدكم) في ملف صلح... والثانية على مواطن يحب يدخل أموالو وشركاتو التي في الخارج الكل شرط يقابل الرئيس راس راس!

والحقيقة كل وحدة من هالزوز معلومات تقلب أي مخ سليم فما بالك بالمخ واحد "مرترت" كيفي وميال للتنبير؟ خاصة وأنو ومن خلال الصورة يظهر أنو هالدوسيات الكبيرة موجودة في هاك العرصة متاع الملفات المكذبة قدام العضوة المحترمة وأول حاجة جات لمخي هي: ربي يكون في عونها!

زاد "كملت" وحدة من الإذاعات مشات بربشت وبحثت ولقات أن "الشخص" التي يحب يمد فلوسو للدولة هو في الحقيقة نزيل سجن من السجنون في قضية شيكات بدون رصيد أصدرهم في إطار تسييره لوحدة من جامعات الرياضات الفردية وأنو أصدر الشيكات هذكية على أساس أنو ينتظر في دخول أموال طائلة من الخارج... يعني السيد ربي يفرج عليه ويشفيه من هالأمال المعلقة بالخارج...

الخلاصة هي إذن زوز ملفات فيها مبالغ خيالية، واحد فيه "شكوك" جدية حول وحدة حساب والثاني يتعلّق بـ"مطلب" صلح من شخص عايلتو نفسها سارعت بالتأكد أن ابنها "ما يتعدّلش على كلامو"!

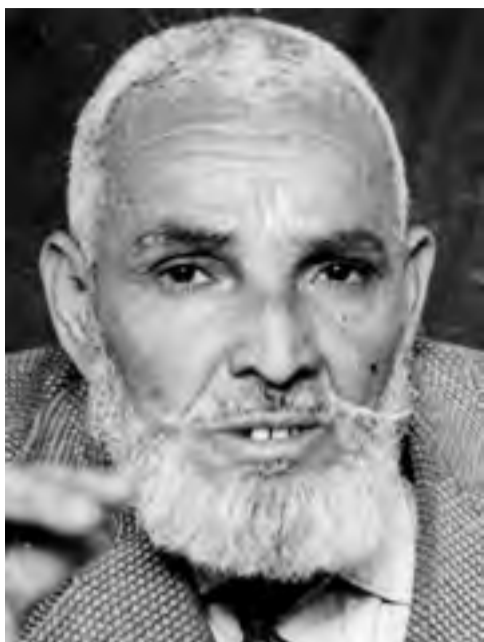
بعد ما تفرّجت بانتباه وإحترام زادة على هاك الفيديو الرسمي (راهو على صفحة الرئاسة وماندراك) وسمعت زادة بكل انتباه للعالمين بأمور الفلوس والعملات والتريليونات والبليونات وأولاد عمومتهم الكل وبعد ما اسمعت واحد عارف بالأمور المالية و"امكانية" وجود شخص ينجم يحتكم على هالمبالغ الغادي شوية من خيالية التي قال في إذاعة خاصة أنو على حد علمه ما فمة حد عندو ثروة تفوت أو تعادل ثروة التوانسة مجتمعين، بعد هذا الكل ومن غير ما نخبي عليكم، مخي إنصاب بحالة انقسام حادة بين أسئلة تنجم تكون جدية وإحساس بحاجة تشبهه للإرتياح!"

خليني نبدأ بسؤال ينجم يكون جاد : توة إذا تبين تقريبا أن دردشة العضوة المحترمة على تريليونات

## مناضلون ووطنيون عظماء لم ينصفهم التاريخ :

# الشيخ الحفناوي الصديق شيخ المناضلين في توزر

### أنس الشبابي



و "الزهرة" و "الإرادة" و "لسان الشعب" و "الاستقلال" و "صدي الزيتونة" و "النديم" و "الصواب" و "لسان العرب" و "الأسبوع" إما باسمه الصريح أو بأسماء مستعارة ضبطها في وثيقة أمضاها البشير الخنقي صاحب جريدة "لسان الشعب" تصديقا منه على مقال الشيخ ومن بين أسمائه المستعارة ابن الكردبوس وعبد القهار التوزري وتوزري متألم وع.ق.ت وغير ذلك. بالنظر في المقالات العديدة التي اطلعنا عليها نجد أن الشيخ اهتم:

(1) بأخبار الجريد وتوزر بصفة خاصة حيث يمكن وصفه بأنه مراسل الجهة الدائم ينقل أخبارها المتعلقة بالمظاهرات والمياه والفلحة...

(2) بالقضايا الفكرية والسياسية العامة حيث نشر المراثي والقصائد والمقالات المقاومة للبدع والطرقية أو المتابعة للنشاط الصهيوني في توزر...

والجدير بالملاحظة أنه الى جانب هذا النشاط الصحفي المنشور عمل الشيخ على إصدار نشرية خاصة بتوزر خلال

سنة 1930 سماها "صحيفة توزرية" مكتوبة جميعها بخط اليد تصدر في الشهر مرتين، وثمان الاشتراك بها الأخوة

السرمدية. أما المدير والمحرر والمسؤول فهو الحفناوي الصديق، وقد مكنا

ابنه المرحوم أبو بكر الصديق مشكورا من بعض الأعداد. وبالنظر فيها وجدنا

أنه الى جانب الأخبار المحلية والمقالات السياسية والنصوص الشعرية كان

الشيخ يحلّي بعض المقالات برسوم توضيحية من صنع يديه. ففي العدد

الرابع نجد "صورة خيالية للمصلح الخطير والإنسان الكبير ابن الشباط

يحضن غابة توزر واضعا يده اليسرى برأس العين ويده اليمنى في آخر الغابة

إشارة لما كان عليه من الالتفات لتلك الغابة العظيمة". والملفت للنظر أن

الشيخ الحفناوي يحدّد في رسمه المذكور أحياء وأماكن معينة كالشابية وقهوة

الشرفة ومسغونة وداري يقصد بيته وقاراج جورج وأولاد الهادف. كما نجد

صورا أخرى الأصل فيها أنها أمثال عامية تمّ تحويلها إلى رسوم الأمر الذي

يؤشر على أن الشيخ متعدّد المواهب وذو حس فني وجرأة لا نظير لهما فنجد

يكتب ويتفنن في الخط ويرسم وينظم الشعر ثم يوزّع صحيفته كل ذلك دون



الفرنسية أكثر من ست مرات بوهران وبكولم بشار بالجزائر فضلا عن المحتشدات التونسية التي استضافته وكسر كتفه الأيسر في واحد منها بعد تعذيبه وضربه بكعوب البنادق.

عرف الشيخ الحفناوي الصديق أغلب قادة الحركة الوطنية كعبد العزيز

الثعالبي والحبيب بورقيبة ومحبي الدين القليلي وصالح فرحات وصالح بن

يوسف وغيرهم وربطته بهم صداقات نضالية وطيدة وقاد المظاهرات المنذرة

بنفي بورقيبة ورفاقه من جماعة الديوان السياسي إلى برج البوف بعد

مؤتمر قصر هلال في 2 مارس 1934. إعلامياً ساهم الشيخ في الكتابة

بالجرائد والمجلات التي صدرت في النصف الأول من القرن الماضي كـ"الوزير"

المهيدي في ترجمته لمحمد على العجيمي:

"عام 1940 اغتتم الوطنيون في الجريد فرصة زيارة نائب فرنسا ومقيمها

العام الأميرال استيفا للجهة لتطبيق أوامر حكومة فيشي وأداء يمين الولاء

لها واضطهاد اليهود. عقد السياسيون بتوزر التي جاؤوا إليها من نقطة

ودقاش وبقية الجهات اجتماعا حرّروا فيه عريضة طالبوا فيها الزائر المذكور

بالإفراج عن المساجين السياسيين وإطلاق سراح الزعماء وحاولوا تقديمها

إليه يوم 3 سبتمبر 1940 وقابلوا خليفة المكان وسلموا له العريضة وهذا قدّمها

إلى عامل الجريد، ولكن هذا الأخير غضب غضبا شديدا على الخليفة وأبلغ

ذلك إلى سيده المراقب المدني الذي أبقى إلى السفارة العامة بتونس طالبا عزل

الخليفة. وإزاء هذا الموقف من الأحرار قرّروا سدّ الطريق الوحيد أمام السفير

بنهج باب الهواء المؤدي الى جامع الفركوس، وهناك نصبوا الحصار وصعد

الشيخ الحفناوي الصديق فوق سطح الجامع وأخذ يحرّض الناس على الثبات

وتسليم العريضة مهما كانت الظروف. وجاء الموكب وارتمى أحد المواطنين

أمام سيارة السفير فتوقفت عن السير وتسلم العريضة ووعده بإبلاغها إلى

حكومة فرنسا. كانت الجماهير في تلك اللحظة تنادي بحياة الحزب وبحياة

القادة الأحرار الأمر الذي تسبّب في إعلان حالة الحصار بالجريد وألقي القبض

على المتظاهرين وأحيل الكثير منهم إلى قفصة ومنها إلى سوسة حيث حكم

عليهم بالسجن وبخطايا بتهمة إعادة حزب مَحَلّ".

دخل الشيخ الحفناوي السجن

عرفت الشيخ الحفناوي الصديق

أميناً لمكتبة الحي الزيتوني (ابن شرف في ما بعد) خلال ستينات القرن الماضي

وأنا طفل صغير لم أتجاوز العاشرة من العمر إلا بسنوات قليلة. وإن لم تبق

من ذكراه إلا صورة باهتة لشيخ كثيف اللحية، فإني بعد مرور سنوات عديدة

وبعد أن اغتنت التجربة بما عرفت من تاريخ البلاد ورموزه استطعت أن أجمع

شتاتا من الأخبار والنصوص المتناثرة أعرضها في ما يلي إحياء لذكرى من

ناضلوا من أجل إخراج الاستعمار وبناء الدولة الجديدة.

### من هو الحفناوي الصديق؟

هو محمد الحفناوي بن أبي بكر بن أحمد الصديق ولد سنة 1897

بتوزر، توفي والده مفتي توزر وعمره تسع سنوات الأمر الذي دفع به إلى

سوق الشغل حتى يؤمّن القوت لعائلته فمارس حرفا عديدة أتقن منها الخط

العربي والرسم وصناعة المراوح التي عرفت بها المنطقة وما زالت. ورغم

أن الشيخ لم يدرس إلا سنوات قليلة متقطعة في المدارس القرآنية والكتاتيب

فإن حدة ذكائه وأبعيته ووطنيته الصادقة أهلتة ليحتلّ مواقع متقدمة

في النضال الوطني بمنطقة الجريد إبان المعركة التحريرية وفي ميدان الصحافة

حيث نشر عشرات المقالات وفي الميدان الأدبي بنظمه عشرات القصائد التي

أرّخ فيها للأحداث التي عاصرها. انضم الشيخ الحفناوي الصديق إلى

الحزب الحر الدستوري التونسي سنة 1922 كعضو عامل كما ترأس المركز

الدستوري للحزب بتوزر حيث حرّض الناس على مقاومة الاستعمار مستغلا

كل الوسائل كاللقاء الدروس والمواظع والخطب الحماسية والتظاهر. ومن أهم

الحركات الاحتجاجية التي قادها الشيخ الحفناوي وساهم فيها مساهمة فعالة

مواجهته دفن التونسيين المتجنسين في المقابر الإسلامية حيث انتظم اجتماع

عام بجامع الفركوس بتوزر يوم 12 أفريل 1933 توالى فيه الخطباء فبينوا

خطورة التجنيس على وحدة الأمة ثم توجّهت الجموع إلى إدارة المراقبة

فالمحكمة الشرعية للاحتجاج والتعبير عن الغضب. وكانت النتيجة أن تعرّض بعض الوطنيين إلى النفي كالشيخ سليمان بلوزة الذي نفي إلى كروسية. في هذا المعنى يقول محمد الصالح



ومن بين ما أذكر للشيخ ما رواه لي السيد الوالد رحمه الله قال: "في سنة 1943 نُحِّي المنصف باي ونُفي إلى خارج الوطن. أياها مرَّ الشيخ من أمام جامع الزيتونة والحمام يُحلق فالتفت إليه وخاطبه قائلا:

حمام بيت الله جودي وحلّقي  
وزوري أميرًا صَفدته العوائق

فلما قيل له: إن الحمام انتقل من جامع الزيتونة إلى الكنيسة قال عنده الحق إنه يتبع رزقه".  
قبل وفاته في 24 أوت 1980 بمنزله في تربة الباي ترك وصية لدفنه بتوزر يقول فيها:

لست أدري بأي أرض أموت  
وألاقي وجه الغفور الرحيم  
رب رحماك إن أرض بلادي  
توزر حبها نما في فؤادي

رحم الله الشيخ الحفناوي وأجزل  
ثوابه بقدر ما أحب هذا الوطن.



الأخير من تهمني الكفر والإلحاد، قال  
الشيخ الحفناوي:  
إذا الشعب يوما أراد الحياة  
وجاهد حقا سما وانتصر  
وربك إن قال لشيء كن  
فلا بد أن يستجيب القدر

تمثال الكاردينال لا فيجري وقلع تمثال  
جول فيري ونفي سلطان المغرب محمد  
الخامس وتحية الثورة الجزائرية، وقد  
كان الشيخ مغرما بتشطير الأبيات  
الشعرية من ذلك تشطيره بيتًا لأبي  
القاسم الشابي أزال فيه ما وُسم به هذا

إعانة من أحد.  
وأديبا ترك الشيخ بعد وفاته ديوانا سماه "نبرات الأكوان" وورد بالصفحة الأولى منه: "يحتوي ديواني على الكثير من القصائد المطولة والقصيرة والمقطوعات والأبيات التامة المعاني. والمطلع على ديواني إن كتب له البروز بالطبع إن شاء الله يجد فيه العجب العجاب من أنواع الأفكار والرمزيات الوجيهة والمقاصد الحية. يكفيك أن بقصيدتي نبرات نملة إشارة إلى عشرين فنا وهي لا تزيد على الثلاثين بيتا وهي كلها تقريع للجنس البشري وتحذير وتربية وتذكير وإشارات قرآنية صريحة بسياق الآية والتضمنين. أما قصيدتي "صرخة عفريت" فهي آية في الروعة والرهبنة والأدوار القصصية المدهشة".

والملفت للنظر أن المضامين التي تناولها المرحوم لم تكن إلا رجوع صدى حياة مناضل لم يعرف سوى حب الوطن والتفاني في خدمته إذ سخر موهبته الشعرية لنشر معاني الاعتزاز بترابه وبأهله وبثقافته فنظم قصائد في رثاء قاداته كالمنصف باي ومحبي الدين القليبي وراجح إبراهيم وغيرهم، وفي التاريخ لأحداث هامة كمظاهرة نسف

## التقرير الأسبوعي لـ "التونسية للأوراق المالية" :



# "اسمنت قرطاج" و "إلكترولستار" إلى أعلى و CIL إلى أسفل

12 جويلية الجاري. وسيتم الدفع لدى الوسطاء بالبورصة والممسكين بحسابات مودعي الأسهم عبر TUNISIE CLEARING وذلك بالنسبة للأسهم المودعة لديها.

• شركة بيع المنتجات الصحية SAH LILAS : الترفيع في رأس المال :

تعلم شركة بيع المنتجات الصحية SAH LILAS المساهمين فيها والعموم أن جلستها العامة الخارقة للعادة الملتزمة يوم 22 جوان 2023 قرّرت الترفيع في رأس مال الشركة بـ 2333777 ديناراً عبر ضمّ النتائج المؤجلة وذلك بإصدار 2333777 سهماً مجاناً بقيمة اسمية بدينار لكل سهم بواقع سهم جديد مجاني عن كل 35 سهماً قديماً 7 منها تخلى عنها أصحابها. وتبعا للقرار المذكور سيرتفع رأس مال الشركة من 81682202 دينار إلى 84015979 ديناراً. ويمكن للمساهمين ممارسة حقوقهم عبر التمتع مجاناً بأسهم جديدة طبقاً لتكافؤ الاسناد المحدد أعلاه أو عبر التنازل عن حقوق الاسناد بالبورصة وذلك بداية من يوم 1 أوت 2023.

وستتولى الشركة شراء حقوق إسناد الـ 7 أسهم المتخلى عنها والغاءها. وسيتمتع أصحاب الأسهم الجديدة المجانية بالمزايا بداية من 1 جانفي 2023 فيما سيكون بالإمكان تحويل سندات الأسهم الجديدة المجانية بالبورصة بداية من يوم 1 أوت 2023 طبقاً لنفس تمثلي تسعير الأسهم القديمة.



• كان سهم الشركة الدولية للإيجار CIL أكبر المتضررين خلال الأسبوع المذكور وسجل تراجعاً بـ - 4,5 % بقيمة 19,100 ديناراً في ظل حجم تبادلات شبه منعدم رغم تحقيق السهم مساراً طيباً منذ بداية العام الجاري محققاً ارتفاعاً بـ 48,1 %.

### مستجدات السوق

• أريليكيد تونس AIR LIQUIDE TUNISIE : دفع المزايا : حدّدت شركة أريليكيد تونس التي عقدت جلستها العامة العادية يوم 26 جوان 2023 مبلغ المزايا عن كل سهم بـ 5,500 دينار وسيتم دفعها يوم

### منحى السوق :

• استعاد المؤشر المرجعي للبورصة خلال الأسبوع الممتد من 26 إلى 30 جوان المنقضي قفزته الإيجابية محققاً ارتفاعاً بـ + 0,4 % ليستقر عند النقطة 8988,46 بالغاً بأرباحه المسجلة منذ بداية العام نسبة + 10,5 %.

• كان حجم التبادلات خلال هذا الأسبوع المختصر متواضعا جامعا 16,6 مليون دينار بما مثل معدلا يوميا بـ 5,5 ملايين دينار. وكان سهم شركة اسمنت قرطاج الأكثر تداولاً محتكراً لوحده 31 % من مجموع التبادلات التي جرت خلال الأسبوع المذكور حسب تحليل الوسيط ببورصة الأسواق المالية بتونس.

### تحليل تطور الأسهم

• تصدر سهم شركة الكترولستار ELECTROSTAR قائمة التبادلات مسجلاً أفضل أداء بقفزة بـ + 8,9 % بقيمة 0,400 دينار في ظل مدّ شبه منعدم.

• كان سهم الاتحاد الدولي للبنوك UIB ضمن أكبر الراغبين خلال الأسبوع المذكور محققاً ارتفاعاً بـ + 5,8 % بقيمة 28,400 ديناراً جاذباً حجم أموال بـ 915 ألف دينار على امتداد الأسبوع.



## المنصف مزيد الخبير في الصناعات الغذائية لـ "الشارع المغاربي":

# محصول الحبوب هذا العام كارثي وعلينا إعلان حالة طوارئ غذائية لتأمين حاجاتنا

• على الدولة مواصلة دعم خبز الشعير والنخالة والسميد ورفعها عن "الباقات"

حاوره : محمد الجلاي

الدعم عن الحليب مع الإبقاء على سعر اللتر في حدود 1600 مليم بما قد لا يؤثر كثيرا على جيب المستهلك مقارنة بسعر الحليب المورد.. نحن اليوم في حاجة أكثر من أي وقت مضى الى المرور بسرعة قصوى الى اعتماد التركيبة الجديدة للمحافظة على قطاع الأبقار وإسناد صغار المربين الذين يمثلون قرابة 90 % من مجموع الناشطين في القطاع وتوفير الحليب بالكميات المطلوبة.

**ألا يتطلب ذلك إنجاز دراسة جديّة عن الأراضي الصالحة لزراعة الفصّة والكولزا؟**

هذا ما أنا بصدد الانكباب عليه مع العلم ان دولتين مثل رومانيا والمجر قطعنا أشواطاً كبيرة في تجويد هذه الزراعات باعتماد تقنيات عملية في مضاعفة الإنتاج.. للاسف في تونس لم نستغل كما يجب مؤسساتنا البحثية في مجالات الزراعات رغم توفر المختصين.. ويمكن في هذا الاطار الاستنجاد ببعض المتقاعدين ممن علا كعبهم في البحوث الزراعية.

**وكيف تفاعلت السلطة مع اقتراحاتك؟**

سبق ان التقيت منذ ثلاثة أشهر بوزير الفلاحة عبد المنعم بالعاتي والاقتصاد سمير سعيد وقدمت لهما بسطة عن تركيبة RTS فلمست لديهما اهتماما باقتراحاتي وخاصة في ما يتعلق بتعويض القمح الصلب بالقمح اللين في صناعة العجائن ولكن الأمر يتطلب حسب تقديري ترجمة هذا الاهتمام إلى إجراءات وقرارات عملية.

**هل لك ان توضح لنا علاقة تعويض القمح الصلب باللين بالضغط على الواردات وبالتخفيض في ميزانية الدعم؟**  
عادات التونسيين الغذائية لا

الفصّة في مناطق الوسط والجنوب التونسي والكولزا في الشمال يمكن للدولة المحافظة على رصيدها بالعملة الأجنبية التي كانت تسخرها لتوريد الذرة والصوجا والاكتفاء باقتناء الفصّة والكولزا بالدينار التونسي. زد على ذلك يمكن لنا استغلال نبتة الكولزا في توفير كميات من الزيت النباتي فضلا عما توفر من مواد علفية.

**هذا يعني أن ذلك سينعكس على سعر العلف؟**

كنتيجة لذلك سيتراجع سعر العلف بما لا يقل عن 20 بالمائة وهي فرصة ذهبية لاسناد الفلاحين بالضغط على كلفة الإنتاج مع العلم ان احد معامل العلف بولاية صفاقس تكفل بتصنيع الصيغة الجديدة من العلف المستخرج خاصة من الفصّة والكولزا وزود بها بعض مرببي الابقار والمذهل انه تم الحصول على كميات أوفر من الحليب وبجودة أفضل بما دفع احد معامل الحليب الى تمكين كل من يستغل هذا العلف من منحة مالية.

**وما تأثير ذلك على الدعم الموجه للاعلاف والحليب؟**

هنا علينا اخذ النقص الفادح في كميات الحليب والذي قد يدفعنا الى توريده بالعملة الاجنبية ومضاعفة سعر بيعه بعين الاعتبار لأن ذلك سيمسّ من قدرة المستهلك الشرائية. فسعر بيع لتر الحليب في أوروبا مثلا لا يقل عن أورو أي أكثر من 3 دنانير. وباعتماد تركيبة RTS يمكن الاستغناء عن توريد الحليب وبالتالي عدم استنزاف رصيدها من العملة الاجنبية. وفي إجابة على سؤالك حول تأثير التركيبة الجديدة على الدعم أوكد انه بالإمكان عدم دعم إنتاج الفصّة والكولزا والاقتصار على دعم النخالة التي تمثل حوالي 25 بالمائة من التركيبة. هذا يعني انه بالإمكان رفع

**هل صحيح أن الفلاح هو الأكثر تضررا من غلاء الاعلاف مقارنة ببقية الفاعلين الاقتصاديين؟**

هذا مما لا شك فيه.. فالاربع شركات التي تورد الصوجا والذرة كانت في ما مضى تتحكم في نسق التوريد حسب تطور أسعار الحبوب على المستوى العالمي فأصبحت مجبرة منذ سنوات على اقتنائها بأسعار مرتفعة بما يدفعها الى بيعها بأسعار مرتفعة أيضا... بعد ذلك يأتي دور معامل العلف التي اضحت بدورها تبيع منتجاتها للفلاح بأسعار باهظة. وبما أن اسعار بيع الحليب من الفلاح الى معامل الحليب محددة من قبل الدولة فإن ذلك ينعكس بدوره على مداخل مرببي الابقار (90 بالمائة منهم من صغار الفلاحين) الذين يشتررون العلف بأثمان باهظة ولا يقدرّون على الترفيع في اسعار بيع الحليب. وفي المرحلة الرابعة يأتي دور معامل الحليب التي تملك هوامش ربح اخرى في منتجات مثل الياغورت والأجبان والزبدة.. فلا غرابة في ظل هذا الوضع ان يفرط عديد الفلاحين في مواشيهم..

**لهذا بادرت باقتراح حل بديل للتخفيف من حدة أزمة الاعلاف؟**

هنا لا مناص من التذكير بأن أزمة ارتفاع اسعار الصوجا والذرة كانت قد خيمت في ما مضى على الاقتصاد الاوروبي خاصة في فرنسا واسبانيا وايطاليا ولكن الفرق بيننا وبينهم ان الجانب الاوروبي شهد تحرك خبراء وباحثين لتطويق المشكل. والحل كان في ما يعرف بالصيغة RTS RATION TOTALE SÈCHE وهذا يعني ان يتم تغيير تركيبة العلف بالتخفيض في كمية الذرة والصوجا من 50 بالمائة الى 25 بالمائة فقط وتعويض هذا النقص باضافة عناصر جديدة هي الفصّة (LUZERNE) والكولزا (COLZA). وبزراعة

تحدث المنصف مزيد المهندس والخبير في الصناعات الغذائية عن امكانية تحقيق تونس اكتفاءها الذاتي من الحبوب رابطا ذلك بتسخير كل الهياكل وتجنيد كل الخبرات والعمل على مضاعفة نسبة انتاج الاراضي المزروعة.

مزيد الذي يجرّ وراءه تجربة لا تقل عن 43 سنة في قطاع الحبوب وتحديدًا في مجال الصناعات الغذائية شدد خلال حوارته مع "الشارع المغاربي" على ضرورة تغيير الدولة سياسة دعم الحبوب والاعلاف والحليب مقترحا مواصلة دعم خبز الشعير والنخالة ورفع الدعم عن "الباقات" من جهة وانتاج المقرونة من القمح اللين بدل الصلب لتوفير نصف الميزانية المخصصة للحبوب من جهة ثانية الى جانب التوجه نحو انتاج الكولزا والفصّة حفاظا على احتياطي العملة الاجنبية والتخفيض في اسعار الاعلاف مع ضمان رفع الدعم عن الحليب دون المس من القدرة الشرائية للمستهلك.

**في البداية بما تفسرون أزمة النقص في الحبوب التي تشهدها تونس في الآونة الاخيرة؟**

لا يمكن التطرق الى أزمة الحبوب دون الاشارة الى أكثر من عامل.. فالتغيرات المناخية التي يعيش على وقعها العالم بأسره أثرت على إنتاج تونس من القمح والشعير منذ قرابة 4 مواسم. أضف الى ذلك دور الحرب الروسية الأوكرانية في تذبذب نسق انتاج ونقل الحبوب بالنظر الى مساهمة كل من روسيا وأوكرانيا بثلاث الانتاج العالمي من الذرة والصوجا اللذين يعتبران عنصريين أساسيين في تركيبة علف الحيوانات المستغلة في إنتاج الحليب.

وقفة حازمة لايجاد حلول عملية ومجابهة النقص الفادح في الحبوب.. يفترض ان نكون اليوم في حالة طوارئ غذائية مثلما حدث في روسيا خلال سنة 2015... روسيا التي كانت الى حدود 2015 بلدا غير منتج للقمح ومع فرض حظر اقتصادي عليها اتخذت إجراءات صارمة وسياسة زراعية ناجعة مكنتها من تحقيق فائض في إنتاج الحبوب.. ما حدث في روسيا شبيه بالمعجزة الاقتصادية وهو ما يجب ان تشهده بلادنا التي يفترض أن تجند كل الهياكل وتسخر كل الخبرات لتجاوز العجز الغذائي... ولو تعاضدت كل الجهود لتمكنا من تحقيق الاكتفاء الذاتي في الحبوب.. صحيح أن الأراضي الصالحة لزراعة الحبوب تراجعت من مليونين الى مليون هكتار ولكن هذا لا يمنع من تحقيق الهدف المنشود بمضاعفة نسبة إنتاج الهكتار الواحد... على سبيل الذكر لا الحصر تمكن أحد الفلاحين بولاية القصرين من انتاج 58 قنطار في الهكتار رغم ان المعدل الوطني هو في حدود 15 قنطارا للهكتار وهي نتيجة ليست مستحيلة ويمكن النسخ على منوالها.

**الا تمثل بعض الشركات التي تحتكر قطاعات توريد الاعلاف والمطاحن والعجائن حجر عثرة امام اي اصلاح قد يهدد مصالحها؟**

علينا التذكير بأن الدولة شريك اساسي في قطاع الحبوب ما دامت تدعمه، بما يعني انه بمقدورها اتخاذ اي اجراء لحكومته ولن تلقى سوى الترحاب من الخواص. من حقها الاطلاع على الكميات التي ينتجونها ومراقبة مسالك توزيعها.. لدي قناعة راسخة بأنها قادرة على تعديل البوصلة واضفاء التغييرات اللازمة ولن تجد سوى التجاوب من الخواص.

## • انتاج المقرونة من القمح اللين سيوفر للدولة نصف الميزانية المخصصة لتوريد الحبوب

### • بإنتاج الكولزا والفصة نوقف دعم الحليب ولا نستنزف رصيدنا من العملة الاجنبية ونخفض ب 20 % في سعر الأعلاف

وهما أكثر فائدة غذائية وأقل كلفة رغم أن مخابزنا تبيعهما بأسعار أعلى.. وقد اقترحت على وزير الاقتصاد سمير سعيد مواصلة دعم خبز الشعير وخبز السميد والنخالة ورفع الدعم عن خبز "الباقات" لتشجيع المواطن على استهلاك الصنف الأول منه.

**ولكننا مازلنا نعول على توريد النصب الأوفر مما نحتاج من الشعير تماما مثل القمح؟**

كلنا يعلم ان تونس تستورد نصف حاجاتها من الشعير ونصف حاجاتها من القمح. والغريب اننا تمكنا بصفة استثنائية سنة 2019 من انتاج 20 مليون قنطار من الحبوب من مجموع 30 مليون قنطار فتعرض قسط منها للتلف بسبب سوء التخزين.. وينتظر خلال السنة الحالية ان يكون المحصول في حدود مليوني قنطار فقط وهي قد لا تكفي للبذر خلال الموسم المقبل... هي نتيجة كارثية لم يسبق لبلادنا ان شهدتها بما سيدفعنا الى توريد قرابة 30 مليون قنطار لتأمين حاجاتنا الاستهلاكية.. هذا الوضع يستدعي

من اكثر المنتوجات غير المرغوب فيها بالنسبة لأهل القطاع لأنه بقدر حرص اصحاب مصانع العجين على بيعها وفق المسالك القانونية يشدد اصحاب مصانع علف وفلاحون على انهم يشترونها بأسعار مضاعفة بما تسبب في إغلاق عدد منها. فهل الى هذا الحد لدينا نقص في هذه المادة العلفية؟ وقد تطرقت الى هذا الموضوع في لقاء بوزير الفلاحة وأكدت له أنه بالإمكان مراقبة عمليات إنتاج وبيع النخالة عن بعد.. ما أود التنصيص عليه أنه إذا تم إحكام تصرف معامل العجين الاربعة الكبرى في إنتاج وتوزيع النخالة سيتم القضاء بصفة كبيرة على السوق السوداء للنخالة.. كما على الإدارة العمومية ان تطور من اساليبها وتعتمد على التكنولوجيا الحديثة لمتابعة ومراقبة القطاع.

**وهل من حلول عملية في مسألة دعم الخبز؟**

علينا العودة الى عاداتنا الغذائية القائمة على خبز الشعير والخبز المكون من النخالة والسميد (PAIN COMPLET)

تخرج عن استهلاك الخبز والكسكي والمقرونة وهي كلها مستخرجة حاليا من القمح الصلب الذي نستورد أغلبه بأسعار عالية تساوي ضعف أسعار القمح اللين. ووفق ما لاحظت وعاينت في دول مثل الصين واليابان وايطاليا والمانيا يمكن الاعتماد على القمح اللين لصناعة المقرونة مع إضافة مكون غذائي وبالتالي نستطيع التخفيض في ميزانية الحبوب الى النصف مع مواصلة دعمها او رفع الدعم تدريجيا مقابل رفعه عن العجائن المستخرجة من القمح الصلب وترك حرية الاختيار للمستهلك مع العلم أن كلا الصنفين من المقرونة يتميز بنفس الفوائد الغذائية وانه بالامكان استخراج 80% من الفارينة من القمح اللين و70% فقط من السميد من القمح الصلب. ثم إن التركيز على استهلاك القمح اللين سيشجع الدولة تفادي توريد 5 ملايين قنطار من القمح الصلب سنويا وطحنها ودعمها (أي سدس الكمية المستوردة) والتي عادة ما يتم في ما بعد تهريبها إلى دول مجاورة بعد تحويلها الى عجائن.. هذه الاقتراحات وجهتها خاصة الى وزير الاقتصاد قبل آخر لقاء جمعه بوفد عن صندوق النقد الدولي ويفترض أن يتم إضافتها إلى برنامج الإصلاحات الاقتصادية المقترح على الصندوق.. فالكل يعلم حساسية ملف الخبز الذي يعود الى سنة 1984 والضغط المسلط على صندوق الدعم من جهة وخطورة الوضع الاجتماعي والاقتصادي في الآونة الأخيرة.

**وكيف يمكن التصدي للسوق السوداء للنخالة والمواد العلفية عموما مع التوجه نحو العجائن المستخرجة من القمح اللين؟**

لاحظت طيلة اشتغالي في قطاع المطاحن منذ 1980 ان النخالة كانت

#### التحرير :

نزار الريحاني - منى المساكني - خالد النوري  
- تميم أولاد سعد - كريمة السعداوي -  
ياسين بيّوض

#### الشارع القضائي :

لطفى واجه

#### المدير الفني :

فيصل بن البشير

#### مكلفة بمهمة لدى إدارة التحرير:

هيفاء بن محمد

#### العنوان :

45 شارع آلان سافاري - 1002 تونس

الهاتف : 36 063 034 الفاكس : 71 890 065

www.acharaa.com  
contact@acharaa.com

للطبعة: BETA: i@beta.com.tn

#### مستشارو التحرير :

صالح مصباح - صلاح بوزيان - أنس الشابي -  
نهلة عنان - مسعود رمضاني -  
أسعد جمعة - عامر الجريدي

#### الملحق الثقافي :

منير الفلاح - عواطف البلدي

#### الفريق الثقافي :

زهير بن يوسف - عبد الوهاب البراهمي -  
فوزية ضيف الله - محمد الكحلوي - أنور الشعافي -  
رضا القلال - الطيب الطويلي - هيام الفرشيشي -  
شفيق بالزين - علاء الدين السعيد - خليل قويعة -  
الحبيب بيده - صالح السويسي - بهيجة بالربيع بنرقية

#### الريبورتاجات :

محمد الجلالي

#### مراسل قار بأوروبا :

جمال بن جميع

## الشارع المغاربي

تصدر عن شركة «كوثر العالمية للاتصال»  
شركة محدودة المسؤولية

#### المؤسسة والمديرية المسؤولة

كوثر زنتور

#### مستشاران لدى إدارة التحرير

برتبة رئيس تحرير :

معز زبّود - الحبيب القيزاني

#### كتاب افتتاحيات :

الصادق بلعيد - حمادي بن جاءبالله -  
عز الدين سعيدان - نائلة السليبي - ألفة يوسف -  
خالد عبيد - جمال الدين العويديدي - رافع الطيب  
- رفيق بوجدارية - أحمد بن مصطفى - فوزي البدوي  
- زهير بن يوسف - مولدي الاحمر



## من معاني " جمع النعمة " في الربوع التونسية



### د. الطيب الطويلي

صور موسم الحصاد في وسائل التواصل الاجتماعي أعادت إلى الأذهان علاقة الإنسان بالأرض وقيمة ما تنتج له من خيرات ونعم، الأرض هي الوجه المرئي لعطاء الله ولنعمته التي لا تحصى. رجال ونساء يكدحون تحت لهيب الشمس اللافح، أو يستريحون تحت ظل شجرة بعد قيامهم بـ "جمع النعمة"، الريفيون ينظرون إلى الأرض نظرة مختلفة ويعتبرونها مانحة لكل شيء، هي التي تعطيهم البركة والمال والقوت، وكما قال الأجداد "أكرم الأرض تكرمك".

يظهر هذا الالتزام بالحصاد والتعلق بالأرض، أو كما يسمونها "أرض الخير" وسط تراجع كبير يشهده التوجه إلى العمل الفلاحي فقدت معه الفلاحة جانبا كبيرا من قيمتها الثقافية والاقتصادية، وأصبح التوجه إلى الأرض كمشروع إنتاجي أو كموطن للشغل مثارا للاستهزاء أو التعالي. ولعل في بعض التعاليق على فايسبوك استبطانا لهذا التعالي حيث نجد الكثير من الشكر للحصادين والحصادات وللصورهم الجميلة ثم نجد جملا مثل "ممنوع على المتكبرين" أو غيرها لإبراز تعاطف يضمم استكبارا ذا مرجعيات عديدة طبقية ومجالية يخزنها المجتمع منذ عقود. وإن يبذ الحصاد أياما معدودات فإنه صناعة ومحضلة لمسار فلاحي كامل ومعارف يراكمها الفلاحون لأشهر عديدة، ولقد فضلها ابن خلدون قائلا: "هذه الصناعة ثمرتها اتخاذ الأقوات والحبوب بالقيام على إثارة الأرض لها وازدراعها، وعلاج نباتها، وتعهده بالسقي، والتنمية إلى بلوغ غايته، ثم حصاد سنبله واستخراج حبه من غلافه وإحكام الأعمال لذلك، وتحصيل أسبابه ودواعيه." فالاشتغال على الأرض سيرورة متكاملة، وهي مهارة تتوارثها الأجيال عبر العصور، تعيد عبرها إنتاج "الخير" وتوزيعه. ولقد ذكر المؤرخون أن بلادنا كانت دائما معطاءة، وقال المؤرخ روبر برانشفيك إن باجة والشمال الغربي كانا دائما وافري الخيرات. صابة القمح والشعير أو "النعمة" و"الخير" كما يسمي ذلك الفلاحون تتجند عائلات كادحة لجمعه معتبرة أنها تقوم بواجبها المقدس. وتبقى الإشكالية في الهوية بين النفع المالي للأرض وما تنتج من خيرات، وبين تعب العاملين فيها ومعاناتهم اليومية، وبين مستوى تأجير العامل الفلاحي وظروف عمله وتنقله.

## في تونس والمغرب :

## آثار محدودة لتأثير نسبة الفائدة النقدية على التضخم

## كريمة السعداوي

قرر البنك المركزي التونسي يوم 16 جوان المنقضي الإبقاء على نسبة الفائدة الرئيسية دون تغيير عند 8 بالمئة حسب بيان نشره على موقعه الإلكتروني.

وورد في بيان البنك المركزي التونسي عقب اجتماع مجلس إدارته أنه "على الصعيد الدولي تشير المعلومات الأخيرة إلى استمرار تباطؤ النمو الاقتصادي العالمي والتضخم وارتفاع المخاوف إلى حد ما بشأن تراجع النشاط الاقتصادي في أقوى الاقتصادات العالمية جراء دخول اقتصاد منطقة الأورو في حالة ركود فني خلال الثلاثي الأول من سنة 2023".

وجاء فيه كذلك أنه "على عكس بنك الاحتياطي الفيدرالي الذي أقر هدنة في مجال التشديد النقدي لدى اجتماعه الأخير واصل البنك المركزي الأوروبي دورة التشديد حيث قرر يوم الخميس 15 جوان رفع الفائدة بـ 25 نقطة أساس. لتبلغ 4 بالمئة للعمليات الرئيسية لإعادة التمويل وبـ 3.5 بالمئة لتسهيلات الإيداع وبـ 4,25 بالمئة لتسهيلات القرض الهامشي مع التعبير عن تصميمه على ضمان عودة التضخم في أسرع وقت ممكن إلى مستواه المستهدف على المدى المتوسط وقدره 2 بالمئة".

انحسار التضخم  
يثبت أسعار الفائدة

وحول التضخم في تونس قال البنك المركزي التونسي إنه بدأ يظهر بعض الانحسار التدريجي الذي بدأ في مارس الماضي مشيراً إلى أن نسبة التضخم بلغت 9.6 بالمئة في ماي الماضي بعد أن سجل 10.1 بالمئة في أفريل 2023 مقابل ذروة قدرها 10.4 بالمئة في شهر فيفري 2023.

وأوضح أن هذه الديناميكية اتسمت بتخفيف التضخم الأساسي "دون اعتبار المواد الغذائية الطازجة والمواد ذات الأسعار المحددة" الذي تراجع إلى 9.3 بالمئة في شهر ماي 2023 مقابل 9.5 بالمئة في الشهر السابق وتباطؤ نسق نمو المواد ذات الأسعار المحددة (5 بالمئة مقابل 6.5 بالمئة في شهر أفريل 2023). وفي المقابل استمرت أسعار المواد الغذائية الطازجة في ارتفاعها وذلك بنسبة 19 بالمئة في شهر ماي 2023.

واعتبر البنك المركزي التونسي أنه رغم هذا التخفيف لا يزال التضخم في مستويات عالية تاريخياً قياساً بالقدرات الإنتاجية للاقتصاد.

وتشير التوقعات الأخيرة للبنك المركزي التونسي إلى أن التضخم سيستمر في التراجع تدريجياً خلال الأشهر القادمة وإلى أن المخاطر التصاعديّة المحيطة بهذا المسار ستظل مرتفعة نسبياً.

## النمو الاقتصادي

على الصعيد المحلي قال البنك المركزي التونسي إن النمو الاقتصادي للبلاد بلغ 2.1 بالمئة خلال الثلاثي الأول من 2023 بعد تسجيل 1.8 بالمئة في الثلاثي الأخير من 2022.

1.5% إلى 3% في مارس الماضي. واعتبرت التوقعات التي راهنت على الإبقاء على سعر الفائدة عند 3% أن السياق الدولي أفضى باستثناء الانخفاض الذي شهدته أسعار واردات بعض المواد الأولية والطاقة إلى تراجع الطلب الخارجي والاستثمارات الأجنبية المباشرة مشيرة إلى ارتفاع تكاليف التمويل الدولي.

## أثر محدود لرفع سعر الفائدة

وكان البنك المركزي قد أكد سابقاً أن رفع سعر الفائدة للمرة الثالثة منذ سبتمبر 2022 يأتي من أجل تجنب الدوامات التضخمية القائمة بذاتها والتركيز على توقعات التضخم لتيسير عودته إلى مستويات تتماشى مع هدف استقرار الأسعار.

وأطلق بنك المغرب في العام الماضي توجهاً يقوم على تشديد السياسة النقدية حيث عمد في سبتمبر من العام الماضي إلى رفع معدل الفائدة الرئيسية بنقطة ونصف مئوية على ثلاث مراحل وصولاً إلى 3%.

يذكر أن محافظ البنك المركزي عبد اللطيف الجواهري كان قد كشف في العام الماضي أن التضخم أضحى ظاهرة مغربية تهم سلعاً مصنعة محلياً لا ترتبط مباشرة بالمدخلات أو سلسلات التوريد الخارجية.

ويتصور بعض المراقبين أن للتضخم في المغرب علاقة بالواردات وأنه لا علاقة له بسبب نقدي وأنه بالتالي لن يكون لرفع معدل الفائدة الرئيسية سوى أثر محدود.

وأكد بنك المغرب أن المراد من الترفيع في سعر الفائدة تفادي الدخول في دوامة تضخمية مشيراً إلى أنه يمكن أن تكون لهذا القرار آثار غير مرغوبة على المدى القصير مستدركا بأن كلفة عدم التحرك في مواجهة التضخم ستكون مرتفعة على المدى المتوسط والطويل.

وضع مشابه في المغرب رغم انخفاض  
أسعار الفائدة مقارنة بتونس

أعلن بنك المغرب الثلاثاء 20 جوان المنقضي الإبقاء على سعر الفائدة الرئيسي عند 3% مبرراً ذلك بسعيه إلى إيقاف دورة التشديد التي انخرط فيها منذ سبتمبر الماضي.

ولاحظ البنك بعد اجتماع مجلسه أن معدل التضخم سجل انخفاضاً رغم بقاءه في مستويات مرتفعة ارتباطاً بتزايد أسعار السلع الغذائية الطازجة.

وأبرز أن معدل التضخم بلغ في نهاية العام الماضي 6.6% وأن ذلك المعدل وصل إلى 7.1% في نهاية ماي الماضي مدفوعاً بارتفاع مؤشر أسعار المستهلكين للسلع الغذائية حسب تقرير صادر عن المندوبية السامية للتخطيط.

وأكد بنك المغرب أن الاجتماعات المقبلة ستأخذ بعين الاعتبار التقييم العمق والمحني للتأثيرات التراكمية للارتفاعات التي عرفها سعر الفائدة والذي انتقل من

## اختلافات كبيرة بخصوص أسعار الفائدة

يرى مراقبون أن مردّ بقاء سعر الفائدة الرئيسي في تونس دون تغيير عند 8% توجّه معدل التضخم نحو النزول حيث انخفض من 10.4% في فيفري 2023 إلى 9.6% في ماي 2023. ومع ذلك لا يزال التضخم مرتفعاً مقارنةً بالقدرات الإنتاجية للاقتصاد.

كما تشير توقعات البنك المركزي التونسي إلى استمرار انخفاض التضخم تدريجياً في الأشهر المقبلة وإلى أن المخاطر المرتبطة بهذا المسار تظل مرتفعة نسبياً.

أمّا بالنسبة للمغرب فيعتقد بعض المراقبين أن التضخم مرتبط بالواردات بما يعني أنه لن يكون للسياسة النقدية ولا سيما زيادة سعر الفائدة الرئيسي سوى تأثير محدود.

عموماً تبنت تونس والمغرب مقاربتين مختلفتين للسياسة النقدية. ففي حين حافظت تونس على معدل فائدة رئيسي مرتفع للسيطرة على التضخم اختار المغرب سياسة أكثر مرونة عبر الحفاظ على سعر فائدة منخفض.

غير أنّ النتائج متشابهة في البلدين إلى حد كبير.

# فرحة التوانسة بالنجاح في الامتحانات قلّ نظيرها في البلدان " الشقيقة / الصديقة "



## الدكتور رفيق بوجدارية

التوانسة من البارح موش من اليوم يبجلو المتعلم . المتحصل على شهادة يكون عندو مقام كبير بين إخوته وفي العائلة وفي الحومة وفي المدينة وعلى شكون يرضى..الأكيد أن المدارس إنتشرت نسبيا منذ بداية القرن العشرين لكن هذا ما يخليناش ننساو جامع الزيتونة وفروعه و المعهد الصادقي أو الصادقية وما أدراك اللي بناها الوزير الكبير خيرالدين لغاية تحديث المجتمع ونجح في ذلك والخلدونية والعلوية وقبلهم المدرسة الحربية اللي بناها أحمد باشا باي لتكوين إطارات الدولة والطليعة المتعلمة اللي خرجت رجال عانت من غدر الزمان فبعد ما كونت حزاما لحكم أحمد باشا المصلح وساهمت في تحريك سواكن التاريخ بصياغة قانون الدولة من عهد الأمان ودستور ومجلة جزائية وتنظيم الإدارة ورعاية حياة الناس ...الا أن الاستعمار وأعوانه تغلبوا عليهم وإفنتكوا منهم البلاد بعد "تريكها" وهج خيرالدين والجنرال حسين ومات العربي زروق بغبينتو وابن أبي ضياف أغلق على روجو دارو...

المدارس الفرنكو عربية انتشرت واللي ياخذ الشهادة والسيزيام ما يخدمش الجيش أما يخدم في إدارة فرنسا أو يمشي يكمل للبروفي اللي يدخلو للمعهد أو للترشيح .. المعاهد اللي تبنت في تونس تبنت باش تكون شبيهة مهادنة للدولة الحامية أي في خدمة المستعمر.. المعاهد كانت مفرقة في الشمال في العاصمة خاصة بين كارنو وليسي تكنيك وسوسة ليسي دوقرصون وصفاقس. المعاهد هذه كانت محضنة للشبيبة وطنية تقرى وتتأبر من أجل مستقبلها الشخصي ولكن أيضا من أجل تونس وعزتها وإستقلالها. المعاهد هذي كانت محضنة للشبيبة الدستورية ولماضلين من الحزب الشيوعي وكانت تفرخ في زعماء شباب اللي واصلو بعد تحصلهم على البكالوريا تعلمهم في المعهد الأعلى في تونس أو كليات الجزائر أو الشرق مصر ولبنان وخاصة كانوا يمشیو لفرنسا ويتوزعو على كلياتها ومدنها مونبليي وباريس وغيرهم يدرسون الحقوق والطب والهندسة واللغات والصحافة ...و الوالدين يدفعو اللي عندهم والأولاد يقرأو وينجحو ويرجعو لتونس أطباء ومحامين وأساتذة ومهندسين وزعماء ..يرجعو لنضال من نوع جديد فكانوا قيادات داخل المجتمع يدفعوا للإستقلال والتحديث..فأسسوا الاتحاد العام لطلبة تونس وأسندوا

النضال الوطني وكانوا صوتا آخر للمجتمع التونسي الطلابي رفقة صوت الطالب الزيتوني.. ورجعوا لتونس ليدفعوا للبناء بعد 56 أي ما سمي وقتها الجهاد الأكبر. وأخذت ميزانية وزارة التربية ثلث ميزانية البلاد وأصبح شعارنا "يوكل ولا ما يقراش!" وفعلا أصبح التلميذ ياكل ويقرى في المدرسة وتقرى كذلك الفتاة. في المدينة والقرية والريف تبنت المدارس بإرادة الدولة و بمجهود المواطنين وبتأطير من الحزب الدستوري والمدرسة تبدى بقسمين ثم تكبر واحد يتبرع بالأرض والآخر بالفلوس والآخر بالجد والمعين الله وتفتح المدرسة وتحمل اسم القرية أو اسم تاريخ وطني أو زعيم تونسي فكثرت مدارس 20 مارس و2مارس و18 جانفي ومدارس الهادي شاكرو وفرحات حشاد وكل مدينة وشهيدها. وتكونو المعلمين والمعلمات في مدارس الترشيح وقم للمعلم وفه التبجيل ويا سيدي نهارك طيب وهو اللحم وانت السكن وحاسبني بالجلد ...و جاء جيل جديد متاع تلامذة جيل حل عينيه في تونس مستقلة تشق في طريق التنمية لكن محكومة بطريقة "أبوية" قوية مكبوسة الشيء اللي خلى شبابها اللي يدرس في المعاهد الكبيرة: المنصورة في القيروان وسوسة وصفاقس والكاف والقصرين وتونس ونابل أو في كلياتها القليلة وقتها يحلم بتونس خير فيها أكثر حرية تعبير أو تونس ثورية يسارية تساند الفلاح الفقير وحركات التحرر أو تونس قطر عربي مناضل تؤمن بالوحدة العربية بدل الوحدة القومية متاع بورقبيبة ! الشباب هذا قرى وتكون وكون أيضا حلقات تفكير ومجموعات عمل سياسي عطات تحركات كبيرة وشكلت أول معارضة للنظام منذ عام 67 عند زيارة وزير الخارجية الأمريكي رودجرس وعند حرب الفيتنام ومناصرة فلسطين وكذلك للدفاع على "جامعة شعبية وتعليم ديمقراطي وثقافة وطنية" وإسترجاع الاتحاد العام لطلبة تونس بعد ما هربو به الدساترة في قرية عام 71 ودخلت الجامعة التونسية في شعاب السياسة ودخلوا كذلك العديد من الشباب التونسي المتعلم إلى السجون وتقسمت المجموعات على عدد الزعماء وزادت تقسمت ... لكن هذا ما منعش المعاهد باش تكثر والمدارس تزيد والتلامذة أصبحوا نوار تونس وإفتتاح السنة المدرسية أصبح مهرجان وإختتامها عيد وموعد يوم العلم الجهوي

والوطني من المواعيد المقدسة للجمهورية والجوائز وفرحة الوالدين والزغاريد والمبروك والقازوز والروزاوا والبسكويت والعلوش وكل تقدير وقدره لكن الأكيد أن قدر البلاد كبر بعدد المتعلمين فيها وعدد المهندسين والأساتذة والأطباء والمحامين والصيادلة والتقنيين وكبرت البلاد وكبرت مشاكلها وتعقدت لكن حافظت المدرسة على مكانها في قلوب التونسيين حتى لوكان ينقدوها ويسبوها فهو نقد المحب وعتاب المتعلق...المنظومة العمومية للتعليم تهرات لكنها كيف الذهب ترقق وما يفناش...صحيح المدرسين عندهم مشاكلهم وصحيح التلامذة نقص تأطيرهم وصحيح البرنامج ثقل والحيوط تشققت لكن مدرستنا مازالت واقفة وصامدة وتكون في الكوادر في جميع الاختصاصات بل وتصدر فيهم للخليج ولأوروبا والكندا باش يكملو قرايتهم ويخدموا والكل بفضل فكرة مغروسة في العقل الباطني الوطني وهي التعليم والشهادة والامتياز والفكرة هذه جعلت العائلات تضحي بمالها وارزاقها من أجل قراية الاولاد كتب ودروس خصوصية وحواسيب ومنح وكراء ديار وإرسال للخارج.. والناس لاتكل ولا تمل من إرسال الفلوس والمأكولات المعلبة والسبادريات الباهضة الثمن حتى ترى أولادها نجحوا في النوفيام والبكالوريا وامتحان الدخول لمدارس الهندسة ... البطالة والازمات المختلفة ما نقصوش من تعلق التوانسة بالقراية وبالشهادة. صحيح اعداد كبيرة من الإنقطاع عن التعليم بفعل الفقر وانحصار دور الدولة لكنه إنقطاع بمرارة.. صحيح الكناطري يربح أموال طائلة وكذلك الكوارجية لكن في تونس هيبة الشهادة وفرحة النجاح ما يعرفهم كان اللي عاشهم...عاشهم في روجو وفي أولاده وبناته لأجل ذلك نحب نهني مرة أخرى الشباب اللي نجح في البكالوريا والنورات اللي نجحوا اليوم في مناظرة النوفيام واللي دخلوا لمصاف النخبة التلمذية التونسية واللي منهم غدوة نلقاو جراح القلب وطبيب الأعصاب والصيدلاني ومهندس الطائرات وعالم الذكاء الاصطناعي وغيرهم من الإطارات الكبرى. ربما ما نلقاوش فيهم برشا رجال سياسة على خاطر هوما يعملو في روح السياسة :

التقدم LE PROGRÈS SOCIAL

## بلادي على أحزن ما يرام (2023)

بعد وصولي إلى تونس بيومين في زيارة لعشرة أيام، هاتفني صديقي يسأل How is Tunisia ? أثار سؤاله حزنا كنت أحاول دفنه. القصيد كما هو «خام» وبتلقائيتها الأولى ولست أدري إن كنت سأغير فيه أم أبقيه على حاله رغم حالة الأسى التي تثقله



الشاعر احمد زعبار

### هنا تونس (2012)

هنا أحلامنا فرح  
هنا أيامنا أمل  
هنا صفحاتنا بيض  
هنا اللغة هي القبل

هنا الاضداد تتعانق  
هنا الاحلام تتراقص  
هنا المرأه هي الدنيا  
وليست نصفها الناقص

هنا اللغة هي الورد  
يغازل حسناتها الصمت  
هنا أنفاسنا عطر  
هنا الحب هو البيت  
ومن يعشق هنا يحيا  
وقلب الحاقد ميت

هنا الرجل كما المرأه  
لكل منهما سحر  
إذا أحلاهما الورد  
فإن الآخر العطر

هنا تونس، هنا الثورة  
هنا الانثى تجلي النور  
ظلام العقل هنا عوره

هنا يتحمم النور  
هنا تتشمس الثورة  
إذا ما أظلم العالم  
فتونس توقد الجمره

هنا الورد له حق  
حقوق الورد تحترم  
إذا ما يحلم الورد  
فتونسنا هي الحلم

من غربالة إلى طبرقة  
تصلب في الشرايين وحرقة  
أقوام يؤلمها شوك في حلق الوطن  
يحرقها الوطن  
وتنجيها «الحرقة»

في تونس ضاعت مني الاتجاهات  
لم أجد غربا ولا شرقا  
وجدت الحمقى  
احتلوا السطح والعمق

وجدت عمى ألوان

ووجدت خليط بلدان

ولم أجد تونس

آه يا تونس

شريد في دمي

من الشهيد أنا أم الوطن؟

حزن يقاتل الأمل في العيون

أمس ملطخ بالدماء

حاضر نائم/غائب/ميت في حزن الأمس

رمادي.. القول رمادي.. الفرغ رمادي.. الأمل

رمادي.. الأفق رمادي

الرمادي الرمادي الرمادي

وكل شيء في بلادي

على أحزن ما يرام

\*

مختصر الكلام

كل شيء في بلادي على أحزن ما يرام

تونس على أحزن ما يرام

لم أجد طفولتي الأولى

لم أجد فرحا كنت في وجه الحزن أقذفه

وجدت دمعا كنت أذرفه

وهياكل شعب أعرفه

أو ظننت أني أعرفه

ولم أجد تونس

آه يا تونس

وجدت أقواما موزعة بين الجمعة والسبت  
والاحد

لم أجد شعبا كنت أعرفه

وجدت خارطة

ولم أجد بلدي

وجدت على الشفاه «مرحبا»

وعلى الوجوه تعباً

وازدحام الفراغ في ازدحام المقاهي

وجدت المساجد كالملاهي

ملاي بالأجساد

لا شيء سوى الأجساد

ولم أجد بلادي

وجدت معارك فارغة من المعنى

حتى العصافير تعلمت الطعن

فعرفت أننا صنعنا

وضاعت من بين أصابعنا تونس

آه يا تونس

وجدت شظايا وبقايا خارج الزمن

أقواما تبحث عن منفي ينقذها من الوطن

## جورجيا ميلوني

دعونا لا نتطرق إلى موضوع الأنظمة الاستبدادية، لأنني لا أقبل دروسا من أولئك الذين ساروا جنباً إلى جنب مع كوبا الشيوعية بقيادة فيدال كاسترو ومع جميع الدكتاتوريات الشيوعية الأخرى في العالم .... باتهامكم الحكومة الإيطالية بالتعامل في تونس مع دكتاتور، هل انتبهتم إلى أنني كنت في تونس مع رئيسة المفوضية الأوروبية ورئيس الوزراء الهولندي؟ هذا يعني أنكم تقولون إنني كنت شاطرة لدرجة التمكن من اقناع مفوضية الاتحاد الأوروبي بالتفاوض مع حكام مستبدين...أنصح بتوخي الحذر من كلمات تستخدم في هذه الأمور. ما نحاول القيام به مع تونس هو تجنب عجز دولة عن سداد ديونها، وهي قبل كل شيء جارة... نسعى لفعل ذلك من أجل مواطني تونس وهذا لا يهمكم لأنكم تخلقون من كل شيء قضية سياسية .

## ابراهيم بودريالة

من حيث تركيبة المحكمة الدستورية فهو منصوص عليها في الدستور وما ينقص هو القانون الاساسي الذي سيتم عرضه على المجلس ونحن على أتم الاستعداد للنظر فيه وأكثر من ذلك فان لجنة التشريع العام بصدد دراسة مسألة المحكمة الدستورية واستباق الامور وقريبا ستتم دعوة الأخصائيين للاستماع إليهم وبطبيعة الحال انطلاقا من مضمون الدستور وأحكامه ثم انه بمجرد ان نتلقاه ستكون للقانون الاساسي اولية النظر فيه... هذا لا شك فيه لأننا نعتقد ان المحكمة الدستورية هي عنصر توازن في البلاد ...

## نور الدين الطوبوي

الاتحاد ليس ضد الاتفاق مع صندوق النقد الدولي لكننا نريد اتفاقا يوضع على الطاولة حتى يفهم الشعب التونسي مضامينه... الاتحاد نجح في تجسيم الاتفاقيات المبرمة بأغلب القطاعات ولكن بعض النقاط بقيت عالقة على غرار تقييم اتفاق الزيادات في الأجور في الوظيفة العمومية والقطاع العمومي وتقييم ارتفاع الأسعار وتدهور المقدرة الشرائية... الاتحاد يدافع عن حوار صادق وحقيقي وكان مع لحظة 25 جويلية ومازال متمسكا بالمبادرة التي سيتم تسليمها إلى رئيس الجمهورية في الوقت المناسب وستنشر للرأي العام في الوقت المناسب .

محمد التليلي  
المنصري

استغرب من التساؤل حول موعد الانتخابات الرئاسية لأننا في هيئة الانتخابات نفرق بين المواعيد التي لها تواريخ معلومة بصفة مسبقة وأصبحت دورية والانتخابات غير الدورية. ونحن في الهيئة نعلم ان الانتخابات الرئاسية من الانتخابات الدورية وتاريخها اضحى معلوما وهو خريف 2024 فنحن إزاء قانون انتخابي لسنة 2014 لا يزال ساري المفعول والانتخابات الرئاسية أجريت في أكتوبر 2019 وتاريخها سوف يكون في خريف 2024 وهذا امر بديهي .. كل تجاوزات ماهر الجديدي تمت معاينتها والتنبيه عليه بصفة رسمية ومجلس الهيئة سوف يجتمع في الأيام القادمة ويتخذ القرارات المناسبة ومن الوارد ان يكون مصيره نفس مصير بن سلامة .

## السوق السياسي

السوق السياسي إضافة تسعى «الشارع المغاربي» من خلالها إلى الخوض في الصور التي تُخامر أذهان التونسيين بشأن سياسيتهم وشخصياتهم العامة، بهدف متابعة مدى تطوّر أدائهم الملتصق أساسا باللحظة الراهنة. فليس المغزى من السوق السياسي القيام بتقييم صارم، فالذاتية ركن ركين في أي توصيف لأداء الغير. وقد يرقى من رأينا هنا والآن حبيسا في مرتبة الرديء إلى عتبة المتوسط أو حتى الحسن... دتمم أهلا وسهلا في سوقنا...

✓ الفاهم بن يفهم

## رديء جدا

سهام بن سدرين الرئيسة  
السابقة لهيئة الحقيقة والكرامة

عاد ملف العدالة الانتقالية الى واجهة الاحداث من خلال الندوة التي انتظمت على هامش الذكرى الثالثة لنشر التقرير الختامي لأعمال هيئة الحقيقة والكرامة بالرائد الرسمي. ندوة تحدثت فيها الرئيسة السابقة للهيئة سهام بن سدرين عن اسباب ما اسمته بإفشال المسار وحملت فيه المسؤولية للجميع "يمينا ويسارا". بن سدرين التي عادت على مختلف محاور التقرير تناست انها محل تتبع قضائي وممنوعة من السفر على خلفية تهم تدليس وتحصيل فوائد دون وجه حق .

تصدّر بن سدرين ندوة لتخليد ذكرى نشر تقرير ترافقه شبهات تدليس قد يتسبب في خسائر غير مسبوقة للدولة التونسية بعد اقرار تبني التقرير رواية خصم الدولة في القضية المتعلقة بالبنك الفرنسي التونسي يمنحها علامة "رديء جدا" لهذا الاسبوع لاسيما انها مثلت بسبب سوء ادارتها للهيئة وتسييسها وتشويهها للتاريخ الذي كان قد اثار حفيظة عشرات المؤرخين وتحويل الهيئة الى ما يشبه مقر فرعي لحركة النهضة، احد اهم اسباب فشل منظومة العدالة الانتقالية. وفشل هذا المسار يفرض تتبعا شاملا لمختلف المشاركين فيه وفتح مختلف الملفات التي اثارها اعضاء من الهيئة وتقرير محكمة المحاسبات حول مختلف شبهات الفساد والانحرافات التي رافقت عمل الهيئة ورئاستها. وللتذكير نشرت حكومة الياس الفخفاخ التقرير رغم تحفظات وزراء على النشر وتحذيرات للحكومة من تداعيات نشره ومنحه طابع رسمي ليس خوفا من المنظومة السابقة مثلما ذهبت الى ذلك بن سدرين وإنما خاصة بسبب شبهة التدليس.

## حسن جدا

## إكرام كروات



تجاوز طموحها الكبير حدود الزمان والمكان إلى فضاءات عالمية رحبة ومساحات مثمرة. ليس ذلك بغريب عن "بنت تونس" التي تنسج على منوال بنات قرطاج الرائدات في مجالات عدة لا سيّما المجال الرياضي. فبعد نجاحات سفيرة السعادة أنس جابر ها هي التونسية إكرام كروات تحرز

لقب بطلة العالم في الملاكمة النسائية. تتويج لا يبدو حدثا عابرا بقدر ما يخفي قصة مثيرة وملبئة بالتحدي كتبت أول فصولها في مدينة باجة قبل هجرتها مع عائلتها إلى ألمانيا عام 1997 التي مثلت منعرجا حاسما في مسيرتها صنع منها بطلة عالمية.

بدأت كروات مسيرتها في رياضة الجودو بتونس الى حدود سنة 1993 ولكنها فازت اليوم عن جدارة بلقب بطلة العالم في الملاكمة لتتثبت مثل بنات جيلها من المتوجّجات في مجالات عدة أن تونس ليست حيزاً جغرافياً ولا جنسية ولا جواز سفر فحسب وإنما هي تاريخ حضارة بدأت ولن تنتهي بفضل أبنائها بفضل بناتها اللاتي تآلقن ونسجْنَ حروف هذا الوطن بخيوط من ذهب في سماء المحافل الدولية.

منذ أيام قليلة نالت "محرارية قرطاج" مثلما يحلو لنشطاء فايسبوك تسميتها اعجاب وتقدير كل التونسيين بعد فوزها على حاملة اللقب الأرجنتينية كلوديا أندريا لوبيز بالضربة الفنية لتكون بذلك أول عربية تعطي عرش بطولة العالم للملاكمة.

نجحت بذلك كروات البالغة من العمر 39 عاما التي تتدرب تحت إشراف الأمريكي روي جونز جونيور في تحسين تصنيفها الدولي. إكرام استحققت لقب "حسن جدا" لهذا الاسبوع لأنها أنجزت عملا جبارا ومذهلا بفضل مجهوداتها الكبرى وعزيمتها القوية وحرصها على تحسين مستواها وما خاب من كد واجتهد.

## صورة نتحدث



صورة لبورقيبة تعود لسنة 1950 وهو يقوم بذبح "علوش" العيد رفقة زوجته ماتيلد التي أسلمت وابنه الحبيب الابن (والفاهم يفهم).

## الشارع العالمي والعربي

20



صدامات دامية بين رجال الشرطة والمحتجين

أحداث فرنسا تفجر واقع الغرب  
المجتمعي والسياسي الدفين

الحبيب القيزاني

سنخوض المواجهة وبأنه ستكون لنا كلمة حول غياب إجراءات قانونية لحماية رجال الشرطة. اليوم يقاتل رجال الشرطة لأنهم في حالة حرب وغدا سنتحوّل الى مقاومين وعلى الحكومة أخذ ذلك بعين الاعتبار".

كلام عنصري مثلما هو واضح مفاده "نحن في حالة حرب والمفروض ألا تكون أيدينا مغلولة حتى نضرب بالرصاص الحيّ" وهؤلاء المحتجين عبارة عن "مشاغبين وأقليات وطفيليات".

الحقيقة أن الأمر أكثر من عنصرية أو أقليات همجية وإنما يتعلق بوجود خلل نتيجة إطلاق يد الشرطة بقوانين تجعلها تحلّ محلّ السلطة القضائية وتنفيذ الإعدام في الشارع على أي أحد لا يمثل للتوقف بعد تحذيره مرّتين. وهنا مكمن الخطأ وانتهاك حقوق الانسان.

هذه الحقيقة تطرقت اليها BBC في تقرير لها عن أحداث فرنسا وتساءلت تحت عنوان : FRANCE RIOTS : WHY ARE POLICE USING GUNS DURING TRAFFIC STOPS ؟ أي "لماذا يحمل رجال شرطة المرور بفرنسا أسلحة؟" باعتبار أن مهمتهم تقتصر على تنظيم حركة المرور وأن حمل السلاح يقتصر على فئات أخرى من الشرطة مكلفة بحفظ النظام العام

وحقدا وغضبا جاء فيه تحت عنوان : "الآن كفى" : "أمام هذه الحشود الهمجية لم تعد الدعوة إلى الهدوء تكفي بل لابدّ من فرضه!

لا بد أن تكون إعادة فرض النظام الجمهوري وتحييد الموقوفين عن الايذاء الاشارتين السياسيتين الوحيدتين اللتين يجب أن تصدرا عنّا.

على عائلة رجال الشرطة أن تكون متضامنة في ما بينها لمواجهة شغب مماثل.

لم يعد بإمكان زملائنا وأغلب المواطنين مزيد تحمل طغيان هذه الأقليات العنيفة.

ليس الوقت وقت نشاط نقابي وإنما هو وقت خوض قتال ضد هؤلاء المؤذنين.

وأما خطورة الوضع لم تعد الحلول هي الخضوع والاستسلام والاستجابة للأهواء والتوقف عن المواجهة.

لابدّ من اللجوء الى كل الوسائل لإعادة دولة القانون في أقرب وقت.

ونحن على يقين من أننا سنعيش بعد إعادة فرض الأمن مثل هذه الأيام مثلما كان شأننا منذ عقود.

لهذه الأسباب ستتحمّل نقابة ALLIANCE مع نقابة UNSA مسؤولياتهما وقد أخطرنا الحكومة بأننا

ماذا وراء أحداث فرنسا الدامية؟ هل كان مقتل الشباب الجزائري نائل (17 عاما) اثر جريمة عنصرية وثقتها مواقع التواصل الاجتماعي سببا كافيا ليحدث ما حدث أم أنّ كأس صبر شريحة هائلة من المجتمع الفرنسي فاضت؟

وإذا كان الأمر كذلك لماذا؟ وما علاقة الانفجار الشعبي الهادر التي أتى على الأخضر واليابس بعدة مدن فرنسية وانتقلت عداوه الى بلجيكا وسويسرا وكندا بما يجري في أوكرانيا؟ ولماذا قال رئيس بيلاروسيا حليفة موسكو إن النخب الحاكمة في الغرب باتت تخشى من نزول شعوب بلدانها الى الشوارع لتقول "لا لقيم النيوليبرالية وإن السياسيين في الغرب يضعون أوروبا على المقصلة النووية لتحذر من جهتها جورجيا ميلوني رئيسة الحكومة الايطالية من انتقال عدوى الاحتجاجات الى كل دول اوروبا؟".

نقابة الشرطة الفرنسية ALLIANCE POLICE NATIONALE أصدرت يوم 30 جوان المنقضي بلاغا يقتر عنصرية



هبة جماعية للمطالبة بمحاكمة الشرطي القاتل



احدى الحافلات التي أحرقتها المتظاهرون

بلداتها تحولت الى مستعمرات أمريكية تطبق حكوماتها املاءات واشنطن اقتصادية كانت أو اجتماعية أو عسكرية وتدرك أنها لا تخدم في النهاية سوى مصالح أمريكا على حساب "حلفائها".

الغريب أن ماكرون اتهم في معرض تعليقه على ما حدث ببلاده مواقع التواصل الاجتماعي بنشر الدعوات للتظاهر والاحتجاج وتأجيج الاضطرابات متناسيا أن نفس المواقع هي التي أوصلته الى قصر الايليزي وأنها شوّهت صورة فرانسوا فيون لتفتح لماكرون طريق الفوز بكرسي الرئاسة وأنها نفس المواقع التي ساعدته على التخلص من مارين لوبان منافسته الشرسة عبر اتهامها بالتعامل مع الروس.

ألكسندر لوكاشينكو، رئيس بيلاروسيا المتحالفة مع روسيا، ردّ ضمنيا على كلام ماكرون دون أن يذكره بالاسم وقال إن النخب الحاكمة في الغرب باتت تخشى من نزول شعوبها الى الشارع لتقول "لا" نهائية للقيم النيوليبرالية معتبرا أن السياسيين في الغرب "يضعون رأس أوروبا على المقصلة النووية بأيديهم" وذلك في إشارة الى طلب بولونيا استضافة أسلحة نووية أمريكية بأراضيها بعد نشر موسكو أسلحة نووية تكتيكية في بلادها.

والسؤال هو : أين العيب ؟ أهو في الشعب الفرنسي أم في حكامه؟ أهو في شعوب أوروبا أم في الممسكين بدفة السلطة فيها؟ صحيح أن ما أتاه شرطيان فرنسيان يعكس عموما نزعة عنصرية لدى الفرنسيين تجاه الجاليات الأجنبية وخصوصا منها والمغربية والافريقية يغذيها ميراث ثقيل من تاريخ البلاد الاستعماري وما رافقه من حشد بذرائع وحجج ودعايات كاذبة. معنى ذلك أنه رغم مرور عقود على انتهاء الاستعمار (العسكري) عجز حكام فرنسا عن بناء تلاحم بين الفرنسيين ومجتمع المهاجرين.

فالعيب إذن هو عيب الفرنسيين لأنهم اثبتوا أن ليس لديهم القدرة على الاحتواء وتنقية العلاقات بين الطرفين من أية شوائب قد تظل كامنة كالنار تحت الرماد. ففي أمريكا مثلا التي تمثل خليطا كبيرا من الأعراق والجنسيات لا نرى مثل الصدمات التي عاشتها فرنسا خلال السنوات الأخيرة والتي تسببت في مواجهات مع "السترات الصفراء" أو خلال الاحتجاجات على اصلاح قانون سن التقاعد.

وبفعل التراكمات تعيش فرنسا اليوم على بركان من "المشاكل النائمة" لعل أبرزها صراع اليمين مع اليسار وقضايا المهاجرين واللجئين وداء العنصرية دون ذكر انتشار البطالة واستفحال الركود الاقتصادي وانقسام المجتمع الفرنسي الى نصفين : نصف يملك ونصف لا يملك.

وفوق هذا يخيم قلق لدى الدوائر السياسية الأوروبية الحاكمة من حدوث انتفاضات شعبية نتيجة شعور بالضييق بسبب انحسار مريع الرفاهية التي كانت شعوب أوروبا تنعم بها والتي نسفتها إجراءات التقشف وغلاء المعيشة الناتجة عن الحرب الروسية الأوكرانية وهي أوضاع "بئس" بها الرئيس الروسي فلاديمير بوتين منذ بداية "العملية العسكرية الخاصة" التي قرر تنفيذها في أوكرانيا.

فهل تصدق توقعاته؟ وهل يعني ذلك أن لأيد أجنبية نصيب في ما حدث بفرنسا؟

الملاحظين الدوليين أسئلة عما ان لم تكن وراء الاحتجاجات والصدمات أيد أجنبية وأجندة معدة مسبقا لتحريك الشارع الأوروبي عامة وتأليبها على حكوماته بعد ترديته في أوضاع اجتماعية صعبة نتيجة غلاء المعيشة وانتشار البطالة وغزو حافل المهاجرين البلدان الأوروبية الى جانب تصلب الأنظمة الأوروبية الحاكمة إزاء مطالب مواطنيها. وقد كان ملفتا إصرار الاعلام الأمريكي وصف المتظاهرين بفرنسا بـ "المشاعين" الى جانب تصميمه على وصف الشاب القاتل "نائل" بأنه "مراهق".

كما كان ملفتا غرض واشنطن الطرف عن تجاوزات الشرطة الفرنسية وعدم مطالبتها ماكرون بضبط النفس وهنا مربط الفرس. ذلك أنه لا يمكن للإدارة الأمريكية حاليا انتقاد حكومة ماكرون ولا غيرها من الحكومات الأوروبية لأنها في حاجة الى مواصلة اصطفاؤها وراءها في الحرب التي فرضتها على روسيا وأوكرانيا. فواشنطن واعية بوجود انقسامات داخل المجتمعات الأوروبية بسبب تدلل حكوماتها لأمريكا وإطاعة أوامرها وتحويل أموال طائلة كان من المفروض توجيهها لقطاعات اجتماعية مثل الصحة والنقل والتعليم الى دعم أوكرانيا فضلا عن افراغ جانب من مخازنها العسكرية من العتاد وتوجيهه الى الجيش الأوكراني.

انقسامات ظهرت حتى بين بعض دول "الناتو" بخصوص مواصلة امداد أوكرانيا بالأسلحة دون انجاز الجيش الأوكراني أي تقدم على جبهات القتال وخاصة بعد سقوط دبابات ألمانية وفرنسية وأمريكية في يد الروس.

انقسامات بدأت تتحول عبر وسائل اعلام بديلة الى "موجة عداة لأمريكا" لدى عدة شعوب أوروبية تشعر أن

والتصدي للمخالفين الذين قد يكونون مسلحين. BBC نموذج لتعاليق ومواقف الصحافة الانكليزية عامة مما حدث بفرنسا وهي مواقف شامته تأتي ردا على شماتة الصحافة الفرنسية في انقلترا بعد مغادرتها الاتحاد الأوروبي. وأصل الحكاية أن انقلترا غادرت الاتحاد الأوروبي طمعا في عقد اتفاق تجارة حرّة مع أمريكا لكن الإدارة الأمريكية رفضت وتركتها في التسلسل.

قناة Fox News الأمريكية من جهتها كشفت للفرنسيين أن رئيسهم ماكرون لم يجد حرجا في حضور حفل للمطرب التون جون والرقص بينما بلاده تحترق بنار الاحتجاجات والصدمات وكتبت في نسختها الصادرة يوم 1 جويلية الجاري :

MACRON DANCES AT ELTON JOHN CONCERT AS FRANCE BURNS AMID ONGOING VIOLENCE

وفي الأثناء هدد وزير العدل الفرنسي ايريك دوبوند موريتي بفرض عقوبات على أولياء المشاركين في الاحتجاجات متهما إياهم بعدم ممارسة سلطاتهم الأبوية وترك أبنائهم خارج المنازل. وأضاف الوزير أن مثل هؤلاء الأولياء يواجهون أحكاما بالسجن تصل الى عامين مع غرامة بـ 30 ألف أورو ! لكن الأخطر تمثل في رواج أنباء عن إمهال قادة عسكريين فرنسيين رفيعي المستوى الرئيس ماكرون وحكومته 48 ساعة للسيطرة على الأوضاع وتهديدهم بتدخل الجيش لفرض الأمن في صورة فشل الشرطة في ذلك.

الإنذار الصادر عن العسكريين الفرنسيين تزامن مع اندلاع احتجاجات في بلجيكا وسويسرا بشكل أوحى بانتقال عدوى الحالة الفرنسية الى هذين البلدين وليطرح عديد



ماكرون يتحدث لبعض رجال الشرطة بعد تهديد قيادات عسكرية بتدخل الجيش

## الهدف... المفاوضات



في مقابلة مع قناة "سي. سي. أن. آن" اعترف الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون بأن الهدف من الهجوم الأوكراني المضاد هو دفع الروس الى العودة الى طاولة المفاوضات

وقال ماكرون : "اذا حصل تغيير كبيرة نتيجة الهجمات المضادة فمن المحتمل أن يقبل الرئيس الروسي بوتين بتقديم تنازلات"

وأضاف : " خيار بوتين سيكون بالتأكيد حربا طويلة الأمد لأنه يعتقد أن الوقت يلعب لصالح روسيا لكن اذا كان الهجوم المضاد فعلا فهذا قد يغير الوضع".

وتابع : "لهذا السبب قضيت وقتا طويلا في التحدث مع رئيس الصين ورئيس وزراء الهند وولي العهد السعودي وآخرين واعتقد أنه يتعين علينا العمل بشكل وثيق جدا مع هذه البلدان لأنها ضرورية جدا بالنسبة لروسيا وندما يشعر بوتين بضغط من دول مجموعة العشرين فإن ذلك يحدث فارقا كبيرا".

## لا تنازلات

قناة التلفزة الصينية الرسمية "سي. سي. تي. في" اكدت ان وزير الخارجية الصيني وانغ بي ابلغ نظيره الأمريكي انتوني بلينكن ان بلاده "لن تقدم أية تنازلات بشأن تايوان" وأنه "لا مجال للصين على هذا الصعيد للتسوية أو التنازل" وأنه "على الولايات المتحدة أن تحترم فعلا مبدأ الصين واحدة وأن تحترم سيادة الصين وسلامة أراضيها".

"سي. سي. تي. في" أضافت أن وانغ بي أكد على "ضرورة اختبار بكين وواشنطن بين الحوار والمواجهة وبين التعاون والخلاف".

## "آرو 3" و"ميركافا"

البرلمان الألماني وافق يوم 14 جوان الجاري على شراء صواريخ "آرو 3" الإسرائيلية (حيثس أي السهم) من إسرائيل في صفقة تبلغ قيمتها 4 مليارات أورو.

موقع "كالكايس" الاقتصادي الإسرائيلي ذكر من جانبه ان البرلمان الألماني (بونديستاغ) وافق على تسديد دفعة أولى بقيمة 600 مليون أورو الى الجيش الإسرائيلي لتمكينه من الاعداد لانتاج صواريخ "آرو 3".

صفقة الصواريخ المذكورة تزامنت مع تصريح لمائير كولس مدير إدارة تنسيق الصادرات بوزارة الحرب الإسرائيلية قال فيه : "هناك دولتان محتملتان تجري معهما مفاوضات متقدمة بشأن بيعهما دبابت "ميركافا" لا أستطيع الكشف عن اسميهما لكن إحدهما تقع في أوروبا".

موقع "الشبكة العالمية" رجح أن تكون الدولة الأوروبية المشار إليها قبرص غير مستبعد ان يتم في ما بعد ارسال الدبابات الإسرائيلية الى أوكرانيا خاصة بعد الفشل الذي منيت به دبابت "ليوبار" الألمانية و"تسالنجر" الانكليزية و"أبرامز" الامريكية في أولى خرجاتها الى جبهات القتال.



## تجاهل



صحيفة POLITICO الامريكية ذكرت أن رئيس وزراء الصين، لي تشيانغ "تجاهل نداءات المستشار الألماني أولاف شولتز المتعلقة بأوكرانيا خلال لقاء جمعتهما في برلين.

الصحيفة أوضحت أن شولتز "كّرر مناشدة الصين استخدام نفوذها لدى روسيا للمساعدة في إنهاء الحرب بأوكرانيا" وأن "ضيفه الصيني أراد بدل ذلك التحدث عن تعميق العلاقات التجارية".

وأشارت POLITICO الى قول شولتز "ان الصين تتحمل واجبا خاصا للغاية بصفتها عضوا دائما في مجلس الأمن الدولي التابع للأمم المتحدة" مستدركة بأنه "لم يكن هناك ما يشير الى ان دعوة شولتز التي سبق له أن قالها خلال زيارته العام الماضي أعطت ثمارها" مؤكدة تجنّب تشيانغ أي ذكر لأوكرانيا أو روسيا.

يذكر أن الولايات المتحدة كانت قد رفضت خطة سلام صينية تتكون من 12 نقطة تتضمن أساسا دعوات لوقف اطلاق النار واحترام المصالح المشروعة لجميع الدول في مجال الأمن وتسوية الأزمة الإنسانية في أوكرانيا إضافة الى اطلاق مفاوضات سلام بين موسكو وكبييف في أقرب وقت.

## اعتراف



رئيس وزراء استراليا السابق، سكوت موريسون اعترف بأنه "لم يندم ولو للحظة" على قيامه عام 2021 بفسخ عقد ضخ كانت حكومته قد أمضته سابقا مع فرنسا لشراء غواصات منها وذلك لحساب الولايات المتحدة وانقلترا وبأنه "أبقى الرئيس إيمانويل ماكرون في ضبابية حتى آخر لحظة".

صحيفة "لوفيفارو" الفرنسية التي نبشت في صفحات نسخة معدلة من كتاب الصحفي RICHARD KERBAJ الذي يحمل عنوان "القصة السرية للعيون الخمس" نقلت عن موريسون قوله : "كنت أدرك أنني إذا فعلت ذلك (فسخ العقد) سيكون هناك تأثير على العلاقة مع فرنسا وكان علي أن اتخذ قرارا ولم أندم ولو للحظة على قراري".

وحسب "لوفيفارو" "روى موريسون كيف فعل كل ما في وسعه ليخفي عن باريس مفاوضات كانت تجري آنذاك من وراء ظهرها وتتعلق بصفقة بديلة عن الصفقة مع فرنسا".

يذكر أن وزير خارجية فرنسا جان ايف لودريان كان قد وصف وقتئذ تنكر الحكومة الاسترالية للعقد الممضى مع بلاده والذي تبلغ قيمته 90 مليار دولار بـ "خيانة" وبـ "طعنة في الظهر".

## خداع

صحيفة "أرغومينتي إي فاكتي" اعتبرت أن حديث الصحف الغربية عن نفاذ مخزونات الذخائر لدى الجيش الأوكراني ودول "الناطو" من قبيل الخداع والمكر.

وكتبت الصحيفة تعليقا على حديث الأمين العام للحلف الأطلسي يانس ستولتنبرغ خلال المؤتمر الاقتصادي ليوم الصناعة الألماني الذي انعقد مؤخرا ببرلين عن فراغ مستودعات الأسلحة والذخيرة التابعة لحلف الناتو وعن وجوب إعادة ملئها في أقرب وقت ممكن "الدول الغربية مثلما أعلنت ذلك غمرت أوكرانيا بالأسلحة والذخائر وها هي تعدها بمليون قذيفة أخرى من عيار 155 ملم. اذا القينا نظرة فاحصة نجد أن الغرب بصدد التخلص من الأسلحة التي انتهت مدة صلوحياتها في مستودعات التخزين عبر ارسالها الى أوكرانيا.

ولم يتم تزويدها بأحدث طرازات من دبابت ليوبار الألمانية بل جرى تجميع النماذج القديمة من كل أنحاء أوروبا. أرسلت فرنسا مدرّعات مُدوّلة غير صالحة للاستعمال وحاولت دول الكتلة الشرقية التي انضمت الى الحلف الأطلسي التخلص من الأسلحة السوفياتية القديمة. وعندما يتحدث ستولتنبرغ الآن عن الحاجة لتجديد مخزونات الأسلحة في دول الناتو فإنه يفعل ذلك بمكر لاختلاق عذر لمزيد الاستثمار في انتاج الأسلحة والذخيرة وبالتالي لمزيد نهب جيوب الشعوب الأوروبية لانعاش شركات تصنيع الأسلحة".

ونقلت الصحيفة عن الخبير العسكري الروسي قوله : "لدى كل جيش احتياطي طوارئ لضرورات الدفاع... يمكن بيع الفائض فقط أو التبرع به وهذا ما تقوم به أمريكا وروسيا وهو ما يعني تصدير الأسلحة، لكن "صندوق الذخيرة الأساسي" يبقى تحت سبعة اقفال والآن كل المستودعات العسكرية بدول الناتو مليئة بالقدائف حتى السقف وفي هذه الحالة لا يجوز الحديث الا عن زيادة انتاج الأسلحة والذخيرة لمدّ أوكرانيا بها. وفي الواقع اعترف ستولتنبرغ بذلك عندما قال في موقع آخر من مداخلة أن زيادة انفاق دول الناتو الدفاعي تعود الى الحاجة لمدّ يد المساعدة لأوكرانيا التي تواجه نقصا في الذخيرة وهذا يعني أنه يجب على دافعي الضرائب في الدول الغربية ألا يضمنوا أمن بلدانهم وأن يتخلّوا عن رفاهيتهم من أجل أوكرانيا".

موقع "الشبكة العالمية" رجح أن تكون الدولة الأوروبية المشار إليها قبرص غير مستبعد ان يتم في ما بعد ارسال الدبابات الإسرائيلية الى أوكرانيا خاصة بعد الفشل الذي منيت به دبابت "ليوبار" الألمانية و"تسالنجر" الانكليزية و"أبرامز" الامريكية في أولى خرجاتها الى جبهات القتال.

موقع "الشبكة العالمية" رجح أن تكون الدولة الأوروبية المشار إليها قبرص غير مستبعد ان يتم في ما بعد ارسال الدبابات الإسرائيلية الى أوكرانيا خاصة بعد الفشل الذي منيت به دبابت "ليوبار" الألمانية و"تسالنجر" الانكليزية و"أبرامز" الامريكية في أولى خرجاتها الى جبهات القتال.

موقع "الشبكة العالمية" رجح أن تكون الدولة الأوروبية المشار إليها قبرص غير مستبعد ان يتم في ما بعد ارسال الدبابات الإسرائيلية الى أوكرانيا خاصة بعد الفشل الذي منيت به دبابت "ليوبار" الألمانية و"تسالنجر" الانكليزية و"أبرامز" الامريكية في أولى خرجاتها الى جبهات القتال.

موقع "الشبكة العالمية" رجح أن تكون الدولة الأوروبية المشار إليها قبرص غير مستبعد ان يتم في ما بعد ارسال الدبابات الإسرائيلية الى أوكرانيا خاصة بعد الفشل الذي منيت به دبابت "ليوبار" الألمانية و"تسالنجر" الانكليزية و"أبرامز" الامريكية في أولى خرجاتها الى جبهات القتال.

موقع "الشبكة العالمية" رجح أن تكون الدولة الأوروبية المشار إليها قبرص غير مستبعد ان يتم في ما بعد ارسال الدبابات الإسرائيلية الى أوكرانيا خاصة بعد الفشل الذي منيت به دبابت "ليوبار" الألمانية و"تسالنجر" الانكليزية و"أبرامز" الامريكية في أولى خرجاتها الى جبهات القتال.

موقع "الشبكة العالمية" رجح أن تكون الدولة الأوروبية المشار إليها قبرص غير مستبعد ان يتم في ما بعد ارسال الدبابات الإسرائيلية الى أوكرانيا خاصة بعد الفشل الذي منيت به دبابت "ليوبار" الألمانية و"تسالنجر" الانكليزية و"أبرامز" الامريكية في أولى خرجاتها الى جبهات القتال.

موقع "الشبكة العالمية" رجح أن تكون الدولة الأوروبية المشار إليها قبرص غير مستبعد ان يتم في ما بعد ارسال الدبابات الإسرائيلية الى أوكرانيا خاصة بعد الفشل الذي منيت به دبابت "ليوبار" الألمانية و"تسالنجر" الانكليزية و"أبرامز" الامريكية في أولى خرجاتها الى جبهات القتال.

موقع "الشبكة العالمية" رجح أن تكون الدولة الأوروبية المشار إليها قبرص غير مستبعد ان يتم في ما بعد ارسال الدبابات الإسرائيلية الى أوكرانيا خاصة بعد الفشل الذي منيت به دبابت "ليوبار" الألمانية و"تسالنجر" الانكليزية و"أبرامز" الامريكية في أولى خرجاتها الى جبهات القتال.



وزير المناجم تصريحه يوم الجمعة 23 جوان الفارط أن بلاده ستوقف في شهر أكتوبر القادم الإنتاج بأكثر منجم للغاز بالقارة الأوروبية بعد تعرض المنطقة المحيطة به على امتداد سنوات الى رجات أرضية.

الوزير قال "قررنا غلق صمامات منجم انتاج الغاز العملاق بمنطقة غروفنجن الكائن بشمال هولندا".

الوكالة ذكرت بأن سكان المناطق المجاورة للمنجم المذكور اشتكوا على امتداد أكثر من 20 سنة من رجات أرضية على علاقة مباشرة بالتنقيب عن الغاز في المنجم المشار اليه.

وأشارت الى أن حقول الغاز بمنجم غروفنجن الذي دخل حيز النشاط سنة 1963 ستبقى مفتوحة لمدة عام في صورة كان الشتاء القادم شديد البرد والى أنه سيتم غلقها نهائيا في أكتوبر 2024.

نائب وزير المناجم أضاف من جانبه : "انها لحظة هامة بعد عقود من استخراج الغاز خصوصا في ما يتعلق بانعكاسات ذلك على سكان المناطق المجاورة" مستدركا بأن "مشاكل السكان لم تحل بعد وللأسف ستتواصل الرجات الأرضية طيلة سنوات ولكن سيتم غلق مصدر هذه المصائب بدءا من شهر أكتوبر القادم".



بالبلاد.

الموقع نقل من جهة أخرى عن المؤسسة الاتحادية للتأمين على الودائع اشارتها الى انخفاض قياسي في الودائع المالية خلال الثلاثي الأول من السنة الجارية بعد سحب الحرفاء 472 مليار دولار.

### ... في أكتوبر

وكالة الأنباء الهولندية نقلت عن هانس فيلبريف نائب

### 131 من 325 !

رَجَّح تقرير أعدته الخزينة الفرنسية حول مراقبة الاستثمارات الأجنبية بفرنسا وقوع 131 مؤسسة فرنسية تنشط في قطاعات تعتبر "حساسة استراتيجيا" في أياد أجنبية سنة 2022 من جملة 325 ملف قدمت للمصادقة على "بيع" شركات فرنسية.

صحيفة LES ECHOS الفرنسية التي نقلت الخبر أشارت إلى وقوع شركة (GLASS LEWIS) (PROXINVEST) الوحيدة المختصة في الذكاء الاقتصادي بين أيدي مستثمرين كنديين مشيرة بالخصوص الى شركة SANARD. وأضافت الصحيفة أنه كان لشركة PLUM الفرنسية المختصة في الكهرباء الخضراء نفس المصير مؤكدة أنها وقعت بين أيدي شركة OCTOPUS ENERGY البريطانية.

وأكدت الصحيفة أن قائمة المشتريين طويلة وأن الأمريكيين والانغليز والكنديين يتصدرونها قبل الصين.

وبعد أن ذكرت بأن الاتحاد الأوروبي مكلف بمراقبة عمليات التفريط في مؤسسات استراتيجية دفاعا عن مصالح دوله تساءلت عمّا إذا كان فعلا يلعب الدور المنوط بعهدته نافية ضمنا قيامه بذلك بالنظر الى أنه لم يتم خلال سنة 2020 رفض سوى 7 ملفات بيع من جملة 1800 ملف.

### مجموعة اتصال



أنشأ الاتحاد الأوروبي مجموعة اتصال بأعضاء المعارضة البيلاروسية الذين اختارتهم واشنطن.

ووفق موقع "الشبكة العالمية" أشرف جوزيب بوريل ممثل الاتحاد الأوروبي للشؤون الخارجية والسياسية والأمنية على اجتماع حضرته سفيراتلانا تسيخانوسكايا المرشحة السابقة للانتخابات الرئاسية البيلاروسية والتي تعيش اليوم في المنفى بليتوانيا.

وكانت تسيخانوسكايا قد أعلنت مع بداية العملية العسكرية الخاصة الروسية في أوكرانيا عن تشكيل "حكومة بيلاروسية في المنفى" قبل أن تعلن نفسها مؤخرا رئيسة للبلاد. يذكر أن السلطات الأوكرانية دعت خلال "تمرد" بريغوجين الى الإطاحة برئيس بيلاروسيا ألكسندر لوكاشينكو حليف موسكو.

وحسب الموقع المذكور، توجد بأوكرانيا وحدة عسكرية قوامها نحو 1000 جندي بيلاروسي من المنشقين عن نظام لوكاشينكو (تقول مصادر أخرى أنهم مرتزقة جندهم الغرب) وتدعى "كتيبة كاستوس-كاليينوسكي".

وقد توخى بوريل الحذر بعدم الاعتراف بهذه الكتيبة ولا بحكومة المنفى واكتفى بوصف الأخيرة بأنها تمثل "قوى الديمقراطية والمجتمع المدني".

### 79,16 مليار دولار في أسبوع !

وطبقا لاحصائيات صادرة مؤخرا عن منظومة المعطيات الاقتصادية التابعة للخزينة الفيدرالية الأمريكية، "غادر" ما لا يقل عن 79,16 مليار دولار الحسابات البنكية بالولايات المتحدة خلال الأسبوع الممتد من 1 إلى 7 جوان الماضي بما مثل انقلابا في حجم الأصول المودعة بعد مرور أسبوعين على ارتفاعه الى مستوى قياسي.

وحسب موقع THE DAILY HODL تشهد الولايات المتحدة موجة هامة من سحب الأموال من البنوك بلغت العام الماضي 803,73 مليار دولار بما مثل رقما قياسيا في تاريخ المالية

## "وول ستريت جورنال" : هكذا أعلن "الناتو" الحرب على أوروبا



البلطيق وانطلاقا من اليخت "أندروميديا" المرسل من بولونيا بزرع شحنات HMX في قاع البحر ويوم 26 سبتمبر 2022، أي بعد مرور 3 أشهر أُلقت طائرة من نوع P8 تابعة للبحرية النرويجية طوّافة سونار فُجّرت الإشارات المرسل منها شحنات الـ HMX".

ووصفت "وول ستريت جورنال" العملية بـ"أكبر عملية تخريب بأوروبا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية" معتبرة أنها تمثل "إعلان حرب على ألمانيا من 3 دول تابعة للناتو هي الولايات المتحدة الأمريكية والنرويج وبولونيا لمنع أوروبا من توريد الغاز الروسي الرخيص. وذكرت بتصريح لوزير الخارجية الأمريكي انتوني بلينكن قال فيه "إن تعطيل عمل نورثستريم يمثل فرصة مناسبة لوضع حده نهائي لاعتماد أوروبا على الطاقة الروسية" و"أنه يمثل أيضا فرصة استراتيجية مواتية للمستقبل" و"إبرازة أن الولايات المتحدة أصبحت مزود أوروبا الرئيسي بالغاز المسال".

وأضافت الصحيفة أن شركتي "ايكسون" و"شيفرون" للنفط وشركات أمريكية أخرى شرعت في "غزو سوق الطاقة الأوروبية" وأنها تحقق أرباحا قياسية بالنظر الى ارتفاع الأسعار في غياب الغاز الروسي. واعترفت الصحيفة بأن اقتصادات الدول الأوروبية تشهد ركودا لأن الإقبال على استهلاك الغاز تراجع بسبب التضخم الناتج عن ارتفاع سعر الغاز معتبرة أن دول الاتحاد الأوروبي تغرق في حالة ركود أشبه بـ"كوفيد اقتصادي".

صحيفة "وول ستريت جورنال" ذكرت أن تخريب خطوط أنابيب "نورثستريم" هو سبب الركود الاقتصادي الذي دخلت فيه الدول الأوروبية.

الصحيفة اتهمت الحلف الأطلسي بإعلان حرب على دول الاتحاد الأوروبي باعتبار أن تفجير الأنابيب كان من عمل دول تابعة له وأن ذلك يندرج في إطار استراتيجية بول ولوفويتز مساعد وزير الدفاع بحكومة المحافظين الجدد جورج بوش من 2001 الى 2005.

ونقلت الصحيفة عن تحقيق رسمي ألماني أن "فريقا من المخربين استعمل بولونيا كقاعدة عمليات لتفجير أنابيب نورثستريم التي كانت تنقل غازا روسيا إلى ألمانيا عبر بحر البلطيق". وأشارت الى أن المحققين الألمان سلخوا الطريق الذي سلكه اليخت "أندروميديا" انطلاقا من بولونيا وأنهم اكتشفوا على متن اليخت آثار مادة HMX التي تستعمل في عمليات التفجير العسكرية والتي تم بواسطتها نسف أنابيب نورثستريم.

واعترفت الصحيفة أن نتائج تحقيق السلطات الألمانية جاءت لتمثل فصلا مديويا قالت أنه ينضاف الى التحقيق الذي سبق للصحفي سيمور هيرش أن نشره حول الحادث خالصة الى أن الصورة باتت واضحة وكتبت في هذا الصدد "في ديسمبر 2021 استدعى البيت الأبيض فريقا يتكون من ضباط من المخابرات الأمريكية ومن مسؤولين بهيئة أركان الجيش وبوزارة الخارجية وكلف بمهمة تخريب نورثستريم. وفي جوان 2022 قام رجال من دوريات حماية السواحل أمريكيان ونرويجيين خلال مناورات BALTOPS التي أجراها الحلف الأطلسي ببحر



بقلم: مايكل هدسون (باحث وصحفي اقتصادي أمريكي)

## أمريكا دمرت إمبراطورية عظيمة!

فترة قصيرة جدًا. لم يكن أي منهما مستعدًا لرمي المنديل من أجل خلق بديل للنظام العالمي المتمحور حول الولايات المتحدة. لكن كان من نتائج العقوبات الأمريكية المفروضة على روسيا وإيران وفنزويلا والصين حماية الحواجز القمرقية الوقائية لفرض الاكتفاء الذاتي في ما يسميه دبلوماسي الاتحاد الأوروبي جوزيب بوريل "غابة" خارج "حديقة" الولايات المتحدة والناو.

رغم شكوى دول الجنوب ودول أخرى من هيمنة الولايات المتحدة منذ مؤتمر باندونغ لدول عدم الانحياز في عام 1955، فإنها تفتقر إلى كتلة جادة لخلق بديل قابل للتطبيق. لكن اهتمامها يتركز الآن على مصادرة الولايات المتحدة احتياطات الدولار الرسمية لروسيا في دول الناو. أدى ذلك إلى تبديد فكرة اعتبار الدولار وسيلة آمنة للاحتفاظ بالمدخرات الدولية. إن مصادرة بنك إنكلترا في وقت سابق احتياطات الذهب الفنزويلية المحفوظة في لندن - التي وعدت بالتبرع بها لأي معارض غير منتخب من نظامها الاشتراكي يحدهه الدبلوماسيون الأمريكيون - تظهر كيف تم توظيف الجنيه الإسترليني والأورو وكذلك الدولار لأهداف عسكرية. وبالمناسبة، ماذا حدث لاحتياطات الذهب في ليبيا؟

يتجنب الدبلوماسيون الأمريكيون التفكير في هذا السيناريو. إنهم يعتمدون على الامتياز الوحيد الذي يمكن أن تقدمه الولايات المتحدة. فهي قد تمتنع عن قصفهم لتنظم ثورات ملوثة ضد أي "بينوشي" جديد أو تنصّب "يلتسين" جديدًا يمنح الاقتصاد لأوليغارشية عميلة. لكن الامتناع عن مثل هذا السلوك هو كل ما يمكن أن تقدمه أمريكا. لقد أفرغت اقتصادها من المصانع وأصبح همها من الاستثمار الأجنبي إيجاد فرص احتكار ريع عن طريق احتكار التكنولوجيا والسيطرة على تجارة النفط والحبوب كما لو كان ذلك نجاعة اقتصادية، وليس بحثًا عن الربح.

إن ما حدث هو تغير في الوعي. نحن نرى الأغلبية العالمية تحاول إنشاء خيار مستقل يتم التفاوض عليه سلميًا بشأن نوع النظام الدولي الذي تريده. هدفها ليس خلق بدائل لاستخدام الدولارات فحسب وإنما مجموعة جديدة كاملة من البدائل المؤسسية لصندوق النقد الدولي والبنك الدولي، ولنظام مقاصة بنك SWIFT، والمحكمة الجنائية الدولية ومجموعة كاملة من المؤسسات التي اختطفها الدبلوماسيون الأمريكيون. من الأمم المتحدة.

ستكون النتيجة ذات بعد حضاري. نحن لا نرى نهاية التاريخ وإنما بديلاً جديداً للرأسمالية المالية النيوليبرالية التي تدور في فلك الولايات المتحدة واقتصاداتها غير المرغوب فيها المتمثلة في الخوصصة، والحرب الطبقيّة على العمل، وفكرة وجوب حصر المال والائتمان في أيدي طبقة مالية ضيقة بدل أن تكون مرفقاً عاماً لتمويل الاحتياجات الاقتصادية ورفع مستويات المعيشة.

المفارقة أن الدور التاريخي لأمريكا كان رغم أنها نفسها لم تكن قادرة على قيادة العالم إلى الأمام على هذا المنوال، محاولة حصر العالم في نظام إمبريالي متناقض من خلال مهاجمة روسيا في سهول أوكرانيا ومحاولة عزل التكنولوجيا الصينية بما مثل حافزا لبقية دول العالم على اختيار الاتجاه المعاكس.

سيطرة أمريكا على أقمارها الصناعية في أوروبا الغربية. كان الهدف من هذه المناورات داخل حلف الناو منع حلم أوروبا بالاستفادة من العلاقات التجارية والاستثمارية الوثيقة مع روسيا عبر مبادلة المنتجات الصناعية بالمواد الخام الروسية. وضعت الولايات المتحدة حدًا لهذا الاحتمال من خلال نسف أنابيب الغاز نورد ستريم، وقطع حصول ألمانيا ودول أخرى على الغاز الروسي الرخيص. وجعل ذلك الاقتصاد الألماني الرائد في أوروبا يعتمد على الغاز الطبيعي المسال الأمريكي (LNG) عالي الكلفة.

بالإضافة إلى الاضطرار إلى دعم الغاز الأوروبي المحلي لمنع إفلاس على نطاق واسع، يتم تدمير نسبة كبيرة من دبابات ليوبارد الألمانية وصواريخ باتريوت الأمريكية وغيرها من "أسلحة الناو العجيبة" في القتال ضد الجيش الروسي. لقد أصبح من الواضح أن استراتيجية الولايات المتحدة ليست مجرد "القتال حتى آخر أوكراي"، وإنما حتى آخر دبابة وصاروخ وأسلحة أخرى يتم حذفها من مخزونات الناو.

كان من المتوقع أن يؤدي نضوب أسلحة الناو إلى إنشاء سوق بديل واسع لإثراء المجمع الصناعي العسكري الأمريكي. طُلب من حرفاء المجمع في الناو زيادة إنفاقهم العسكري إلى 3 أو حتى 4 في المائة من الناتج المحلي الإجمالي. لكن الأداء الضعيف للأسلحة الأمريكية والألمانية في ساحة المعركة الأوكرانية ربما حطم هذا الحلم، بينما تغرق اقتصادات أوروبا في الكساد. ومع تعثر الاقتصاد الصناعي الألماني بسبب قطع تجارتها مع روسيا، قال وزير المالية الألماني كريستيان ليندнер لصحيفة Die Welt في 16 جوان 2023 إن بلاده لا تستطيع تحمل ضخّ المزيد من الأموال في ميزانية الاتحاد الأوروبي، والتي كانت هي أكبر مساهم فيها.

ودون دعم الصادرات الألمانية سعر صرف الأورو، ستعرض العملة للضغط مقابل الدولار حيث تشتري أوروبا الغاز الطبيعي المسال ويقوم الناو بتعويض مخزوناته من الأسلحة المستنفدة عن طريق شراء أسلحة جديدة من أمريكا. وسيؤدي انخفاض سعر الصرف إلى الضغط على القدرة الشرائية لليد العاملة الأوروبية، بينما يؤدي خفض الإنفاق الاجتماعي لدفع تكاليف إعادة التسلح وتوفير دعم للغاز إلى إغراق القارة في ركود اقتصادي.

يتصاعد رد الفعل الوطني ضد الهيمنة الأمريكية على كل ميادين السياسة الأوروبية، وبدلاً من سيطرة أمريكا على السياسة الأوروبية، قد ينتهي الأمر بها الأمر إلى خسارة ليس فقط في أوروبا ولكن بشكل أكثر أهمية في جميع أنحاء دول الجنوب وبدلاً من تحويل الروبل الروسي إلى ركاب مثلما وعد بذلك الرئيس بايدين، ارتفع الميزان التجاري لروسيا إلى جانب ارتفاع كميات الذهب التي تحصل عليها. وكذلك الحال بالنسبة لمقتنيات الذهب في البلدان الأخرى التي تهدف حكوماتها الآن إلى التخلص من الدولار من اقتصاداتها.

إن الدبلوماسية الأمريكية هي التي تدفع أوراسيا ودول جنوب الكرة الأرضية للخروج من فلك الولايات المتحدة. كان من الممكن تجنب تفكيك دافع أمريكا المتعطرس لهيمنة أحادية على العالم أحادي القطب بهذه السرعة من الداخل. لقد فعلت إدارة بايدين-بليكنين-نولاند ما لم يأمل فلاديمير بوتين ولا الرئيس الصيني "شي" في تحقيقه في

بيرو هيرودوت (التاريخ، كتاب 1.53) قصة كروسوس ، ملك ليديا ج. 546-585 قبل الميلاد في ما يعرف الآن بغرب تركيا والشاطئ الأيوني للبحر الأبيض المتوسط. غزا كروسوس أفسس وميليتس والامارات اليونانية المجاورة ، وحصل على الجزية والغنائم التي جعلت منه أحد أغنى الحكام في عصره. لكن هذه الانتصارات والثروة أدت إلى الغطرسة والكبرياء. حول كروسوس عينيه نحو الشرق ، وكلّه طموح لغزو بلاد فارس ، التي يحكمها إسكندر الأكبر.

بعد أن منح معبد دلفي العالمي في المنطقة الكثير من الفضة والذهب ، سأل كروسوس أوراكل عما إذا كان سينجح في الغزو الذي خطط له فأجابت كاهنة بيثيا: "إذا خُضت حرباً ضد بلاد فارس ، فسوف تدمر إمبراطورية عظيمة".

لذلك شرع كروسوس في مهاجمة بلاد فارس (547 ق.م) زحف باتجاه الشرق ، هاجم فريجيا التابعة لبلاد فارس. شن الاسكندر الأكبر عملية عسكرية خاصة لطرد كروسوس، وهزم جيشه وأسرته واغتنم الفرصة للاستيلاء على ذهب ليديا وفرض عملته الذهبية الفارسية. وبذلك دمر كروسوس بالفعل إمبراطورية عظيمة هي إمبراطوريته.

لننتقل سريعاً إلى حملة اليوم التي تقودها إدارة بايدين لتوسيع القوة العسكرية الأمريكية على حساب روسيا، ومن ورائها الصين. طلب الرئيس النصيحة من وكالة المخابرات المركزية ومراكز التفكير المتحالفة معها. وبدلاً من التحذير من الغطرسة، شجع أصحابها حلم المحافظين الجدد باعتبار أن من شأن مهاجمة روسيا والصين أن تعزز سيطرة الولايات المتحدة على الاقتصاد العالمي ، وتحقق نهاية التاريخ.

بعد أن نظمت انقلاباً عسكرياً في أوكرانيا في عام 2014 ، أرسلت الولايات المتحدة جيشها التابع لحلف شمال الأطلسي إلى الشرق ، وقدمت أسلحة لأوكرانيا لخوض حرب عرقية ضد سكانها الناطقين بالروسية وتحويل قاعدة القرم البحرية الروسية إلى حصن لحلف شمال الأطلسي. يهدف هذا الطموح إلى جر روسيا إلى القتال واستنزاف قدرتها على الدفاع عن نفسها ، وتدمير اقتصادها في هذه العملية وتدمير قدرتها على تقديم الدعم العسكري للصين والدول الأخرى المستهدفة التي تسعى إلى الاعتماد على الذات كبديل للهيمنة الأمريكية..

بعد ثماني سنوات من الاستفزاز، تم إعداد هجوم عسكري جديد على الأوكرانيين الناطقين بالروسية بشكل واضح مع استعداد للتوجه نحو الحدود الروسية في فيفري 2022. قامت روسيا بحماية مواطنيها في أوكرانيا من التعرض لمزيد من العنف العرقي من خلال شن عملياتها العسكرية الخاصة. استولت الولايات المتحدة وحلفاؤها في الناو على الفور على احتياطات روسيا من النقد الأجنبي المحتفظ بها في أوروبا وأمريكا الشمالية ، وطالبوا جميع الدول بفرض عقوبات على استيراد الطاقة والحبوب الروسية ، على أمل أن يؤدي ذلك إلى انهيار سعر صرف الروبل. توقعت وزارة الخارجية الأمريكية أن يؤدي ذلك إلى تمرد المستهلكين الروس والإطاحة بحكومة فلاديمير بوتين بما يمكن الولايات المتحدة من تثبيت أوليغارشية عميلة مثل تلك التي رعتها في التسعينات في عهد الرئيس يلتسين. كان أحد النتائج الثانوية لهذه المواجهة مع روسيا إحكام

أستاذة الفلسفة أم الزين بن شيخة  
لـ«الشارع المغاربي» :

كل إهانة  
للمبدع التونسي  
هي إهانة للذكاء التونسي  
والديمقراطية

الفلسفة في الفضاء العمومي توقظ  
الناس وتنبههم وتحذرهم من أية سلطة  
حاكمة من شأنها أن تحولهم إلى رعا



«حبيبات الله بتونس»...  
ألفة يوسف على ابن قنفذ القسنطيني

صباحي عمري - باحث دكتورا في علم الاديان

#### فنون تشكيلية

«فنّ الرسم» بوصفه «فنّ  
تفكير!» أو «في التقارب  
بين الرّسم والفلسفة»  
بقلم :  
عبد الوهاب البراهمي



#### سينما

فيلم "النافورة"  
يعيد سلمى  
بكار للسينما  
إعداد منير الفلاح



#### وقفه

الفلسفة القوية  
والسياسة  
الحكيمة

بقلم : د. محمد اللومي





د. محمد اللومي

## الفلسفة القوية والسياسة الحكيمة

تحقيق السعادة للناس يقتضي أن يمتزج الفيلسوف بمصدر الكون ومصدر الخير كله ومصدر السعادة .. يعني أن يمتزج الفيلسوف بـ الاله .. ثم أسس أفلاطون انطلاقا من فلسفته الخلقية هذه فصلا سياسيا متمثلا في مدينته الفاضلة.. تحقيقا لحياة اجتماعية سعيدة.. ورأى أن هاته الحياة السعيدة لا يمكن لها أن تتحقق الا متى كان تولى السلطة من نصيب الفلاسفة.. فالفلاسفة وحدهم قادرون على تصور الخير والوصول اليه.. ثم عهد الى الجيش حماية الدولة في نظام شديد صارم.. ثم ارتأى وجوب إزالة كل أسباب الفرقة والخصومة بين أفراد الشعب، ورأى أن ذلك لا يمكن تحقيقه الا اذا وجد الفرد للدولة ولا لنفسه.. فلا أبوة ولا نسب، بما أن الأطفال جميعا هم أبناء الدولة.. ولا أسرة ولا ملكية.. ولا مكان للمرضى أو لمن ساء تكوينهم من الأطفال.. والأکید ان الجانب السياسي في فلسفة أفلاطون يبعث على الدهشة في النفوس.. فكيف لعقل خارق في مرتبة عقله أن يتصور التوازن الاجتماعي متحققا في كنف الدكتاتورية، ولو كانت دكتاتورية الخير.. دكتاتورية الفلاسفة.. وأين لنا أن نحصل على التوازن الاجتماعي في غياب التوازن الأسري.. وكيف السبيل الى التوازن الاجتماعي والفرد مكبل الحرية، ويتهدده الاقصاء والانتقائية.. بحيث نجد أن المدينة الفاضلة الأفلاطونية، علاوة عن كونها مستحيلة القيام، فانها تحمل تناقضاتها في ذاتها.. فكأنني بهاته المدينة الفاضلة تصبح لدى أفلاطون ذلك العالم السرمدي الذي يتجرد فيه الانسان عن الدنيا والزمان، فيهب شخصيته للدولة، ويمتزج بمصدر الكون ومصدر الخير كله ومصدر السعادة، للحصول على هذه السعادة.. وكأني بالفيلسوف يتحول داخل هذه المدينة الفاضلة الى زعيم صوفي، من حيث هو الأقدر على تصور الخير والوصول اليه، فهو بذلك قدوة الانسان في الاتحاد بمصدر الكون والخير والسعادة.. بـ الاله .. والأهم من كل ذلك في تقديري.. هو أن الفلسفة القوية اذا لم تصاحبها السياسة الحكيمة.. فشلت فشلا ذريعا.. في جعل الخير محورا للحياة .. وفي تحقيق السعادة للناس..

مكتوبا يخلد فلسفته من بعده، لأنه انتهج منهج الحوار في بحثه دون أن يدون شيئا.. بحيث كان لابد من رجل يواصل محاربة السفسطائيين لاعادة الأمور الى نصابها في اليونان كما في العالم.. ذهب أفلاطون مذهب أستاذه في محاربة السفسطائية.. مؤسسا لفلسفة جديدة تعتمد على أن الحقائق ثابتة وأن الشك ضرب من الضعف لا خير فيه ولا غناء.. وبالتالي فان الخير يكمن في الحقيقة الثابتة في حين أن الشر يتغذى من أخطبوط الشك والتشكيك.. وبما أن الخير فيه سعادة الناس بينما الشر فيه شقاؤهم، فان الكون كله يدور حول نقطة واحدة وهي فكرة الخير التي ترتوي من الحقائق الثابتة.. هذه الحقائق الثابتة الخالدة، التي لا ينالها التغيير، تتعارض مع الموجودات المحسوسة من حيث هي متغيرة.. حينئذ، فان فكرة الخير التي هي محور الكون، تصدر عن مصدر الكون صدورا ذاتيا، ثم يتخذها أنموذجا لصياغة المحسوسات المتغيرة.. نفقه اذن أن الوصول الى مصدر الكون هو الوصول الى الخير كله، والى مصدر السعادة للناس جميعا.. فاذا بالوصول الى مصدر الكون هو الوصول الى حقيقة الحقائق.. الى الحقيقة الكبرى.. الاله .. وحسب طه حسين فان الاله عند أفلاطون هو فكرة .. مصدر كل شئ ومرجع كل شئ، وهي فكرة الخير، وجدت بنفسها قبل أن يوجد الزمان، وهي موجودة مع الزمان، وستوجد بعده.. اذن بحث أفلاطون بعقله عن الحقيقة متعلقا بفكرة الخير من أجل تحقيق السعادة للناس، فاذا به يكتشف الاله.. أوغل أفلاطون بالعقل بحثا عن الحقيقة، لا على مستوى النفس فحسب، ولكن أيضا على مستوى الطبيعة وما بعد الطبيعة، حتى وصل الى أعلى درجات اليقين.. ثم ان أفلاطون ارتقى بقيم الخير والسعادة الى مرتبة ما ورائية، وجعلها تصدر ذاتيا عن مصدر الكون، فهي بذلك ثابتة خالدة، ثبوت الحقيقة وخلودها.. وبما أن العلم بالحقائق الثابتة هو الغاية التي يسعى اليها الفيلسوف حقا، فلقد اعتبر أفلاطون أن فكرة الاله يجب أن تكون منتهى بحث الفيلسوف حتى يصل الى الخير كله فيحقق السعادة للناس.. ثم ذهب الى أن

لما مات سقراط في بداية القرن الرابع قبل الميلاد ترك اليونان مثالا لما يمكن أن يتهدد دولة من خطر الانهيار كنتيجة لحالة الانحطاط والانحلال في الحياة العامة المنجزة عن عبث الأحزاب.. ويقيني أن سبب ما انتاب اليونان من اضطراب سياسي هو ذلك الاضطراب الاجتماعي الذي أحدثه السفسطائيون، الذين كانوا يذيعون الشك ويؤيدون المنفعة الخاصة.. وعلى قول طه حسين في كتابه «قادة الفكر».. فإن من ذكر الشك والمنفعة الخاصة فقد ذكر الاضطراب..

تغلغل حينئذ منطق المنفعة الخاصة في عقل المواطن اليوناني.. ثم أوغل صلب الأحزاب السياسية.. وبعد ذلك الى داخل المدن اليونانية.. فبلغ حدا فسد معه الشعور بالكرامة اليونانية كما تراجعت قيمة الواجب الوطني.. ويضيف طه حسين في هذا السياق.. بأن الفرد اليوناني لم يكن يأبى أن يضحي بمدينته في سبيل منفعتها الخاصة، ولم تكن المدينة تكره أن تضحي بالامة اليونانية كلها في سبيل منفعتها الخاصة.. وفي الوقت ذاته كانت الانسانية ككل تعيش مثالا للعالم المقبل على الدمار والفناء نتيجة حالة الفوضى التي أمت بها.. فالعالم القديم عند بداية القرن الرابع قبل الميلاد كان يحتكم في توازناته الى قوة اليونان غربا وقوة فارس شرقا.. وفي الوقت الذي كانت فيه اليونان تضطرب من جراء فساد نظامها الديمقراطي نتيجة عبث الأحزاب.. كانت فارس ترزح تحت حكم ملكي دكتاتوري فاسد وحياة اجتماعية وقودها صراع الطبقات.. بحيث أضحت الانسانية مع بداية القرن الرابع قبل الميلاد ترزح بين عبث الأحزاب غربا وعبث الطبقات شرقا، ودخلت بذلك في حالة من الفوضى، أشرفت بها على الدمار والفناء.. وفي تقديري فان اللهث وراء المصلحة الخاصة كان الأمر الجامع بين عبث الغرب وعبث الشرق.. وما من شك وأن العالم بغربه وشرقه كان في حاجة ماسة الى سياسة حكيمة تقوم على فلسفة متينة، تقطع الطريق أمام المصلحة الخاصة لتنشد السعادة للجميع، فيتحول بالفعل محور الحياة من الشر الى الخير.. ولكن سقراط فاتح باب الحياة العقلية القوية كان قد مات.. وهو لم يترك أثرا

## أستاذة الفلاسفة أم الزين بن شيخة لـ«الشارع المغاربي» :

# كل إهانة للمبدع التونسي هي إهانة للذكاء التونسي والديمقراطية

## الفلسفة في الفضاء العمومي توظف الناس وتبهمهم وتحذرهم من أية سلطة حاكمة من شأنها أن تحولهم إلى رعا

### حاورتها : عواطف البلدي

مفكرة تخرع الأمل لمقاومة سياسات اليأس والإحباط. وأكاديمية لم تكتف بهدوء فضاء الجامعة والاشتغال بحثا وتديسا وإنما تطمح إلى فلسفة عمومية تراهن على الفضاء العمومي والرقمي من أجل التشجيع على الإبداع الحقيقي. «الشارع المغاربي» التقى أستاذة الفلاسفة أم الزين بن شيخة للحديث حول جديدها «الفلسفة في الفضاء العمومي نحو ديمقراطية العقول» الصادر مؤخرا عن دار «أركاديا» للنشر وحول الجدل القائم حاليا بالأوساط الفلسفية الذي أثاره كتابها حيث اتهمها البعض من أبناء اختصاصها بتبسيط الفلسفة وإتاحتها لـ«العوام» .

المشتركة فإنه على الفلاسفة أن يتجرؤوا على استعادة مكانهم في الأغورا الكبيرة لأن ذلك هو مكانهم الحقيقي منذ البداية ولأن من اخترع الأغورا هو الفيلسوف وليس الخبير الأمني أو الإقتصادي أو الإعلامي أو سماسرة بيع الشعوب خلسة..

**هل نحن في حاجة لسقراط جديد اليوم؟**

نعم نحن في حاجة لسقراط جديد وهي استعارة جميلة لكن يمكن أن تكون «سقراطية» أو سقراطات كثرات. أنا أحاول أن أجلب الفلسفة إلى الفضاء العمومي من موقع ذاتية فلسفية جديدة تعول على التعدد والجمع والكثرة ولا تعول على الشخص الزعيم الواحد. والفيلسوف الذي أتحدث عنه هنا ليس شخصا وليس متجسدا في شخص بالضرورة يقودنا نحو ثورة روحية لأنه لم تعد هناك امكانية لأن نكون أوصياء على البشر وعلى عقولهم. الفلسفة في الفضاء العمومي هي طريق نحو الاعتراف بأنفسنا بوصفنا عقولا حرة لأن إهانة العقول وتقزيمها لن ينتج غير الحمقى الذين يستسلمون دوما لأي حاكم يفوز بالسلطة. والمواطن الذي تحترمه سوف تنتظر منه أن يجتهد وأن يؤسس لنفسه مواطنة إيجابية وهذا ما يراهن عليه هذا الكتاب أيضا. هذا الكتاب يراهن على الفلسفة التي تقاوم

الكبير بكل ثوراته الرقمية والسياسية عوام بالمعنى التحقيري للكلمة. وذلك لأن عبارة عوام هي عبارة سلبية جدا ولأن عبارة عوام تعني الحمقى وتعني القطيع والرعاع. كل هذا الكلام تم تجاوزه في الضمير الكبير للإنسانية. ولا يمكن للمخيل التونسي بوصفه مخيالا ينتمي إلى المخيال العالمي أن يحترم من مازال يعتبر أنه ثمة عامة وحمقى وثمة نخب تعرف كل شيء ووصية على عقول الناس. وربما يكون عموم الناس قد تجاوزوا الفلاسفة في قدرتهم على محبة الحياة.

لقد احدث كتابي جدلا هاما وهذا خبر سار جدا في أقدار الكتب لأنه يحارب كل الكهنة ولأن الكهنة ليسوا موجودين فقط في المعابد الدينية بل يمكن أن يوجدوا أيضا داخل جبة الاختصاص. من يدافع دائما عن جبة الاختصاص كما لو انه يخاف ان تفتك منه او كما لو كان مكلفا بحراسة جدار العقل يبقى جبانا إزاء إمكانية أن يصدق العقل عاليا في الفضاء العمومي بوصفه مجالا سياسيا فيه يتم الانتصار إلى أهل الحق.. لذلك فهو كتاب يجز الفلسفة إلى مجال الشجاعة على قول الحقيقة وفضح كل أشكال السطو على عقولنا.. وإني أحاول أن أخاطب المتفلسفين في هذا الكتاب وأن أقول لهم : مثلما يشارك الحقوقي والاعلامي والداعية والخبراء في الحياة

تحديدا وتقوم على التمييز المعروف في تاريخ الفلسفة منذ اليونانيين بين ما هو عمومي وما هو خصوصي بين المدينة والمنزل أو البيت الذي يكون فضاء خاصا بأفراد العائلة بينما تعني المدينة الحياة المشتركة بين كل الناس.

**عاب عليك البعض من أبناء اختصاصك «تبسيط» الفلسفة في هذا الكتاب... كيف تردّين؟**

حول الجدل القائم حاليا حول كتابي في الأوساط الفلسفية أو الثقافية عموما، حيث اتهمني بعض الأكاديميين التونسيين من الأساتذة الذين احترمهم بتبسيط الفلسفة بل فيهم حتى من ذهب الى ان الفلسفة لا تعطى لـ«العوام» وقال بعضهم لا يمكن ان نمّح الفلسفة لـ«العامة».. لهؤلاء أقول إنه لا وجود للعامة إلا للذين لا زالوا يتكلمون في فضاء الملة. وأنا مواطنون منذ قرون من الزمن ننتمي الى الانسانية الحالية بكل الثورات الحديثة السياسية والاجتماعية والروحية العميقة التي تعيشها الانسانية.. نحن عالميون ولسنا محليين حتى ننتمي الى التصور السياسي البسيط الذي يفصل بين العوام والنخبة أو الخاصة وخاصة الخاصة. هذه عقلية وسيطة تم تجاوزها منذ قرون ولا يمكن العودة اليها، وعليه ليس ثمة عوام وليس لدينا عوام في تونس ولا اعتبر انه يمكن أن يوجد بتونس التي ننتمي الى العالم

**جديدك «الفلسفة في الفضاء العمومي نحو ديمقراطية العقول» لو تشخصين لنا أولا أعطاب هذا الفضاء وفيم يحتاج الفلسفة؟**

بداية ينبغي أن أتوقف عند عنوان الكتاب وان احلل قليلا هذا العنوان حتى نعرف الرهانات التي يراهن عليها. أولا كتاب «الفلسفة في الفضاء العمومي نحو ديمقراطية العقول» هو في الحقيقة كتاب نضالي وليس كتابا أكاديميا بالمعنى الحرفي للكلمة. فحينما نقول الفلسفة في الفضاء العمومي لا يعني هذا أولا أننا سنضيق الفلسفة ونفلتها من أيادي المختصين والعارفين بها وان نبتذلها أو أن نقدمها فتصبح متاحة للعوام كما لو كانت لا أهمية لها ولا قواعد في اختصاصها ولا هبة لها ولا أسماء عالمية أسسوا لها. الفلسفة مثل العلوم الأخرى لها هيبتها ولها حصانتها. والكلام عن الفلسفة في الفضاء العمومي لن يضيّع منها اي شيء. ثانيا الفلسفة في الفضاء العمومي تعتبر أن جميع الناس متساوون في العقول. لأن ديمقراطية العقول تعني تحديدا ان جميع الناس يمتلكون عقولا يمكنهم بها أن يفكروا بشكل حر وان يختاروا سياسيا من يمثلهم وان يتناقشوا ويتجادلوا ويقدموا حججا في مسائل تمس المصلحة المشتركة في الحياة السياسية. ثالثا الفضاء العمومي هو مقولة سياسية

هابرماس وليس مجرد حلبة للنقاش في مسألة الحياة المشتركة بين عقول متساوية وتكون الحجة الاقوى هي الحجة الصحيحة ولكن هي فلسفة عمومية مقاومة لكل اشكال تحويل الناس الى نمط واحد واشكال التماثل بين الناس واشكال تحويل الناس الى مواطنين مطيعين وسليبين. اذا الفضاء العمومي هو فضاء مجنس وعلى المرأة ان تناضل من اجل الخروج الى هذا الفضاء . لاحظنا تلك الاعطاب خلال العشر سنوات المنصرمة حيث كانت المرأة تأتي من اجل تجميل الواجهة كعدد انتخابي. للأسف نحن اليوم نعيش ردة كبيرة على مستوى حقوق المرأة. كتاب «الفلسفة في الفضاء العمومي» مكتوب من طرف امرأة تريد ان تقول انه يمكن للمرأة ان تكون فيلسوفة وليست ناقصة عقل ودين وهذا ايضا رهان سياسي هام جدا ورمزي جدا.

**ولكن لدينا اليوم وجوه سياسية نسائية (رئيسة حكومة ووزيرات.. ) فهل هن مغيبات؟**

هذا الأمر يدخل ضمن لعبة سياسية مع احترامى لجميع الوزيرات وكل النساء. شكليا ثمة خطوة ايجابية على الأقل وبعض النساء من الوزيرات خاصة وزيرة المرأة التي أحترمها لما تقوم به من مجهودات في سبيل الدفاع عن المرأة المعنفة والمهْمشة والكادحة، لكن بعض الوزيرات انخرطن في لعبة سياسية اخرى. وربما لا تكمن المشكلة في الجندر امرأة أو رجل وانما في مدى التزام المسؤول السياسي بمشاكل الناس الحقيقية. بمعنى أنه لا يتم تعيين وزير (أو وزيرة) حتى يجلس على كرسي الوزارة ويكتفي بتجميل الواجهة فقط او بموالاته السلطة وانما ليعمل ويجتهد ويقدم الحلول الفعلية. وعليه فإن وجود النساء كوزيرات اليوم في تونس ليس دوما ضامنا للتمثيل الحقيقي والفعلي للمرأة في المجال السياسي حيث يبدو ذلك أحيانا مجرد لعبة وبهرج سياسي.

**وأنت تشتغلين بمجال الفن والثقافة كيف تنظرين إلى أداء وزارة الثقافة؟**

حقيقة انا مستاءة جدا مما يحدث اليوم بوزارة الثقافة في علاقة بإهانة المثقفين وبعض المبدعين وبقطع أرزاق البعض منهم وهذا لا يمكن الا أن ندينه ونقف ضده. فمهمة الفيلسوف تقتضي أن يدافع عن القضايا العادلة ويصطف إلى جانب الحق ضد المصلحة الشخصية. أنا شخصا ضد ما يحدث في وزارة الثقافة اليوم في تونس تحت راية مجالس التأديب وما يحدث لزملء فنانيين ومبدعين وضد تسوية الخلافات ومعاقبة الناس على قصيدة أو تدوينة. هذا فظيخ ومخجل جدا ليس لدينا نجاج أو قطعان في تونس وإنما لدينا عقول حرة وأشخاص أذكاء ولذلك ينبغي أن نحترم العقل التونسي وكل إهانة لأي



”

**الكهنة ليسوا موجودين فقط في المعابد الدينية بل يمكن أن يوجدوا أيضا داخل جبة الاختصاص**

**لا ينبغي أن تتحول الباحة العمومية إلى فضاء موالاة لسلطة حاكمة**

**الفلسفة في الفضاء العمومي هي ضرب من تحويل الفلسفة إلى نظرية في الشارع تصاحب الناس في أشياءهم الصغيرة وأسئلتهم وآلامهم**

**نعيش اليوم ردة كبيرة على مستوى حقوق المرأة**

“

العمومي» هو ضرب من تحويل الفلسفة إلى نظرية في الشارع تصاحب الناس في أشياءهم الصغيرة وأسئلتهم وآلامهم.. والفلسفة هنا ليست اختصاصا مغلقا بل هي منفتحة على السياسة وعلى المجتمع وعلى الفن وعلى الانتحار وعلى الاجهاض وعلى عديد القضايا الاجتماعية وعلى النسوية أيضا. وفي هذا الكتاب رهان نسوي بامتياز لأنني عندما كتبت عن هذا الفضاء العمومي اردت ان اقول ان المرأة هي المعنية رقم واحد بالتححرر من فضاء البيت حتى نكف عن قول عبارة « المرأة رهينة في تركينة» ونحن بهذا الكتاب نراهن على فضاء عمومي نسوي ايضا قائم على الاختلاف بين الاجناس ويعترف بكل اشكال الطوائف والاجناس والاعراق. الفضاء العمومي الذي اقصد هنا ليس فضاء متجانسا مثلما رأه

كما كان يُحكم سابقا ويرفض عودة الاستبداد اليوم.. التونسي اليوم هو تونسي متحمس لذاتية سياسية صنعها بنفسه اثناء الثورة .

**تحدثت في الكتاب ايضا عن قبح ومغالطات الخطابات... لو تشخصين لنا بعض القبح والمغالطات في الخطابات السياسية اليوم؟**

ليس قبحا بالمعنى السياسي وهذا ما تحدثت عنه في الجزء الثاني من الكتاب لان ما راهنت عليه ليس فقط الفلسفة في علاقتها بالسياسة بل ايضا تناولت الحياة الثقافية. ولأن الحياة الثقافية هامة جدا من اجل اختراع مخيال سياسي جديد ولان المثقف الفنان هو من يخترع اليوم الخيال فهو طرف أساسي في العملية السياسية نفسها. وذلك على عكس ما يقال ان الفن للمتعة وللترفيه. أنا شخصيا أرى المثقف الفنان طرفا أساسيا في تصميم مخيلة سياسية ويقدر بما يكون لدينا عدد هام من المبدعين بقدر ما يزيد رصيدنا الرمزي وحتى العالمي .

**هل يعني ذلك أنك تفندين قولة ميشال فوكو: «لا يوجد مثقف وانما يوجد اكايمي وخبير وكاتب وشاعر...»؟**

لا أفندها بل بالعكس اتبناها ودافعت عنها في كتابي وما قصدت أنه لا يوجد مثقف بصفة عامة وانما يوجد مثقف خصوصي ومثقف تنويري نسبة لغرامشي ومثقف ملتزم . وكتابي هذا يشتغل على جملة من النظريات الفلسفية. فأنا لم أجادر الفلسفة نحو الفضاء العمومي بل أجزّ الفلسفة بكل ترسانتها النظرية من أجل توريثها بما يحدث للناس في المجال السياسي. نحن مسكونون بتلك النظريات ونتصور انها اداة لتحليل الواقع مثل الطبيب الذي يقضي 30 سنة في مهنة الطب فهو دائما يتكلم بلغته وبأدواته... لذلك الفلسفة في الفضاء العمومي تستعمل ادوات ولغة الفلسفة والنظريات الفلسفية العالمية حتى نفهم ما يحدث من احداث وحتى نشخص تشخيصا صحيحا ولنحمرها ايضا من المغالطات والكذب ومن الديماغوجيا الحزبية والسياسية.

**كيف تتمن فلسفة الفن التجارب الفنية التونسية؟**

في الحقيقة هذا هو رهان كتابي الاساسي والكبير. بالنسبة لي الفن هو لحم الفضاء العمومي ومادته الاساسية . تتمن هذه الحياة الابداعية خطوة جيدة وايجابية جدا لأنه ثمة اليوم من ينشر سياسة الخراب والعدم وخطابات اليأس والاحباط والتقزيم والحط من شأن المبدعين ولكن خطابات هؤلاء العدميين لن تؤسس وطنا. لا يمكن للفيلسوف أن ينشر خطاب اليأس بين الناس فهو مطالب بأن يستثمر في الأمل وهنا لا نقصد الاستثمار في التنمية الذاتية كما هي منتشرة اليوم في بعض الفضاءات الافتراضية.. كتابي «الفلسفة في الفضاء

كل أشكال استتلابه الناس وكل سياسات نشر الحمق كما في وسائل الإعلام التجاري الذي يخلق اليوم ثقافة التهريج والبوز وثقافة الابتذال والتفاهة كتابي ايضا يقاوم سياسة اليأس والاحباط والشعوذة والدجل .

**هل يسبب غياب الفلسفة في الفضاء العمومي انتكاسة المشهد السياسي في تونس اليوم؟**

طبعاً غياب الفلسفة في الفضاء العمومي هو من بين الأسباب التي يمكن ان تجعل هذا الفضاء قائماً على جملة من الاصوات التي تصنع المغالطات وتختزل لنفسها فضاء الحياة المشتركة ويمكنها ان تصدر العقول وتدجنها وان تتحول الى ديماغوجيا بوسعها ان تحوّل المواطنين الى رعا عالى قطعان مرة أخرى. خطر كبير ان يبقى الفضاء العمومي بلا فلاسفة. وحينما أقول فلاسفة ليس بوصفهم يمتلكون تميزا معرفيا عن الناس بل الفلسفة بوصفها تملك خصوصية النقد والاستعمال الحر للعقل والاستعمال العمومي للعقل وهنا أتكلم تحديدا تحت راية المقولة الشهيرة لكائط «تجرأ على استعمال عقلك» وأيضا تحت راية الاستعمال العمومي للعقل لان الفضاء العمومي هو الفضاء الذي يحترم جميع العقول ويعتبر ان بوسع جميع هؤلاء الناس ان يتدربوا على المشاركة الايجابية في الحياة السياسية. وحينما اتكلم عن الفلسفة في الفضاء العمومي لا اقصد السقوط في اي شكل من الشعبوية الفارغة التي تمنح لجميع الناس الذين صاروا في كل مرة عددا انتخابيا لموالاة هذا الرئيس او ذاك. هذا ايضا خطير جدا لكن لا ينبغي ان تتحول الباحة العمومية الى فضاء موالاة لسلطة حاكمة. ولذلك فالفلسفة في الفضاء العمومي توظف الناس وتنبههم وتحذرهم من أية سلطة حاكمة من شأنها ان تحولهم الى رعا..

**تحدثت عن دور الفلسفة وعن ايجابياتها فكيف نفعلها في الفضاء العمومي؟**

هي مفعلة لأن تونس تزخر بكفاءات كبيرة وبمفلسفين يحبون الوطن وهم بصدد جعل الفلسفة أداة اختراع لمواطنة نشيطة في الفضاء العمومي. وكتابي ينتصر إلى جزء كبير من المفلسفين الذين يريدون استعمال الفلسفة استعمالا سياسيا نضاليا. ثمة عدد كبير من المفلسفين الذين ينتصرون لضرورة أن يكون الفيلسوف مثقفا نشيطا في الفضاء العمومي وهذا موجود منذ غرامشي وسارتر. نحن عالميون بهذه الطريقة فالثورة مثلا هي استعمال عمومي للعقل وللجسد ولا يمكن لثورة ما ان تحدث دون ان تكون وراءها عقولا حرة. ان الفلسفة في الفضاء العمومي هي حاجة ثقافية وفكرية في تونس بعد الثورة اي بعد ان منحتنا هذه الثورة جملة من التحولات العميقة في وعي التونسي السياسي الذي يرفض ان يُحكم

كسولة جدا. وقد قلت ذلك في كتابي «الفن وسردية المستقبل» الذي سيصدر قريبا. ما هي المعاني الفلسفية من حصول بيتهوفن على 20 على 20 مقابل حصول الذكاء الاصطناعي على 11 من 20؟

هو حدث مذهل بالنسبة للعقل البشري لأن الخيال البشري ما زال في معنى الخيال الإبداعي منتصرا. لا اعتبر هذا النمو الهائل للثقافة الرقمية في مصلحة الخيال الإبداعي للبشر يعني ان تعوض المكنة البشر طبعا سوف تفقد الحياة نوعا من الطعم الطبيعي والبريء لها. فلنترك مساحة للتصالح مع الطبيعة والعودة لها

لنُبِّقْ في رقم 20 على 20... هل يستقيم اليوم اسناد هذا العدد في امتحان الفلسفة لتلميذ باكالوريا؟

نعم يستقيم جدا لأننا نسنده لامتحان وليس لفيلسوف. لدينا تمش واضح في الامتحان نعتمده. وهذا طبيعي يعني اذا تقيد التلميذ بذاك التمشي لم لا نسنده له 20 من 20؟ ينبغي ان نحرر الفلسفة من الطابع السحري لها. الفلسفة اختصاص في العلوم الانسانية مثلها مثل الطب او الرياضيات.

«لماذا الشعر؟» وبم تفكر قصيدة ام الزين بن شيخة؟

أولا لقد أهديت كتابي هذا إلى روح الشهيد شكري بلعيد الذي كان ضحية صوت الحقيقة في الفضاء العمومي ولقد افتتحت كل فصل من فصول كتابي بقصيدة أي ما يعادل 13 قصيدة لشعراء ملتزمين على غرار شكري بلعيد ومحمود درويش وأمل دنقل والصغير أولاد احمد وبعض الأسماء النسائية التونسية. طبعا هنا لا ادعي اي شيء ولكن يبقى ايضا في اطار اختيار انه من حق المرأة ان تتكلم وان بصوت عال لذلك فإن الكتاب هو في خط المقاومة.. لكن ثمة دوما من يقبع في الضفة الأخرى.. وفي الفلسفة يجري التمييز وفق قولة للفيلسوف الإيطالي أنطونيو نيغري بين الرجعيين والثوريين.. وفي الحقيقة لقد أمنت مع جيل كامل من طلبة ثمانينات القرن العشرين بقولة ماركس «أن الاوان لأن نغير العالم» لأن الفلاسفة لم يفعلوا الى حد الآن غير تأويله..

يربط بين تدويناتك خيط ناظم... هل من معنى لكل هذه الحدوسات؟

صحيح ثمة خيط رابط بين تدويناتي. اشعر أنني في انسجام مع نفسي عبر الفلسفة التي هي في اعتقادي وسيلة نضال ولا أقصد مفهوم الفلسفة الأكاديمي. طبعا انا اشتغل على الفلاسفة بالجامعة لانني في النهاية أستاذة جامعية بالاساس لكن خارج الجامعة ثمة شخصية اخرى أسميها شخصية المثقف او المبدع وانا اخترت المبدعة وليس المثقف بالمعنى السياسي. أطمح إلى فلسفة عمومية تراهن على الفضاء العمومي والرقمي أيضا من أجل التشجيع على الإبداع الحقيقي.

## المرأة ليست ناقصة عقل ودين وبإمكانها أن تكون فيلسوفة

بعض الوزيرات انخرطن في لعبة سياسية أخرى وربما لا تكمن المشكلة في الجندر امرأة أو رجل وإنما في مدى التزام المسؤول السياسي بمشاكل الناس الحقيقية

أنا مستاءة جدًا مما يحدث اليوم في وزارة الثقافة وضد تسوية الخلافات ومعاقبة الناس بسبب قصيدة أو تدوينة

أنا ضد تقريب الفلسفة من الأطفال وأعتقد أن نوعية هذه المشاريع لا تزال غامضة وخطيرة

الاصطناعي اليوم؟

هي تحاول بغض النظر عن تقدر أم لا. ينبغي ان توجد اولاً. فنحن نعيش اليوم في ظل نظام عولمة خطير جدا طغى علينا ويفتك بعقولنا. إضافة الى أن اطفال المستقبل هم اطفال الحاسوب ولذلك عملية استعادة الكتاب هي نوع من مقاومة عولمة الرقمي. والتحرر من نمط الحياة السريع الذي يدمن عليه ابناءؤنا.. ولأن من شأن الكتاب أن يعيد إليهم انسانيتهم وبراءتهم ويعيد الينا علاقتنا بالطبيعة، ولأن العقول تفكر اكثر عندما تكون في علاقة تأمل مع الكتاب اكثر من المعلومة الجاهزة.

اعتقد أن استعادة العلاقة مع الكتاب سيخلق نوعا من المقاومة اليتيقية واعتقد ان الذكاء الاصطناعي سيخلق عقولا

للعالم وكل حضارات العالم تتلاقى في ما بينها وكل ما يُكتشف في مستوى معين من العالم يُكتشف للانسانية جمعاء وليس لأهل ذلك البلد لان الفيلسوف عالمي وهو يتوجه الى الانسان في كل خطاباته انا مثلا عندما تحدثت عن ديمقراطية العقول، هل اقصد العقول التونسية فقط؟ طبعا لا. اقصد العقول التونسية والجزائرية والمغربية والعربية والأجنبية والانسان في مفهومه المطلق والشامل. نحن نشترك في باحة العقل وباحة الألم لذلك تأتي الفلسفة من اجل ان تستعمل عقولنا حتى نتجنب الألمانا وتعطينا ربما وعودا او احلاما او اشياء من هذا القبيل لذلك اي اعتراض اليوم في تونس على القول كيف نقول هذا فيلسوف او غير فيلسوف هو في الحقيقة اعتراض على الذكاء التونسي.

متى تفتك الفلسفة الكلمة؟  
ينتظرنا عمل كبير وسنتعب كثيرا من اجل تحقيقه. عندما نتحدث عن فلسفة في الفضاء العمومي لا نقصد رحلة ترفيهية او سياحة وانما هي فكرة مناضلة وشاقة لانها ستجد معارضين من الدوغمائيين والكهنة والمعارضين من قبل كهنة المعبد الديني الذين يرفضون الفلسفة ويعتبرونها هرطقة او زندقة.

الى اي مدى نجحت في كتابك في رسم ملامح الحياة اليومية لهذا الشعب؟

كتاب «الفلسفة في الفضاء العمومي» يستفز المتفلسفين ويدعوهم إلى إعادة الفلسفة إلى الأغورا.. الفكرة ليست جديدة ولكن فكرة الكتابة هي مشروع وكل مشروع يخلق أصدقاء ويخلق أعداء. فمرحبا بالأصدقاء ولكل من يريد المشاركة في الجدل فهذا هو الهدف من «الفلسفة في الفضاء العمومي»: اختراع الجدل الحقيقي حول مسائل يمكن للعقل الفلسفي أن يتدخل في تشخيصها ومساءلتها. إن هذا الكتاب هو دعوة للتفكير في ما ينفع الناس.. أما الزبد فيذهب جفاء..

هذا الحراك الفلسفي الذي يحاول تقريب الفلسفة من الناس ومن الأطفال أيضا هو مشروع تشتغل عليه المتفقد في الفلسفة هدى الكافي... كيف تنظرين الى هذا المشروع؟

صراحة أنا ضد تقريب الفلسفة من الأطفال.. فالأطفال ربما يحتاجون الى الفن فقط كالموسيقى والرقص والرسم والمسرح. وهذه الفنون لوحدها كافية لتدريب الطفل على الطموح والإبداع والاستثمار في بهجة الحياة. لذلك انا ضد مخاطبة الأطفال تحت راية الفلسفة وأعتقد أن نوعية هذه المشاريع لا تزال غامضة وخطيرة في مجتمعات لا تزال فيها الفلسفة في نظر الكهول تعاني من الهشاشة. تحتاج مثل هذه المشاريع إلى دراسة أكثر وخطّة أكثر وضوحا.. وفي انتظار ذلك قد يكون الفن كافيا لتدريب الأطفال على محبة الحياة.

هل تقدر اليتيقا على مواجهة الذكاء

مبدع هي إهانة للذكاء التونسي وللعقول وللديمقراطية.

تحدثت وميّزت بين مصطلحي «الكلام» و«الضحيج»... هل ما يحدث اليوم بالساحة السياسية كلام أم ضحيج؟

برشا ضحيج. في الحقيقة هذا التمييز موجود منذ سقراط الذي يميز بين الكلام والضحيج، فالضحيج هو كلام بلا معنى ويقال عن أصوات الحيوانات كالنغناء والنباح.. ولأن الضحيج لا يدافع عن قضية واضحة ولا يقول معنى ايجابيا ينفع الناس بل يضحك على ذقونهم او يستبلههم ذلك هو الضحيج وذلك هو موقع المغالطة. لذلك يحاول الفيلسوف دائما ان يميز بين الكلام والضحيج. وفي الخطابات السياسية اليوم الكثير من الضحيج وبعض الكلام لذلك كتابي هو عبارة عن فكرة متواضعة جدا ولكن أيضا هو استفزاز كما أنه يطرح على الفلاسفة سؤال: «اين انتم مما يحدث في تونس؟» بعض الذين يحسبون على الفلسفة كانوا متحيزين مع احزاب دينية سابقا.. انا اتحدث عن الفلاسفة الفاعلين واقصد بهم اساتذة التعليم الثانوي جنود الفلسفة الذين يلقنون تلاميذ 16 و17 سنة الفلسفة وهم المؤسسون لخطاب فلسفي اولي فعندما نتحدث عن الفلسفة في الفضاء العمومي نقصد اولئك التلاميذ الذين هم ابناء هذا الشعب والذين يتلقون دروسا في الفلسفة وينقلونها بدورهم الى بيوتهم والى عائلاتهم. ثانيا بوسع المتفلسفون الذين يمارسون مهنتهم في الجامعة تحويل الفلسفة إلى أداة مقاومة لكل احتكار لمجال الحياة المشتركة من طرف السياسي.

لماذا يرفض القارئ وحتى بعض المثقفين عبارة «الفيلسوف فلان» عندما نتحدث عن مختص في الفلسفة بتونس بل ثمة منهم من يتساءل عن النظريات التي قدمها هذا الفيلسوف أو ذاك حتى يسند له ذلك اللقب؟

مفهوم الفيلسوف تغير حتى في العالم. والى حدود هيغل لم نعد نتحدث عن الفيلسوف بالمعنى الكلاسيكي بمعنى أنه خلق نسقا فلسفيا. انتهى نسق الفيلسوف وجاء المفكر وهذا التمييز صراحة جاء به ميشال فوكو بمعنى أنه انتهى الفيلسوف وجاء المفكر الذي ينظر في السياسة وفي الاقتصاد وفي علم الاجتماع وفي علاقتنا بأجسادنا..

ويقال أيضا ما علاقة أم الزين بن شيخة المختصة في الفلسفة بالمجال الشعري ولماذا تكتب الشعر؟

نعم اعلم لماذا يقولون هذا. لأن في عقولهم جدران بين مستويات الإبداع، كما لو أنه يمكن اختزال الإبداع داخل حوانيت مغلقة.. انا في هذا الكتاب قلت أنه تم تجاوز هذه الجدران بين مستويات الإبداع في الفلسفة ذاتها منذ القرن 19 وتحديدا منذ فلسفة نيتشه. نحن عالميون ننتمي

## من أجل ديمقراطية العقول :

عندما تنزع أمّ الزين بن شيخة القناع  
عن دعاء عزل الفضاء العمومي عن الفلسفة

## شكري بن عيسى - باحث في الفلسفة السياسيّة المعاصرة

واحدة، والفصل بينهما هو ثغرة قاتلة في هذا الانساني لاستجلابه للفضاء السحيق الآخر؛ فضاء القهر والظلم والهيمنة والوصاية والاستغلال.

إنّ فصل الفضاء العمومي عن الفكر والفلسفة هو سلب الملكات الحريّة والإرادة والحكم والفكر، إنّه سلب لإنسانية الانسان قصد اخضاعه والتحكّم فيه؛ ولذلك دوماً شبكات الهيمنة والاستغلال هي أوّل من يستهدف هذا الربط.

## مواجهة الأذرع "الفكرية" لشبكات النفوذ

والأنكى أنّها (شبكات الهيمنة) تعتمد أذرعها وأبواقها من داخل الفضاء الفلسفي (ممن سمّاهم باسكال بونيفاس المثقفون المزيفون LES INTELLECTUELS FAUSSAIRES) للتصدي والهجوم والتشكيك حتى تستمرّ حال الاخضاع والاستضعاف للمهمّشين والمقصيين.

وهذا هو مناط الصراع الأوّل والمركزي، فاذ ينصب اهتمام الكتاب على الجمهور في الفضاء العام لاستنارته واستدراجه نحو مشترك الحريّة والكرامة والفعل من أجلهما، فمركزه هذه الحصون الشديدة من أصحاب المال والنفوذ والسلطة وخاصة حماتهم الذين يدعون حمل لواء الفلسفة وهي منهم متنصّلة.

في جدلية الفضاء العمومي  
وديمقراطية العقول

وهذا مناط مهمّة الفلسفة في تنوير العقول وإعادتها لموقعها في التفكير والشأن العام في الفضاء العمومي من أجل استرجاع الحق في القرار وتقرير المصير المشترك، وذلك جوهر الديمقراطية وهو ما يطمح اليه هذا الكتاب، لمؤلفته الفيلسوفة المشتبكة أمّ الزين بن شيخة، لأجل إرجاع الفكر عامة والفلسفة خاصة الى مجالها الحيوي، فضائها الأصلي، وربط هذا الفضاء بالفكر والفلسفة بفكّ ارتباطه بالزيف والتضليل والانفعال والسّلعة الرأسمالية.

وهنا مركز العنوان الفرعي "نحو ديمقراطية العقول" في مواجهة انغلاق العقول وتحنّطها وتعقنها وفسادها. فوحده المشترك المستنير بالعقل العمومي، المستند على مرتكز الفضاء العمومي، هو الذي يكسر مع التقهقر الى العبودية في أشكالها التقليدية المادية بالأساس، أو الحديثة الأشدّ مكرًا، التي تسطو على العقول بفاعلية وهي الأكثر خطراً.

فضح دعاء عزل الفضاء العمومي  
عن الفلسفة

إنّ نشر أثر فلسفي جديد هو حدث ميتافيزيقي فريد ينضاف لعالم المعرفة والتدبّر؛ مثل ولادة نجم يتألّق في سماء مرصعة بالنجوم المنيرة؛ يحثني به الباحثين عن ألق اللقاء وسلوان المرافقة؛ ولكن يضيق به من تنغلق أعينهم بشعاع الضياء وتعجز عن استيعاب الجرعات القويّة من النور. وقد تضيق الصدور بما فيها من ضيق فلا تعكس الأ حال صاحبها. وإنّ ما نشرته أمّ الزين بن شيخة في كتابها "الفلسفة في الفضاء العمومي: نحو ديمقراطية العقول" قد أحدث كلّ ذلك الأثر بين الاحتفاء والسرور، (بالرغم أنّه لا ينشد ذلك إذ هو زعزعة للمسلمات والمركزيات)، وبين من ضاقت أعينهم عن رؤية هذا النبع الجديد للنور خاصّة من أحد مدّعي حبّ الحكمة، ولكنه في الحقيقة من صفّ الأوصياء على عقول الناس وضمائرهم، وهذا الكتاب يأتي لنزع أقنعتهم.



## في جدلية الفلسفة والفضاء العمومي

وهو اذا يرفع عنوان الفضاء العمومي، فهو يعلن أنّه مضمار المعركة وقطب رحاها، وأنّ الصراعات والمواجهات والهيمنة والاستغلال والتغريب والتهمجير والاقصاء والوصاية يدارون هناك بكلّ أدوات وخطط المخاتلة والتزييف والتضليل وتسطيح العقول وتغييب الوعي.

هو يعيد الاعتبار له لينبّه أنّه مناط استرجاع المسلوب من حريّة وحقوق وكرامة وسلطة وجدارة وخاصة إرادة وتغيير وأمل وإيمان بالممكن، بالمشارك الانساني المتجدّر فينا.

هو يعيد الاهتمام الشارد الى اتجاهه، والمجال النائه الى موقعتة، والزمن المختلّ الى محوره، والسفينة الضائعة الى بوصلتها؛ إنّه الفضاء العام أحد مشتقات الفضاء (ككلّ) الذي هو ما-قبلية A PRIORI المعرفة وما-قبلية A PRIORI التفكير بل ما-قبلية A PRIORI الوجود؛ فالعالم مقولة سياسية مركزية لدى أحد أقطاب الفلسفة السياسية حنّه أرندت.

هو مجرّد إعادة وتصويب، ولكن لانحراف عميق، فالوجود الإنساني مناطه الفضاء الطبيعي، والوجود الإجتماعي مناطه الفضاء العمومي، من مدينة أرسطو الجامعة للسوق والساحة العامة والتداول والخطب والنقاش والشعر والمحاکمات، التي جعلت الإنسان حيوانا سياسيا، الى السوق الحديثة والمسجد الى الاعلام ومنابره الى ميادين التجمعات والتظاهرات والاحتجاجات. والحقيقة أنّه لا فعل بدون فضاء ممارسة أو تمثلاً، كما لا فكر بدون فضاء فهو الأساس المنطلق وهو المرجع المأل؛ ولذلك فهو مناط الفلسفة، بل مجالها ومرتكزها، وحتى التأمّل والخيال "المحض" لا يمكن أن ينقطع عن الفضاء، وإذ يبتعد عنه حدّ التخلّص منه فهو يظلّ منطلقه ومرجع.

ولذلك فالعلاقة جدلية بل عضوية بين الفكر عامة والفلسفة خاصة والفضاء العام، بل يكادان يكونان موقعة ميتافيزيقية

ازدانت الساحة الفلسفية في تونس في أفريل 2023، عن دار أركاديا للنشر في 235 صفحة، باصدار جديد للدكتورة أمّ الزين بن شيخة تحت عنوان "الفلسفة في الفضاء العمومي: نحو ديمقراطية العقول". وهو كتاب غير تقليدي في فصوله ومضمونه ورهاناته ومراميه، لباحثة متخصصة في فلسفة الفنّ، غارقة حتى النخاع في همّ الشأن العام السياسي والمشارك الانساني.

## نص بإيقاع فلسفي عال

يصعب الحقيقة المسك بخيط ناظم لهذا النصّ العصي على التصنيف الذي أراد أن يكون سجاليا إجرافيا استفهاميا استشكاليا متنوعا متعدّدا، أكثر منه وحدة مضمونية متجانسة متناغمة.

هذا النص ولد في عمق واقع مركّب عنيد، لذلك كان بين ضفّتي الاستيعاب (الفهم والمسك) والمواجهة والرفض (التغيير الفعّال)؛ بين ضفّتي النظري المعرفي والواقعي السياسي. هذا النصّ عصي على التصنيف لأنّه يخرج عن الاعتيادي المتطابق مع المطلوب والمعايير والمتطابق مع تيمة محدّدة مضبوطة سلفا؛ فهو ترحال بين التيمات، بين الاستطريقي والميتافيزيقي والسياسي والايثيقي.

هذا النصّ عنيد في مواجهة التجانس؛ فهو لا يروم المعطى المسبق والهويّة الجاهزة والحلّ الدغمائي. بل يطمح أو يفرض أن يكون خصما للسكون والثبات والوحدة كما الجمال والألق. هذا النصّ متقطع الأوصال ومزدهم المسالك، لا هاجس فيه لنيل الاعجاب والاستحسان، بل هو في عمقه صدمة وارباك وزعزعة لمن يبحث عن سكينه خادعة أو طمأننة زائفة أو رفاهة واهمة.

هذا النصّ المتعزّج الثنايا، حادّ التضاريس، لا يصلح مع المصلحة ولا يوائم مع الربح والفائدة، ولا يتوافق مع البراغماتي، ولا يهادن مع الليبرالي الاستهلاكي ومشتقاته ووعوده الزائفة بالسعادة، بل يقرّ بالألم والتراجيدي ويفرض ارادة الخلق والمجازفة من أجل استرجاع الكرامة والحريّة الأصيلتين.

هذا النصّ الوعر هو فضاء صقيل، فضاء النوماد، فضاء الهامش المقصي والمغيّب والمسلوب الحياة، لمواجهة السلطة -كلّ سلطة-، ولكن بالأساس لمواجهة الرأسمالية التي تصادر الحياة فينا وتلغي الفكر والفعل والقرار من داخلنا حتى تتحكّم بنا بكلّ فعالية.

هذا نصّ إيقاعي احتجاجي، معارض، مُواجه، ينطلق من الجدران المخصّبة بالجرافيتي، وساحات التظاهر وميادين الانتفاض، وصرخات المفهورين، وأهات المعذّبين ليلتحم بالأهمم، ولكن لينثر ثلاثي الفكرة والأمل والفرح للالتحام مع الغضب.

هو بالأحرى تقابل والتقاء والتحام جغرافي انفعالي فيزيقي مع الشريك في الهمّ، مع الشريك في الألم، مع الشريك في الانسانية -أيّما كان-، ولكن إلتحام أيضا ايثيقي فكري عملي نشط.

ولذلك هو كسر للقوالب الجامدة التي تعزل الفكر عن الميدان والساحات والفضاءات العامة، وهو كسر للقوالب المتصلّبة التي تفصل الفعل والبراكسيس عن النظري الفكري؛ فهو التحام بين الفكر والإرادة والفعل الذي مجاله وموقعه المناسب ولكن الحيوي الفضاء العمومي.



# الفلسفة والخصوصية الأكاديمية للدرس الحضاري في الجامعة التونسية؛ حقيقة الصورة (1 من 3)



بقلم: محمّد الكحلوي، جامعة قرطاج

شريعته الاستعمارية وهويته المعرفية ومجال اشتغاله وسائر ما يتصل بذلك بالنسبة إلى مسألة المناهج والأدوات المستخدمة في هذا المجال الأكاديمي (الحضارة)، الذي ينعقد أكثر اهتمام الباحثين فيه على دراسة أنساق الفكر العقلية والدينية وبنيات الثقافة ورؤى العالم، ثمّ البحث في ما يصلها بالمجتمع والتاريخ تأثراً وتأثيراً مع محاولة إدراك ما يربط بين حقول معرفية مجاورة كالفلسفة والتاريخ وعلوم الإنسان وعلوم الدين.

## 3- في شروط القول في هذه المسألة ووجاهته

للإشارة؛ فإنّ خوضي في هذه المسألة ليس الغرض منه تسجيل هجوم على من أنكر على درس الحضارة خصوصيته وجدارته بأن يكون تخصصاً علمياً قائم الذات، ولا هو دفاع أو انحياز لتخصص الحضارة الذي انتمى إليه، أيضاً تأتي محاولتي رفضاً لكلّ تلفيق أو توفيق شكلي، إذ يمكن أن يوجد هذا وذاك (الحضارة والفلسفة) في إطار احترام شروط التنوع والاختلاف، ويمكن أن يلتقيا من أجل إثراء التكوين الأكاديمي في الجامعة التونسية وتنوع آفاق شعبه.

بل لعلّ من هذا المنطلق قد سعيت أن أتكلّم كلاماً في المسألة لعلّه يكون مفيداً ودالاً.. لا سيّما وأني قد تلقيت تكويناً جامعياً في الفلسفة على كبار أساتذة الفلسفة في الجامعة التونسية، قبل إكمال دراستي في اللغة والآداب العربية والحضارة العربية وقبل حصولي على شهادة الدكتوراه في اللغة والآداب والحضارة العربية ضمن تخصص «الحضارة».

أيضاً حصلت لي فوائد علمية مهمّة ومطالبات واسعة النطاق أثناء دراستي في الآداب العربية وتخصصي في الحضارة التي آثرت، وقد أدركت من شيوخ الجامعة التونسية، في الأدب والحضارة والتاريخ والفلسفة أعلاماً، فجلست إليهم وحوارتهم، وتلقيت عنهم، وسمعت منهم شهادات مهمة عن مسيرة العلم والتخصص في الجامعة التونسية... ولقد ساعدني عملي، سابقاً، صحفياً ثقافياً بصحف تونسية وبمجلات وصحف عربية، من عام 1995 إلى 2004 على الإحاطة الواسعة بعدد مهمّ من المسائل ومواكبة ما يصدر، وفي معرض ذلك أجريت محاورات مطوّلة مع بعض من أولئك البناة والرواد، نشر بعضها (مثلاً الحوار مع محمد الطالبي وحمّادي بن جاء بالله، نشر بمجلة الحياة الثقافية)، أيضاً أجريت حوارات مع عبد الوهاب بوحدية وهو من أعمدة قسم الفلسفة بالجامعة التونسية قبل أن يكون من أساتذة علم الاجتماع أيضاً فتحي التريكي عبد العزيز لبيب والظاهر بن قيزة.. إضافة إلى محاورات أصحاب مشاريع فلسفية فكرية عربية، مثل هشام جعيط ومطاع صفدي ويوسف وهبة مترجم كتاب كانط «نقد العقل المحض»، ومحمّد أركون الذي يعدّ من أبرز من وظّف الفلسفة واللسانيات وأدوات العلوم الإنسانية في تشييد مشروع نقد الفكر الإسلامي ونقض أسس الإسلاميات التقليدية لتأسيس فكر جديد يكون أكثر معقولة يستجيب لشروط التقدّم وتطوّر التاريخ... كان ذلك بالتوازي مع تقديم قراءات لكتب وإصدارات في قضايا الفكر الفلسفي ومسائل الأدب الحضارة، حيث حاورت وتابعت بالتقديم والقراءة أعمال أعلام نقاد في الأدب والحضارة، حول مشاريعهم المعرفية، ومن أبرزهم: محمّد العيلاوي، منجي الشملي، حمّادي صمّود، عبد المجيد الشرفي، توفيق بن عامر، عبد السلام المسدي، حسين الواد، محمّد القاضي...

وسأتابع بالتحليل والقراءة هذه المسألة في العديدين الألاحين... من جهة النظر في الواقع والمسار، أي الجانب الإجرائي عبر التطرّق إلى نماذج بعينها.....

ترجمة لما يصطلح عليه بالفرنسية بـ (INTERDISCIPLINARITÉ) وبالانجليزية بـ (INTERDISCIPLINARY)، يكون التأسيس لافتتاح على مختلف أدوات إنتاج المعرفة، ضمن براغم نظر وتحليل جامع، يدرك الظاهرة من زوايا نظر وغدراك مختلفة ومتباينة. ولعلّ ذلك ما صار يميّز الدرس الحضاري عن الفلسفة التي تظلّ مجردة، مهما كن عمق فكرها، يشغل خطابها بمنوال واحد غالباً، في المفهوم والمجرد والمعنى مطلقاً والماهية والتصور والإمكان... هذا وإنّ تبحث الفلسفة بدقّة عبر فلسفة العلوم أو الاستمولوجيا في وجهة نماذج المعرفة وقضايا إجرائها....

وهنا تجدر الإشارة إلى أنّ الفلسفة محال أن تكون بحثاً في الفكر أو قضايا الوجود والإنسان والقيم من منطلق تعدّد الاختصاصات أو في ضوء تكامل المعارف، يعني أنّ الرّهان المعرفي للبحث في الحضارة من وجهة نظري، مختلف، مفارق بخصوص هوية الأرضية الاستمولوجية التي يشتغلها من منطلقها وفي محيطها العقل الفلسفي، وإن كان هناك تقاطع وتداخل...

والطريف من ناحية أخرى أنّ الدرس الحضاري في الجامعة التونسية استطاع أن يرسّخ مبدأ النقد ومساءلة المسلمات والمطلقات، سعياً من أغلب المشتغلين ضمنه إلى نزع القداسة عمّا هو في الأصل فكر بشري صار بمرور التاريخ مذاهب مقدّسة تمثّل الدين وتحتكر الكلام باسم الله، بل تزعم امتلاك التأويل/ الفهم الصحيح للإسلام، ولما يريده الله. وذلك ما يميّز البحث الحضاري عن دراسات جماعة الشريعة وأصول الدين في الكليات والجامعة الدينية؛ الزيتونة والأزهر والقرويين وغير ذلك... حيث تتمترس أغلب البحوث الجامعية المنجزة هناك وراء ترسانة الدفاع عن فقه المذهب وبيان صلوحية تطبيق شريعة الفقهاء وتوسيع دائرة الفتوى لتشمل حياة الإنسان المعاصر، دون اكتراث بقانون تطوّر المعرفة والحضارة، ودون إيلاء مبدأ الاختلاف في الرأي والفكر، وحرية الضمير وتعدد زوايا النظر واعتبار الدين مسألة شخصية ذاتية روحية تتصل بعلاقة الفرد مع خالقه وبما يراه مقدّساً أو يبدو له كذلك، ذلك ما توصلت إليه حقوق الإنسان في بعدها الكوني ونظريات المعرفة الحديثة في أبعادها العقلانية ذات النزعة الإنسانية..

تبعاً لهذه الاعتبارات كان ومازال الدرس الحضاري يثير الجدل لكونه ينجز معرفياً نتائج مهمّة تنير الفكر وتضيف إلى مجال البحث وتحرّر الذوات... إنّ خروج بالمعرفة عن مجال التجريد الصرف والاستقالة النظرية إلى مجال الحياة وقضايا اليومي وإلى عمق الواقع، إنّ من جهة النتائج المعرفية الخالصة، ينجز باستمرار ضرباً من تجاوز دائرة التحيز للمذهب والملة انتصاراً للحقيقة والمعرفة، وبحثاً عن تحرير الإنسان وتقدّم المجتمع عبر تقدّم المعرفة وتوسيع دوائر الفكر والفهم والقراءة والتأويل للمقدّس ولخطاب السلطة وللسائد اجتماعياً وثقافياً وسياسياً ودينيّاً. لذا لم تتم إثارة الجدل حول تدريس الحضارة في أقسام اللغات الأخرى بالجامعة التونسية كالفرنسية والإنجليزية، كما أثرت بالنسبة إلى أقسام اللغة العربية. لكون الصلة بمجال الفكر الديني ونقده، ومسألة تفعيل المعرفة الإنسانية والفلسفية في مجال نقد الفكر التقليدي وتحرير العقول والذوات، بدت أنجح مع الدرس الحضاري في دنيا تخصص اللغة والآداب العربية، وغدت مؤثرة ومحلّ اهتمام ومتابعة، ولعلّ قضايا نقد الفكر الديني وتحديث المجتمع وتحرّر الوعي الجمعي مسائل غير مطروحة طرحاً محورياً، بل لا تبدو مطلباً أساسياً وإشكالا مركزياً بالغ الاهتمام في أقسام اللغتين الفرنسية والانجليزية بالجامعة التونسية...

ذلك ما أدّى إلى اشتداد الجدل حول هوية الدرس الحضاري ومجاله النظري والإجرائي والأدوات المعرفية أو آليات التحليل والنقد والتأويل التي تستخدم ضمنه، فطرحت في سياق ذلك إشكاليات تتعلق بخصوصية الدرس الحضاري من جهة

طرح منذ أيام خلت جدل فكري نقدي ومعرفي أكاديمي وثقافي اجتماعي حول الفلسفة ووظائفها، وقيمتها المعرفية ومجالات استخدامها الجدوى من ذلك، أيضاً تمّ التساؤل عن علاقتها بالتخصصات الأخرى المجاورة، لا سيّما منها تخصصات النقد وتحليل الخطاب والبحث في التاريخ والحضارة أو الدرس الحضاري الذي يقدم وتنجز حوله، بالجامعة التونسية، بحوث أكاديمية ضمن تخصص اللغة والآداب العربية، غدت مع مرّ الزمن مهمّة ومؤثّرة، بل مركز اهتمام بالغ من قبل القراء والباحثين والمثقفين والمهتمين بقضايا الشأن العام.

## 1- في خصوصية الدرس الحضاري والبحث في الحضارة

بدءاً تجدر الإشارة إلى أنّه ضمن الدرس الحضاري وفي مجال البحث في مسائل الحضارة استناداً إلى أدوات العلوم الإنسانية ومناهج النقد وتحليل الخطاب وأدوات الفلسفة ومفاهيمها التي تستخدم بدورها منوال بحث وتفكير في عالم الدرس الحضاري، تمّ سنّ نماذج معرفية غدت بمثابة مناويل إجرائية (براديغمات قراءة وتحليل)، ولعلّها باتت مجدبة في مجال فهم أبعاد الدلالات والمعاني والوظائف التي ارتبطت بها إنتاج المعرفة وظهور أنساق الفكر والثقافة في الحضارة العربية والإسلامية، من جهة علاقتها بنمو المجتمعات وتطوّر وعي النخب المثقفة بمنطق حركة التاريخ وتقدّم الحضارة ذاتها، سواء في مجال دراسة العلوم الدينية وأنساق الفكر الديني أو بخصوص مجال إنتاج الفكر العلمي والسياسي والعلمي والفلسفي، إذ الحضارة دراسة لما يُنتج في كلّ تلك المجالات المعرفية والثقافية التي تُدوّن عبر استخدام اللغة وتبدو حاملة لرؤى إلى العالم والإنسان، ومن ثمّ تُدرس أيضاً ضمن الحضارة مصنّفات التاريخ والفكر الأخلاقي ومعالم الفنّ والجمال بوصفها إنتاجاً لغويّاً ونماذج تحضّر حاملة لرؤى إلى العالم؛ يكون ذلك من منظور مناهج تحليل وأدوات قراءة ونقد؛ إنسانية أنتروبولوجية، فلسفية، تأويلية، سيميائية... متنوّعة، تترايط وتناغم من جهة المبادئ المؤسّسة، بحسب خصوصية مجال البحث والدراسة، ذلك ما يميّز طرافة الدرس الحضاري في الجامعة التونسية وجعله مجال اهتمام مشرقاً ومغربياً؛ لا سيّما وقد صار مشروع قراءة وبحث علمي تتراكم ضمنه محاولات نقد الفكر الديني والإصلاحي والاجتماعي والعلمي والأخلاقي والأدبي، والقراءة المنهجية للتراث، أيضاً مشاريع تحديث الثقافة القديمة، وسبل البحث عن مداخل تحرّر الفرد والمجتمع في ضوء تمثّل نظريات المعرفة الحديثة والوعي بحقائق الظواهر والتحوّلات وغدراك أمثل لسيروية نسق تطوّر منطق المعرفة والتاريخ.

وكلّ ذلك يجري في عالم الدرس الحضاري انطلاقاً من البحث في بنية النصّ ونظام اللغة من جهة دلالاتها على الفكر ورؤى العالم والظواهر، وعبر دراسة نسق اشتغال المنطق الداخلي لتكوّن المفهوم والرؤية وأطر بناء النسق وتشديد التصوّر والنظرية... ولعلّ ذلك ما غدا سمة محورية للدرس الحضاري تميّزه عن البحث التاريخي، الذي ينطلق من دراسة الأحداث والوقائع، ويبحث في النصوص عن صور لذلك وأوجه التجانس أو التعاكس والتأثير والتأثر بين الواقع والخطاب، بين الوعي والتاريخ، بين الفكر وحياة المجتمعات.

## 2- الدرس الحضاري وطرافة براديغم البحث وتميّزه عن الاختصاصات الأخرى

لعلّه ضمن خلال اشتغال الدرس الحضاري في ضوء تعدّد المعارف وتكاملها أو ضمن ما صار يصطلح عليه بتداخل الاختصاصات أو تعدّد الاختصاصات أو الدراسات البيئية

## فَسْحَة لُغَوِيَّة مَعَ عِبَارَةٍ عَامِيَّةٍ شَائِعَةٍ 11

فقرة «فسحة لغوية مع عبارة شعبية» هي فقرة تأتي على العبارة من مختلف جوانبها، كأصل استعمالها وعلاقتها باللغة الفصحى نحوًا وبلاغًا وما تكتسبه من معنى حسب المقام الذي قيلت فيه. كل ذلك يرد بأسلوب طريف ظريف بعيدًا عن التّعديد النحوي والتنظير البلاغي أو الإطالة المملّة، ليجد القارئ نفسه في فسحة لغوية جديرة بالاهتمام، يتذكّر خلالها مقولة شعبية أو عبارة متداولة ويغوص أحيانًا في بعض المدلولات دون أن يبتعد كثيرًا عن شاطئ واقعه بكل تفاصيله ورهاناته.



## "كُونُ وَإِلَّا طَيَّرَ قَرْنَكَ" وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى "أَشْرَبُ" وَإِلَّا طَيَّرَ قَرْنَكَ" أَوْ "كُولُ وَإِلَّا كَسَّرَ قَرْنَكَ"

هشام الهَرَابِي (كاتب)

الأمبالاة والعبث. وإن شئت، فهو بمثابة العقاب.

وقد قيل إن أصل الحكاية أن تاجرًا عرف بتجارته للأكباش دون غيرها، فكان همه تصيد أمليها بأبخس الأثمان وبيعها بثمن باهظ. وإذا قلت الفرص يشتري مجموعة من الخرفان، فيربّيها مدّة حتى تكبر وتصير أكباشًا مليحة. عندئذ يبيعهما بالسعر الذي يطلب ويجني أرباحًا طائلة. وهكذا تجري الأمور عنده، إلى أن اشترى ذات مرّة، كبشًا أقرن غاية في الملاحظة. وما إن عاد به وضمّه إلى بقية قطيعه حتى لاحظ أنه كبش نطاح، إذ إنّه نطح عديدًا من الخرفان، فأسقطها أرضًا وأوجعها وكاد يأتي عليها. فتدخل التاجر بسرعة وفصله عنها حتى لا يُردي أيًا منها قتيلًا. ولكنّه، أثناء ذلك، بوغت بنطحة قويّة في مؤخرته جعلته يسقط سقطة مدويّة، فصاح مستنجدًا بابنه البكر. إذًاك أخرجاه بعد عناء ووضعاه لوحده في ركن قصي وأحكما وثاقه. وكعقاب له، جلب له التاجر ما تبقى من العلف ووضع له إناء فيه ماء ملوث ببعر بقية الخرفان وبولها، فتأفّف الكبش وداس صينية العلف وقلب إناء الماء وأخذ يفرك بقرنيه بقوة كلّ ما يحيط به في حركة تنم عن رفض إهانته أمام تلك الخراف التي لم تكن، بالنسبة إليه، نداء. فما كان من التاجر إلا أن قال قولته التي صارت وسيلتنا، اليوم، في التحدّي: "كول وإلا كسر قرنك". وخرج غاضبًا وهو يلعن صفقة شرائه متوعّدًا ببيعه لأوّل من يسومه. إذن مثل "كول/اشرب وإلا طير قرنك" صار مشاعًا بين العوام، يقال لكلّ شخص يعبر عن عدم إعجاب به بما نفع. يُقال للآخر المناوئ انتقامًا منه وتشفيًا وسعيًا إلى تقزيمه واحتقاره وإذلاله.

• كَسَّرَ: يُكسّر تكسيرًا فهو مُكسّر والمفعول مُكسّر. كَسَرَ الشّيءَ بالغ في كسره وحوّله إلى قطع صغيرة. وكَسَرَ الح

جارة فَرَّقَ أجزاءها ودقّها وفتّتها...  
• قَلَعَ: يُقَلَعُ تقليعًا، فهو مُقَلَعٌ والمفعول مُقَلَعٌ. قَلَعَ الأشجارَ بالغ في قلعها واستأصلها وانتزعها من مكانها.  
= <= إذن للأفعال دلالة المبالغة والقوّة...

لسانيًا:  
كُولُ: هي صياغة عاميّة نابت فعل "كُل" في الفصحى الذي أصل صيغته القياسية هي "أوكُل" على زنة (أفعل)، فتم حذف الحركة الطويلة والاكْتفاء بما بعدها، لأنّه في حالة حركة (كُل). وأرجح أن المتكلم العامّي تجنب صيغة الفعل الفصحى (كُل)، لأنّها ستوقعه في التماثل السماعي مع (كُل) التي سينطقها حتمًا ساكنة، لذلك أضاف الواو للتفرقة بينهما.

بلاغيًا:  
"كول وإلا كسر قرنك/طير قرنك" هو مثل خرج عن سياقه الأصلي (وهو مخاطبة الإنسان للحيوان، أساسًا كلّ ذي قرنين من الحيوانات الأليفة) ليُقال مجازًا، لأن لا أحد فينا يملك قرنين في رأسه. (وهنا لا يسعنا الأمر أن نتحدّث عن ذي القرنين، لأنّ الأمر سيطول) وحتى الذي يقال له عتابًا "طلعت قرون"، فالأمر لا يعدو كونه كناية عن تحوّل من شخص مطيع، خاضع، هادئ، ساكن... إلى نقيضه تمامًا.

فالعبرة، إذن، تُقال لكلّ واحد منّا يفكر في العصيان أو الرّفص، ويكون في موقع ضعف، عادةً، أمام مخاطبه. إنّه ردّ مُشبع بالزجر مُترع بالنهر إلى حدّ

مثل عامّي شائع الاستعمال بين العوام، يُقال في تحدي الآخر واستفزازه أو نبذه وتقزيمه.

نحويًا:  
أولًا لنجعل الجملة بالفصحى:  
• المقترح الأول: "كُل / اشرب وإن لا (لم تفعل)، فَكسّر قَرْنَكَ".  
• المقترح الثاني: "كُل / اشرب. وإن لا (لم تفعل) فَقَلَعَ قَرْنَكَ".

وقد تضمّن المثلّ جملتين، الأولى فعلية: كُل / اشرب: تكونت من فعل مع فاعل مقدر (أنت). والثانية: فعلية شرطية تلازمية: إن لم تفعل، فَقَلَعَ / كَسَّرَ قَرْنَكَ".  
"قَلَعَ / كَسَّرَ قَرْنَكَ" الحدث الرئيسي (قَلَعَ / كَسَّرَ: فعل + فاعل مقدر (أنت) + قرنك: مفعول به) إن لم تفعل: حدث ثانوي: متمم مفعول يفيد الشرط مركب بحرف الشرط (إن).

صرفيًا:  
لا يحتاج هذا المثلّ الوقوف عند جذور الأفعال، لأنّها واضحة. فقط، يحتاج الإشارة إلى أنّ الأفعال وردت كلّها في صيغة الأمر.

دلاليًا:  
• "اشرب" أو "كُل" كلاهما ورد في معنى الاستهلاك أكلًا أو شربًا.  
• طير/كسر/قَلَعَ: أفعال على وزن (فعل). وفيها معاني المبالغة والتقوية للفعل وتأكيده.

لغويًا:  
• طيّر: يُطيّر تطييرًا، فهو مُطيّر والمفعول مُطيّر. وطيّر طائرًا بمعنى أرسله إلى الجو. وطيّر المال أي بدّده وقسمه وبعثه...

## تهنئة

يطيب لأسرة تحرير جريدة «الشارع المغربي» أن تبث باقات التهاني إلى الزميل صلاح بوزيان وأسرته الكريمة بمناسبة نجاح ابنه الأمير: محي الدين بوزيان في امتحان شهادة البكالوريا بالمعهد النموذجي بالقيروان، راجين له مزيد التلق في مدارج العلم والمعرفة.

موقع الشارع المغربي

www.acharaa.com

أخبار صحيحة وقيمة وآنية



## عَمَّكَ الْحَاجَّ سَالِمَ الصَّادِقِي...

### كمال العيادي (الكينغ)

أواخر الثمانينات، وقبل خروجي من القيروان، بعد حصوي على شهادة البكالوريا، التي كنت أسمىها شهادة التأهيل للإفلات من مخالب القيروان العجوز... كان عمَّك الحاج سالم الصادقي، أمين المكتبة ببروطة، الذي كان يقاسمني يومياً مرق زوجته وطبيخها المذهل... يسميني فأر المجلات.

كان يقول لي يا بُني:

— إخرج شويته، حرَّك رجلِك ثمَّ إرجع بعد ذلك ... فأجيبه وأنا غاطس في المجلد الذي بين يدي:

— أبحث عن نسبي يا حاج.. نسبي كالنمل، يتحرَّك... لقد وصلت إلى خطِّ الصعيد والعيادية، وجيش عقبة الذي سحبهم وسحبني معهم منذ سنة 49 للهجرة، إلى هذه المدينة التي لا تفهم فيها شيئاً... هذه المدينة الغامضة كشجرة رمان مليئة ببرغوث الشجر في الليل البهيم....

هذه القيروان يا حاج.. أه من هذه القيروان الظالمة.

وكان الحاج يضحك، ويُجيبني عادة:

— الله لا يفكر ببيك وليدي... عنيد وراسك صحيح... دبر راسك.. إهلك عينيك على الصغر. والله حرام عليك. يوم القيامة تُخرج عينيك قدامك وتبكي وهي تمخط أنفها وتقول لربي: ها العجل الفرخ ولد الحرام، دمّرني في عزِّ شبابي... وكنت أُجيبه وأنا أسعل من الضحك، والدخان الرديء:

— قسماً بالله أنت أروع من صموئيل بيكيت ويوجين يونيسكو وسلفادور دالي كلهم في صحيفة واحدة يا حاج....

هو ثمة عين عندها أنف؟؟؟

وكان يُجيبني وهو يتسمم إبتساماً أعشقها قائلاً:

— بهائم.. الفرانسييس الكلَّ بهائم.

أقول وقد نسيتُ أجدادي بين دفتي المجلات تماماً:

— يا حاج، حرام عليك، صموئيل بيكيت من إيرلندا، من دبلن، ويونسكو من رومانيا وسلفادور دالي إسباني.. من أين لك بحكاية الفرانسييس هذه؟

فيُجيبني جاداً كلَّ الجَدِّ قائلاً وهو يسفّ النشوق:

— إي أش بيه.. مرحباً بيهم. أما الكلَّ كيف كيف. فرانسيس وبهايم....

حينها أكون قد شرقت بالضحك.. والله عنده حقَّ عمي سالم.. كلُّهم فرانسيس...

حتى أن يوجين يونيسكو بعدها بمدة تجنّس وأخذ الجنسيّة الفرنسيّة فعلاً...

وصموئيل بيكيت وسلفادور دالي بهائم رغم أنهم ليسوا فرانسيس...

يااااااااااا... عمَّك الحاج

مات عمَّك الحاج سالم الصادقي سنة 1993.

صدمته شاحنة غبية مليئة بالخرفان يقودها فلاح تافه، في طريق فسقية الأغالبة، بين ماوى العجّز ومقام الولي سيدي أبو زمعة البلوي. صاحب رسول الله وحلاّقه. وتبين أن السائق وهو من قرية العلا، كان ثملاً جداً ومتوجهاً لسوق البهايم خلف مقام سيدي الصحبي، (ابو زمعة البلوي).

عجنه عجنًا وهرب...

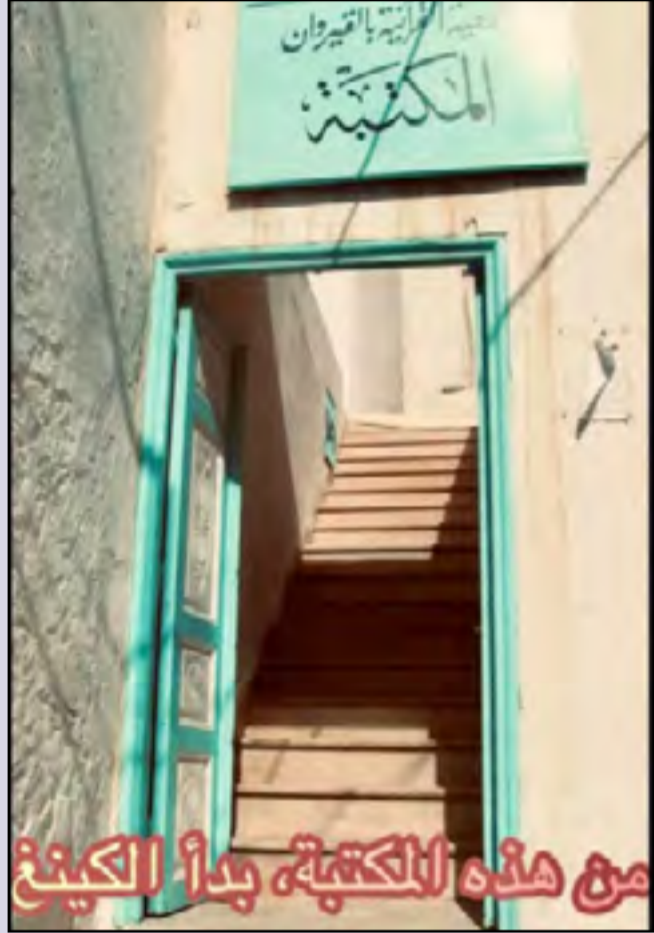
فصل رأسه عن جسده التي بقيت عالقة بجانب العجلة الخلفية...

محمد العسكري ابن حيّ أولاد زايد الحمّاص، رآه، وكان هناك مصادفة...

حكى لي في جلسة شرب في بيت عبد العزيز، أحد أساتذة التاريخ والجغرافيا، وهو من الأصدقاء الذين لا يهتزون لشيء من كثرة ما قرؤوا من مصائب في كتب التاريخ...

حكى لي ولم يتمالك نفسه وتقياً في حجر (عبد العزيز)، أستاذ التاريخ والجغرافيا، الذي تقياً بدورة لمنظر قبي محمد العسكري في حجره وعلى صحن المرق.

وأنا ضحكت.. ضحكت.. ضحكت، لأنني كنت متأكدًا أنهمما تقياً فقط، بسبب الخمر الرديء.. فمحمد العسكري أبوه هو



الهادي الشعبوني، غسّال الموتى منذ عرفت الدنيا.. وكان يساعده في تغسيل الموتى قبل أن يفتح لنفسه حانوت حمّاص يبيع بذور قتل الوقت، من بذور عباد الشمس والقرع وحتى البطيخ المجفف. وأعرف أنه لا يعاف. وعبد العزيز أستاذ تاريخ وجغرافيا، وشيوعي فوق ذلك.. ولا يؤثر فيه شيء.

أما أنا فقد ضحكت ثم أجهشت بالبكاء كالثكل.. وأغمي عليّ يومها، بسبب السكر الذي بالغت فيه، وبسبب الخمر الرديء الذي يبدو وأنه مغشوش.. وبسبب أنني تذكرت حكاية الفرانسيس في تلك اللحظة بالذات، تلك اللحظة التي من المفترض فيها، أن اتخيل راسه مفصلاً ومحصوراً بين جانبي عجلة شاحنة غبية يقودها فلاح سكران مثلنا، تفوووووه عليك يا قيروان.

يا بلد الخمر المغشوش وأساتذة التاريخ والجغرافيا.

ليلتها لم أنم... وفي الصباح عدت للعاصمة ومنها فوراً للمطار، حيث انتظرت يوماً كاملاً قبل أن أجد طائرة لمونبخ عبر باريس... وفي نفس الليلة التي وصلت فيها إلى بيتي بمونبخ، كتبت رسالة إلى المنصف الوهايي، لأنني لا أعرف غيره ولم أجد من أرسله، فكتبت له، كشاعر كبير يقيم في القيروان، وكأستاذ مسؤول عن روح القيروان، كتبت له رسالة طويلة نارياً، أحمله فيها مسؤولية ترك الشاحنات تخرق وسط السوق وداخل البلد، رغم أنه يعرف أن ذلك ممنوع منعاً باتاً.

حتى إنّه في عهد الصحابة أنفسهم كان يمنع مرور البغال والحمير قرب مقام صاحب رسول الله. وحمّلتها فيها مسؤولية بيع الخمر المغشوش في القيروان. وهو يعرف أن ذلك ليس فقط حرام. وإنما بشع.

وحمّلتها مسؤولية أن أغلب طلبته اختاروا أن يكونوا أساتذة تاريخ وجغرافيا. وتفرقوا بين أحزاب اليمين وأحزاب اليسار والوسط.. وأنهم يدرسون تلامذتهم بنفس الطريقة التي يدرس بها هو تلامذته وهو يمخور انفه المُدبب، ويقرأ الجرائد الأسبوعية والملاحق الثقافية والأدبية بحثاً عن ابن زنا واحد، يتجرأ ويكتب كلمة واحدة في جماعة القيروان.

وكتبت له بحدة، مُذكرًا إياه أن جماعة القيروان وهم.

وأنت لا يوجد شيء في الدنيا اسمه جماعة القيروان.

ببساطة. لأنه هو جماعة القيروان.. هو فقط. لا غير. نقطة وارجع للسطر...

وأنت عيب.

وانه هو المُبدع الشرير العبقري الوحيد الذي أمامي.. وهو غريمي الأُوحد.

وكتبتُ له: بأن لقب المُبدع الأُوحد خرا.. وهو لا يغريني، رغم أنني عبقري أكثر منه. وأنه في إمكناني أن أعيد تذكّر ما درّسنا في السنة الرابعة ثانوي سنة 1981، من قواعد العروض الزبالة، ويمكنني لو أعطاني ثلاث سنوات فقط. أن أجعله يضحك من السُّلك بن السُّليكة وأبى تمامه الذي سلخ من أجله عشر سنوات لإعداد رسالة دكتوراه الدولة.. ليثبت أن أبا تمام شاعر.

وأنت هو الوحيد الشاعر الشرير.

وأنت هو فقط غريمي... غريمي الأُوحد منذ ذبح عقبة بن نافع أولّ عجل إحتفاء بولادة مدينة... وأن كلّ العقارب والأفاعي التي أخرجها من غابة القيروان الشريرة السوداء، حين دعا ربّه دعاءه الشهير قائلاً: (اللهم املأها علماً وفقهاً، وأعمرها بالمطيعين والعاشرين، واجعلها عزّاً لدينك وذلاً لمن كفر بك، وأعز بها الإسلام)

إنما كانت مؤامرة ضد روح القيروان الأرض. ذلك أنه بدعائه هذا ضمن لنفسه وجوداً دائماً وإقامة مريحة للمسلمين المُستسلمين. وأنه ضمن مطيعين.. وأنه عيب.. فحتى الدعوة بملئها بالعلم، فهو أول من يعرف، أي علم يعني... علم التريدي والحفظ وتدريب الذاكرة الحديد، التي وهبني الله إياها معه فقط.. لا غير. بدون تمارين ولا عنعنات ولا خراء....

وأنت عيب.. ويكفي تضليلاً وتكسّر عظام.

لأنه يعرف أن العقارب والأفاعي كما البلابل والفراشات، لا فرق بينهما في غابة اللّغة، وهي تنام جميعاً بين دفتي قاموس غبيّ يمكن أن يكون ناراً ويمكن أن يكون طين.. وأنه لا يوجد قاموس شخصي للّغة في غابة القيروان وأطرافها إلا مجازاً وللتضليل، وللعمامة من المتطفلين الدخلاء، يختلفون حول مجازهم الأساطير، أسطورة المدرسة القيروانية الخرا... وأنه لم يكن له أن يوجد، حقيقة، ويظهر للعيان، إلا عند أحد النّدين المتقابلين: (ومن هنا تبدأ المعضلة: فلا يوجد غير كتاب فقط.. لا غير. إمّا يمين هذا أو يمين ذاك) واحد من الإثنين لا ثالث لهما: أحدهما أنت، يا دكتور يا منصف الوهايي.. يا من قضى تسعة أشهر يُعلّمنا كيف نترجم للفرنسية جملة (لا شيء يوحي بأن هذا الخريف سيكون أجمل من الفصل الذي يليه..)

والثاني أنا. ولا شيء غير ذلك.

أردت أن أكتب أكثر من ذلك.

لكنني نمت.

نمت وأنا سكران جداً.. كنت سكران من غير خمر. فنمت.

وفي الصباح، حين صحت.. فكّرت وقدّرت.. وقلت لا...

ومرّقت الرسالة... وهاتفت صديقي عفيف... قلت له:

— خذني الليلة أسكر حتّى الفجر لأنسي

سألني ضاحكاً: وماذا تريد أن تنسي يا مجنون؟؟

أجبتّه بحزن: أريد أن أنسى أنني بعثت القيروان وضربت في الأرض أبحث عن مفتاح لها، ومفتاحها منذ البدء في قلبي.

ضعتُ يا عفيف، قلت له... ضعتُ للأبد، ولن أعود للقيروان إلا في صندوق، وقد يدفنونني حيث سأقع يا عفيف... لن أستعيد صفاء القيروان، قلت له... أعرف ذلك ومتيقّن منه... أنا كما

السلف الذي طلب من الله أن يخرج من سجن قلبه الصلب المتلصق به، فلما خرج منه، إستحال عليه الرجوع إليه... فقد إنتفخ جسده وتضخّم ولم يعد مرناً ولا صالحاً لقلبه الذي حماه به الله.... وأنا كفرت وخرجت من القيروان بإرادتي وجهلي يا عفيف..... ضعت يا عفيف للأبد قلت له وأنا أتماسك كي لا

انفجر بالبكاء... قلت له: أنت الصديق الوحيد الذي أتق به في هذا

البلد الزجاج.. فخذني بربك أموت الليلة من السكر.

# «حبيبات الله بتونس...» ألفه يوسف على خطى ابن قنفذ القسنطيني

صبي عمري - باحث دكتورا في علم الاديان



## فصول الرحلة:

يتألف الكتاب (263 صفحة) من عشرة فصول متكاملة. يحفر الفصل الأول في مناقب اثنتين وخمسين ولاية تتوزع مقاماتهن بين الوسط والوسط الشرقي والجنوب والشمال التونسي، ثم ينبري الكتاب في عرض بركات الصالحات وكراماتهم وميزة كل واحدة منهن، فمنهن الطبيعية (تعالج الأمراض الروحية، تابعة، سحر، عين) وسيدة الحظ (السعد) وصاحبة الكاريزما أشهرهن للا أم الزين البهلية من أولاد سيدي تليل والسيدة المنوبية.

ويتألف الكتاب (263 صفحة) من عشرة فصول متكاملة. يحفر الفصل الأول في مناقب اثنتين وخمسين ولاية تتوزع مقاماتهن بين الوسط والوسط الشرقي والجنوب والشمال التونسي، ثم ينبري الكتاب في عرض بركات الصالحات وكراماتهم وميزة كل واحدة منهن، فمنهن الطبيعية (تعالج الأمراض الروحية، تابعة، سحر، عين) وسيدة الحظ (السعد) وصاحبة الكاريزما أشهرهن للا أم الزين البهلية من أولاد سيدي تليل والسيدة المنوبية.

## بعض الأدلة على الطريق

يحيينا الفصل الثاني على تأصيل بعض المفاهيم، فالتصوف له معجم خاص به6. تنتقل المؤلفة في شرحها للمفاهيم بين اللغة والتاريخ والانتروبولوجيا، مثل «الصلاح، للأ، السيدة، أمي، الست. ثم تستعرض المؤلفة الطرق التي سلكتها النساء ليصبحن صالحات (العبادة، الوراثة، ملازمة الصالحين).

الولايات والأولياء علاقات متشابكة يشرح الفصل الثالث العلاقة الوطيدة بين الولايات والأولياء، حيث تعتبر المؤلفة أنها لا تخرج عن حالات ثلاث، النسب والولاء والاشتراك في المكان

## الولاية الأنثوية في عيون محدثينا

الفصل الرابع تجمع فيه الباحثة بين الموقنين والموقنات بكرامات الولايات حتى بعد

6 - كتبت سعاد الحكيم في ذلك كتاب تحت عنوان المعجم الصوفي

بين عالم الشهادة وعالم الغيب الروحاني وثيقة لا غنى لأحدهما عن الآخر.

تبعاً لولعها بالدراسات الجندرية نشأ لدى المؤلفة الاهتمام بولايات الله فأفردتهن بمؤلف خاص، ولا نعلم بباحث سبقها إلى ذلك سوى أمنة بن ميلاد في كتابها هل من تاريخ للتونسيات فيه فصل للنساء المتصوفات فضلا عما كتبه الدكتور زهير بن يوسف في مؤلفه الضخم الصوفية بإفريقية سير الرجال وسير الأفكار إذ فيه فصل عن نماذج ولائية نسائية. يبقى كتاب حبيبات الله عملاً فريداً من حيث الصرامة العلمية، وهو دراسة ميدانية ككل عمل اتنوأركيولوجي أو اتنوغرافي، فإن البحث الميداني هو المصدر الرئيسي لهذه الدراسة، والميدان هو «مخبر» اتنوغرافي على حد عبارة إيزار (IZARD M) 4، وهو يقتضي التنقل على عين المكان وجمع المعلومات5. ويتميز هذا النوع من البحوث بالعلمية الصارمة والموضوعية، نظراً لكون الباحث يستقي معلوماته مباشرة من الواقع، دون أن يشوبها أي تخمين أو انطباعية، ويعتمد البحث الميداني على الوصف الدقيق والنقل الأمين، وإن شئنا فلننقل على حد عبارة الكاتبة إنه كتاب لا تاريخي ولا فكري ولا روحاني ولا أنثروبولوجي، وفيه شيء من هذا كله، إضافة إلى ذلك لا يخلو من المراجع التاريخية والبحوث العلمية فضلا عن المناقب.

يمتاز هذا العمل بخاصية التوثيق الفوتوغرافي لأضرحة الولايات ومزاراتهم، حيث تهتم بالصورة ورمزياتها وقوة حجتها للأجيال القادمة، والصورة تكسر حاجز الأمية وتخطب كل البشر ويقال «ليس من رأى كمن سمع».

إن شئنا فلننقل إن هذا الكتاب هو رحلة باطنية عاشتها صاحبته واختارت أن تصحبنا معها خلال هذه الرحلة، واعتمدت فيه منهجا يتداخل فيه الذاتي بالموضوعي والتاريخي بالمخيال، والرحلة المادية بالرحلة الروحانية.

وضع في دار الكتب الوطنية التونسية، الرقم 17927، الورقة السادسة، الوجه الأول

4 - Izard (M.), « L'enquête ethnographique », Dictionnaire de l'ethnologie et de l'anthropologie, publié sous la direction de Pierre BONTE et Michel IZARD, PUF, 2<sup>ème</sup> éd., Paris, 1992, p471.

5- لقد شكّل توجّه الباحث الاتنوغرافي نفسه إلى القيام بالبحث الميداني، في الثلث الأول من القرن العشرين، ثورة في علم الاتنوغرافيا، بل إن من الباحثين من يرى أنّ النشأة الحقيقية لهذا العلم كانت « ابتداء من الظرف الذي تمّ فيه التأكيد أنّه على الباحث أن يقوم بنفسه ببحثه الخاص على الميدان، وأنّ هذا العمل القائم على الملاحظة المباشرة هو جزء لا يتجزأ من هذا البحث». فرنسوا لابلانتيين، مفاتيح الأنثروبولوجيا، تعريب حفناوي عمابرية، سلسلة علوم إنسانية، مركز النشر الجامعي، تونس، 2000.

عرفت البلاد التونسية بعد الحراك الاجتماعي ديسمبر 2010 / جانفي 2011 حملة على التصوف بلغت حدّ الاعتداء على مقامات أولياء الله الصالحين من قبل التيارات الدينية السلفية تيمنا بما فعله محمد بن عبد الوهاب (1703-1792) في نجد1 خلال القرن الثامن عشر. وقد وصلت دعوة ابن عبد الوهاب إلى تونس فكان الرد من سيدي عمر المحجوب (1724 - 1807)، الفقيه، وقاضي الجماعة بتونس والإمام الثالث بجامع الزيتونة، وتم غلق الباب أمام الدعوة الوهابية وحافظت تونس على وحدتها مالكية أشعرية جنيديّة.

وبعد الفوضى التي عمت البلاد خلال السنوات الأربع الأولى أي من 2011 إلى 2014، بدأت البلاد تتعافى وتعود إلى سالف عهدنا تزامنا مع القضاء على الإرهابيين وتراجع الإسلام السياسي وظهور بوادر اهتمام بالجانب الروحي (مهرجانات، ندوات، مؤلفات...). وفي هذا الإطار انتظم يوم الجمعة 16 جوان 2023 بدار بديعة بسوسة حفل توقيع كتاب يهتم بالصالحات اختارت له من العناوين حبيبات الله وتجنبا منها للتشويش جرّاء ما قد يحمله المعنى من انزياح في الجنس من الأنوثة إلى الذكورة لاسيّما أنّه علق في الأذهان أن الولاية للذكور ثم الإناث أضافت الكاتبة عنوانا فرعيا «رحلة عبر المزارات الأنثوية».

يعود اهتمام الأستاذة ألفه يوسف بالولايات والأولياء إلى سببين رئيسيين: أولا، الإرث العائلي الراسخ في ذاكرة تونس العميقة من محبة للأولياء وإجلال للصالحين، ثانيا: السفر الروحي الباطني الذي أخذ باحثتنا نحو مقامات الحب وروضات الأُس من مقامات الصالحين/ات وهو ما يذكرنا بزيارات صاحب أنفس الفقير وعز الحقير ابن قنفذ القسنطيني، فكانت رحلة فردية أكدت لها أن «العوالم الروحية متزامنة مع العوالم المادية وأن أحدهما يؤثر في الآخر»2، وهو ما نجده صراحة عند الشيخ الأكبر سيدي محي الدين بن عربي في إحدى رسائله3 إذ اعتبر أن الصلة

1 - فلما خرج سعود والمسلمون من الطواف والسعي، فرّق أهل النواحي يهدمون القباب التي بنيت على القبور والمشاهد الشركية، وكان في مكة من هذا النوع شيء كثير في أسفلها وأعلاها ووسطها وبيوتها. فأقام فيها أكثر من عشرين يوما. ولبت المسلمون في تلك القباب بضعة عشر يوما يهدمون، يباكرون إلى هدمها كل يوم. عثمان بن بشر، المجد في تاريخ نجد، تحقيق محمد بن الناصر شتري، 4ط، الرياض، 1982، مطبوعات دار الملك عبد العزيز، ص263

2- ألفه يوسف، حبيبات الله، ص 7  
3- اعلم رحمك الله ونور بصيرتك، أنّ عالم الملكوت هو المحرك لعالم الشهادة وتحت قهره وتسخيره. حكمة من الله، لا لنفسه استحق ذلك، فعالم الشهادة لا يصدر منه حركة ولا سكون ولا أكل ولا شرب ولا صمت، إلا عن عالم الغيب. ابن عربي، رسالة في الفراسة الحكمية والشرعية، مخطوط

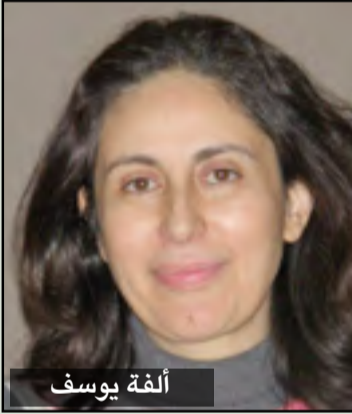
وفاتهن وبين من يريد عقلنة الفضاء الروحي وإيجاد تفاسير نفسية وتاريخية وعلمية للظاهرة الولائية أو نفيها بالمرّة.

## في مزارات الولايات

تناقش المؤلفة في الفصل الخامس حقيقة المزارات وما أثير حولها من إشكالات على أساس من التمييز بين ضريح الولي والضريح الرمزي، وما خلف ذلك من صراع بين المعتقدين. تدخل بنا المؤلفة داخل الأضرحة واصفة تفاصيل بيت المقام من حلل وأعلام حمراء وخضراء وشموع وهدايا وبخور... الخ.

## زيارة الولايات

خصصت المؤلفة الفصل السادس لفوائد الزيارة ومدى استجابة الولايات لمطالب زوّارها موضحة أن الاختصاص من سماتهن وصفاتهن الروحية، إضافة إلى ذلك تقتفي المؤلفة أنواع العطايا التي يقدمها الزوار



ألفه يوسف

## الاعتداء على

### مزارات الصالحات

تعتني المؤلفة في الفصل السابع بالاعتداءات التي طالت مزارات الصالحات عقب الحراك الاجتماعي ديسمبر 2010 / جانفي 2011 محملة المسؤولية

لحركات الإسلام السياسي، «النهضة»، «السلفية»، «أنصار الشريعة»، «حزب التحرير»، تعتبر هذه الحركات سلبية بعض المدارس الفقهية ولئن كانت تختلف في الجزئيات فهي تتفق في عدائها للتصوف ونبذ الزوايا.

## الولايات والزواج

الفصل الثامن تتساءل فيه المؤلفة عن سبب عزوف جل الصالحات عن الزواج ومعاقبة من يطلبهن إليه، حيث تقدم ثلاث تأويلات لرفض الولايات للزواج.

## ثورة الولايات على المنظومة الذكورية

تكشف المؤلفة في الفصل التاسع قبل الأخير عن مظاهر ثورة الولايات على الهيئة الاجتماعية بما فيها النسيج العائلي، وتتمثل في رفض منظومة الزواج والدخول فيما ألفه الناس، وذلك بتفضيل العزوبية والتفرغ تفرغا تاما للمحبة الإلهية.

## كرامات الولايات

الفصل العاشر والأخير تطنب فيه المؤلفة في ذكر كرامات الصالحات وأشكالها المتنوعة وتبرز تفوقهن على الأولياء في كرامات اختصاص بها دونهم من بينها إحياء الموتى.

# مقاربات شعرية للمجموعة القصصية «على صفيح ساخن» للقاصة التونسية أ / فردوس المذبوح

مجدي شلبي - عضو النقابة العامة لاتحاد كتاب مصر

إلى التأنيب والتأديب، ليتقيا الله في أبنائهما؛ يقول الشاعر/ سابق البربري:

مَوْتُ التَّقِيِّ حَيَاةٌ لَا انْقِطَاعَ لَهَا \*\*\* قد مات قَوْمٌ  
وَهُمْ فِي النَّاسِ أَحْيَاءُ.

(4): وتنقلنا الكاتبة من قصة تدعونا فيها

لضرورة اتقاء الله في أبنائنا، إلى ضرورة اتقاء الله في وسائل معرفتنا؛ فتعرض لنا قصة (رفاق في العتمة) التي تتناول فيها ظاهرة الإعراض عن القراءة وإهمال الكتاب، فالزوجة الجاهلة "رأت أن الخزائن الفخمة الزاخرة بالكتب تجاوزها الزمن"، والزوج "اعترض على قرارها، لكنها تمسكت بموقفها إلى أن أصابه الضجر وأفرغ (الكتب) في هذه الصناديق"... ثم ما لبث - بعد فترة من الزمن - أن عاد ليفتحها ويخرج كتبه من العتمة إلى النور، ويلتقي بأعز الأصدقاء والرفاق، اتساقا مع قول الشاعر/ أحمد شوقي:

أَنَا مَنْ بَدَّلَ بِالْكَتَبِ الصِّحَابَ \*\*\* لَمْ أَجِدْ لِي وَفِيًّا  
إِلَّا الْكِتَابَا.

"فتح الصندوق الأول، ربت على الكتاب بكل ما أثاره فيه من جميل الذكريات مخففا عنه لوعة

المهانة والذل"، متمنيا أن تكون هذه (الكتب) أصحابا ورفاقا لأبنائي مثلما كنتم لي، لكنهم يعيشون داخل أسوار مقبلة، في آن تكلمهم، وتحلق بهم في عوالم افتراضية، لها مساوئها ومخازيها؛ وتحضرني هنا الآن أبيات من قصيدة للشاعر/ د. مقبل احمد العمري؛ يقول فيها:

كرهت النت حتى ضقت نتا \*\*\*  
وأسبابي لهذا الكره شتى

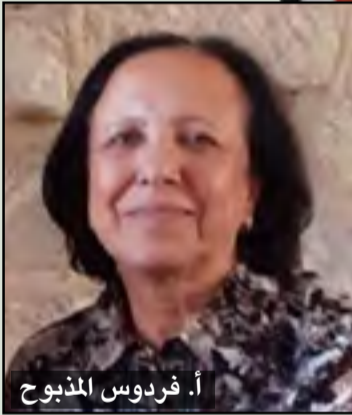
ومن آفاته الإدمان فيه \*\*\* فبئس

الشخص إن أدمنت نتا  
تُخبِط في مواقعه فتلقى \*\*\* قبيح الجنس  
والفحشاء تؤتى.

إن هذه القصة تحمل رسالة توعوية مهمة داعية للاهتمام بالتزود المعرفي بالقراءة والاطلاع؛ يقول الشاعر/ أحمد علي سليمان: (أمة اقرأ أولى بهذا). ورغم ورود بعض الجمل التقريرية في هذه القصة، إلا أنها لم تخل من العبارات البليغة، التي منها على سبيل المثال: «صارت الكتب يمزق نياط قلبها إعراض مميت».

(5): ومن قضية الإعراض عن الكتاب، والدعوة

لمصالحته والإقبال عليه، تنقلنا الكاتبة إلى قضية مخالفة العادات والتقاليد، والدعوة للنفور منها، والإعراض عنها، وذلك من خلال قصتها (السر الدفين)؛ ففي هذه القصة انتقاد ضمني لتقاليد قبلية (عنصرية) حرمت بطلها من الزواج من حبيبتة لأن «الاختلاف في الدين وقف حجر عثرة أمام ارتباطه بها» و«من طقوس قبيلته رفض مثل هذا الزواج»، ويحضرني هنا قول الشاعر الشاذلي خزنة دار:



أ. فردوس المذبوح

إبراهيم المراكشي:

جبالٌ هُمومٌ على كاهلي \*\*\*  
وجيش السدائد من داخلي  
توالت علىّ على غيرة \*\*\* وما كنت  
للهمّ بالحامل  
فضاقت علىّ رحاب الفضا \*\*\*  
وفي العيش ما صرتُ بالأمل.

وتبدع الكاتبة في سردها لحال البطلة في المشهد الأخير: «لن أنسى ذلك الصباح حين مدت يدي لأغمض جفنيك إلى الأبد، بينما ثغرك يبتسم ابتسامة الوداع».

(3): ومن الإذعان للموت إلى قصة (ثورة الصمت)، هذه القصة التي تناولت فيها الكاتبة قضية الخلافات الزوجية وانعكاساتها السلبية على الأبناء؛ تقول بطلة القصة: «حياتي حلقات متسلسلة من الإهانات والعنف»، «إن التعامل الفج العنيف الصارم متأصل في سلوك أبوي - كنت هدفا لمزاجهما العصبي - بينهما خلافات عميقة لم يجدا سواي ليصبا عليه جام نقتهما». ويأتي هذا اتساقا مع قول الشاعر/ أحمد علي سليمان:

كف على الوجه ضاهى جذوة الألم \*\*\* هوى  
على وجنة عانت من الورم  
أمام أعين من زاغت بصائرهم \*\*\* لهول ما  
شهدوا في الموقف الوخم.

فترادو المقهورة فكرة الانتقام: "فكرة الانتقام أطبقت عليّ من كل جانب، راحت تضيق الخناق عليّ شيئا فشيئا إلى أن سكنتني وعششت في ذهني فلم أجد منها مهربا"، وتبادر بأفعال تتسق مع تلك الفكرة؛ فتتهم بحاجتها لعلاج نفسي، وهي التي كانت ضحية أبوين هما من في حاجة إلى العلاج بل

التزاما بما تقتضيه القراءة في العمل الأدبي عموما، وفي هذه المجموعة القصصية على وجه الخصوص؛ سلكت نهجا -ربما يكون فريدا- حرصت فيه على عرض كل قضية من القضايا التي تناولتها الكاتبة في كل قصة من قصص هذه المجموعة، التي بلغ عددها 20 قصة، مقاربا بينها وبين مصادفة الشعراء لكل واحدة منها، من خلال شواهد شعرية تعبر عن الفكرة وتدعمها، وقد شجعتني على هذا الأسلوب ما لاحظته من تسلسل الأفكار وترابطها حول قضية محورية هي (القهر) المفضي إلى نهايات حزينة، اتساقا مع حقيقة الكبت المؤدى للانفجار، وهي السمة الغالبة على هذه المجموعة؛ التي عبر عنونها مجازيا عن حالات التوتر وعدم الاستقرار (على صفيح ساخن).

(1): ففي القصة الأولى (شهادة ضياع) استهلّت القاصة المبدعة فردوس المذبوح مجموعتها القصصية، بهذه القصة التي عبرت فيها عن قضية البطالة، من خلال هذا الشاب الذي أنهى دراسته، وحصل على شهادته، التي من المفترض أن تكون شهادة مؤهلة للعمل؛ فإذا بها تصبح (شهادة ضياع) «تذكره بسنوات عمره التي تذهب هباء»؛ اتساقا مع قول الشاعر/ المخبل السعدي (بتصرف):  
وَأَنْزَلْتَهُ دَارَ الضِّيَاعِ فَأَصْبَحَ \*\*\* عَلَى مَقْعِدٍ مِنْ  
(التعطل) أَعْبَرَا.

فشعر أن «كل شيء من حوله قد أضى سرايا؛ يضيئه واقعه البائس ويحيره الغد المجهول»؛ ولسان حاله يردد قول الشاعر/ جبران خليل جبران:  
أَكْذَا نَهَايَةَ ذَلِكَ الْجُهْدِ \*\*\* أَكْذَا خِتَامُ السَّعْيِ  
وَالْجِدِّ؟!

لقد ألحت عليه فكرة الانتحار، و«نظر إلى المياه العميقة المتلاثلة وتهيا للقفز، لكن أيد عتيده جذبته للخلف». وأخال الشاعر/ جميل صدقي الزهاوي يقصده بقوله (متعجبا):

أثرت حتفك بعد اليأس تنتحر \*\*\* والرأس فيه  
الحجى والسمع والبصر!

لقد «تهاوت شهادته كورقة خريف تذروها الرياح، تراقصت على صفحة الماء، ثم حملها التيار إلى أن غابت عن الأنظار، مثلما غيبت الدنيا كل أحلامه».

(2): وتنقلنا الكاتبة من قصة ماتت فيها أحلام المتعطل عن العمل؛ إلى قصة (بذرة الموت) في إشارة إلى مرض (السرطان)؛ هذا المرض اللعين الذي يقول فيه الشاعر/ أمجد ناصر:

أترى؟ لا أحد يموت في محيطنا هذه الأيام بغير  
السرطان، إنه طاعون العصر وسيقه الحاصد.  
لقد أصيب ابن بطلة هذه القصة بالسرطان، لكنها كذبت عليه، وحاولت إخفاء هذا الأمر عنه؛ وتصف حالتها تلك؛ بقولها: «حبست أنفاسي لتترسخ الكذبة في داخلي قبل أن أنطق بها». وهي كذبة (بيضاء) تضيف إلى ما «في أعماقها من تلال الهموم». وهو ما يصادف قول الشاعر/ محمد بن

مضى زمان تقاليد نقدسها \*\*\* ولا نشاهد ما فيها من الخل وللتقاليد آجال محددة \*\*\* وكل عصر وما فيه إلى أجل كنا نرى بدعا ما أحدثوه لنا \*\*\* وكل شيء عتيق عندنا أزي.

ورغم أن أحداث الزواج وتبعاته - في هذه القصة - اكتنفها في التفاصيل بعض التلبيس؛ إلا أن الفكرة العامة الأساسية كانت واضحة بجلاء، وازدادت بيانا وسطوعا في السطور الأخيرة منها: «اندرفت من عينه دمة يتيمة حارقة؛ فأسدل رأسه ينهشه الحنين إلى ابنته، التي ألقى وجودها جبروت القبيلة». (6): ومن شرور جبروت القبيلة، إلى الشر الكامن في نفوس البشر؛ اتساقا مع قول الشاعر / ظافر الحداد:

أرى الشرَّ طبعَ نفوسِ الأنامِ \*\*\* يُصرِّفها بين عابٍ وذامٍ.  
تنقلنا كاتبتنا إلى قصة (رياح الندم) التي تصور حال إحدى الشريرات، التي حولتها غيرتها إلى وحش كاسر، إلا أنها عندما أصيبت بمرض عضال: «أصبح الشعور بالذنب يؤلمها أكثر من آلام جسدها». وأحال الشاعر / صلاح الشرنوبلي؛ يقصدها بقوله:  
الذنبُ ذنبُك ليس ذنبي \*\*\* يا من أرقبت دموع قلبي.

ولأن ديدن الأشرار ألا يدركوا مخاطر أفعالهم إلا وهم على مشارف الموت؛ فهاهو أبو نواس، الذي عاش حياة ملؤها المجون؛ ينشد وهو على فراش المرض:  
دب في الفناء سفلاً وعلوا \*\*\* وأراني أموت عضواً فعضوا  
لهف نفسي على ليالي وأيا \*\*\* ما تمليتها لعباً ولهوا  
قد أسأنا كل الإساءة فالكـ \*\*\* هم صفحاً عنا وغفراً وعفوا.

ونعود لوصف الكاتبة لحال الشريرة وهي على فراش المرض: «كان جسدها يختلج وروحها تنسلخ عنه تدريجياً، اختفت من أمام ناظريها كل الصور، ولم يبق إلا ذلك النفق المظلم، الذي شرعت في السير إلى أعماقه... إلى أن اختفت في الظلمة الحالكة».

(7): ومن المصير الذي ينتظره الأشرار ويستحقوه، إلى المصير الذي باغت البشر، ولم يتوقعوه؛ جاءت قصة (على صفيح ساخن) - وهو الذي اتخذته الكاتبة عنواناً لمجموعتها - واصفة ما يحدثه الوهم من زعر: «تجلس متابعة عبر التلفاز أخبار الساعة، كلهم يتحدثون عن خطورة الفيروس وتبعاته - انهمرت الدموع من عينيها الخضراوين وهي تستمع إلى أعداد الإصابات اليومية والوفيات»، فتدعو الله «يا الله أنزل شفاءك على من مسه الضر واجبر من أنهكه الوجع»، وتتخذ الإجراءات الاحترازية خشية انتقال العدوى إلى زوجها، والمدهش هنا أن يأتي التحليل سلبيًا، وأن ما تعرضت له لم يكن إلا نزلة برد عادية فقط، هذا الوهم الذي يحذرنا منه، ويدعونا لتجنبه الشاعر / ابن علوي الحداد؛ بقوله:

الشك والوهم رأس الشر والحذر \*\*\* والجد والصبر باب الفوز والظفر.

(8): ومن فيروس الهلع من الكوفيد إلى فيروس مماطلة الحبيب؛ تأتي قصة (بلا هوية)؛ حيث يهدي الحبيب إلى محبوبته خاتما، لكنه يماطلها في أمر خطبته لها متعللا بظروفه المادية الصعبة، ثم تكتشف مدى تسويفه وخداعه، وأحال الشاعر / د.

وائل جحا يقصده ببيت الشعر:  
نعم أبدعت لكن بالخداع \*\*\* وأخفيت البشاعة بالقناع  
نعم أبدعت بالتمثيل لكن \*\*\* سقطت من العيون بلا وداع.

وبالفعل اتخذت بطله القصة قرارا أن تسقطه من عينيها وألا تراهن عليه. وتبدع الكاتبة في وصفها لما فعلته البطله بالخاتم الذي «بقى لغزه دون هوية قابعا في أحد أدرجها كغريب منبوذ يذكرها كلما رآته بفترة من شريط حياتها دفنتها في دهاليز عميقة من نفسها وأوصدت دونها أبوابا عتيبة».

(9): ومن أبواب الذكريات التي أوصدتها بطله القصة السابقة؛ تنقلنا الكاتبة إلى (كوة النور) وهي قصة تفتح أبواب الأمل، وتعبر عن أهمية الدراسة الجامعية وعلاقتها بالسعادة؛ فتقول عن بطله القصة: «ستكون سعيدة فعلا لو أنها حققت طموحاتها»، وقد أدهشني استخدام الكاتبة لكلمة (شهادت) في نهاية الصفحة رقم 43 «نالت شهادت في هذا المجال» باعتبارها جمع - غير متداول - لكلمة (شهادة)، وهو جمع صحيح، على منوال (رسالة ورسائل)، ويقول الإمام الشافعي في أهمية العلم والتعلم:

وَمَنْ لَمْ يَذُقْ مَرَّ التَّعَلُّمِ سَاعَةً \*\*\* تَجَرَّعَ ذُلَّ الْجَهْلِ طُولَ حَيَاتِهِ  
وَمَنْ فَاتَهُ التَّعْلِيمُ وَقَتَّ شَبَابِهِ \*\*\* فَكَبُرَ عَلَيْهِ أَرْبَعًا لَوْفَاتِهِ.

وبطله هذه القصة حرماها الزواج مبكرا من استكمال دراستها الجامعية والتخصص الذي كانت تعشقه (علم النفس)، و«رغم انخراطها في دورات تكوينية عديدة إلى أن نالت شهادت في هذا المجال كانت تحس بالغبن عندما تسأل عن شهادتها الجامعية فتهمهم وتجيّب بأن قدميها لم تطلّ الجامعة». هذا الشعور جعلها تتخذ قرارا باستكمال تعليمها، وتعلن: «هذه السنة سأسجل نفسي في جامعة حرة لدراسة علم النفس»، المدهش أنه بعد حصولها على شهادتها العليا؛ منعها زوجها - الذي كان سببا في عدم استكمالها لدراستها الجامعية - منعها من العمل أيضا. وهذه صورة من صور القهر الذي يمارس ضد النساء، وها هو الشاعر / حافظ ابراهيم يستنكر مثل هذا التعامل غير الإنساني مع الزوجات، ومنعهن من الخروج والعمل؛ فيقول:

لَيْسَتْ نِسَاؤُكُمْ حُلَى وَجَوَاهِرًا \*\*\* خَوْفَ الضِّيَاعِ تُصَانُ فِي الْأَحْقَاقِ  
لَيْسَتْ نِسَاؤُكُمْ أَنَاثًا يُقْتَنَى \*\*\* فِي الدَّوْرِ بَيْنَ مَخَايِعِ وَطَبَاقِ.

(10) ومن الخروج المادي إلى الخروج من أسر الذكريات المؤلمة تأتي قصة (على وقع أغنية حزينة)، كلماتها تقول: (احضنوا الأيام لتجري من إيدينا، أحلى أيام الهوى راحت علينا)؛ تلك الذكريات التي عانت منها البطله ووصفتها الكاتبة بـ «لسعتها سياط الذكرى فشردت بخيالها وجعلت ترتب صور الماضي في أدرج ذهنها، صور تخفق في داخلها كطير سجين - كانت دموعها تراوغها فتسيل على خديها كلما تحدثت عن جبروت هذا الأب».

وهذه صورة أخرى من صور قهر الآباء لأبنائهم؛ غير أن الكاتبة في هذه القصة انتصرت للفضاء الالكتروني (الانترنت) الذي أتاح لتلك الضحية أن تزيح عن نفسها عتمة سنوات الأمل، من خلال صديقتها التي قالت عنها: «بمرور الوقت تمكنت صديقتها من إخراجها من بوتقة النقمة التي تعربد داخلها وتنهش اطمئنانها، بل أيقظت فيها روحها

المرحة التي ضاعت في خضم الغيوم»، وتلك لعمرى قيمة الصداقة التي قال عنها الشاعر / أبو فراس الحمداني:

لِي صَدِيقٌ عَلَى الزَّمَانِ صَدِيقِي \*\*\* وَرَفِيقٌ مَعَ الحُطُوبِ رَفِيقِي.

(11): ومن قهر الأب لابنته في القصة السابقة إلى جحود الأبناء لأهمهم في قصة (ويستمر العطاء)؛ فقد عزموا على إيداع أهمهم في دار للمسنين؛ فقال أحدهم لها: «من الأفضل أن تكوني في حماية من يشرف على صحتك وفي صحبة من يؤانسك»؛ فتكمل الكاتبة رد فعل الأم؛ بقولها: «انغرس كلامه في تضاريس روحها كسكين حادة لم تصدق ماسمعه، انفجرت في نوبة نشيج ثم رمقته بنظرات اختزلت كل حنق الدنيا وغمغمت بجملة حفرت عميقا في وجدانها: هكذا ترون نهايتي أن تلقوا بي في مأوى المسنين؟ لم أربكم على القسوة والنكران فلماذا ألقى منكم هذا الجحود؟». وفي مثل هذا يقول الشاعر / أحمد سالم باعطب:

قالت أُنْتُكِرُ فِي شَيْخُوخَتِي حَدَبِي \*\*\* عَلَيْكَ فِي زَمَنِ الإِعْسَارِ والنَّصَبِ؟  
رَضَعْتَ مَاءَ حَيَاتِي هَانِئًا فَرِحًا \*\*\* وَمَا سَقَيْتُكَ غَيْرَ العِلْمِ والأَدَبِ.

تقول الكاتبة على لسان تلك الأم: «دونت في (كنش مذكراتها)»، - (الكناش) في اللغة يعني: الكتاب أو الدفتر، و(الكناشة): أوراق الدفتر الذي تقيد فيه الفوائد والشوارد، وهو لفظ سريالي معرب، متداول في دول المغرب العربي ولكنه غير معروف لدينا في مصر (لهذا وجبت الإشارة) - «دونت في كنش مذكراتها: مر كل شيء كلمح البصر، سنوات عمري كغيمة في السماء، تراها بطيئة لكن ما أن تنشغل عنها لبضع دقائق حتى تجدها توارت عن الأنظار». فماذا صنعت لتؤنس وحدتها، وتثبت أنها قادرة على استمرار العطاء؟ «جعلت رفيقها قلمها وهاقد شارفت على إنهاء كتابة مذكراتها وستصدرها في كتاب تضمنه زبدة تجربتها في الحياة ولها أفكار قصص ستشرع في كتاباتها، كما انفتحت لها صفحات أدبية كثيرة في موقع التواصل الاجتماعي نشرت بها قصصا وأشعارا؛ لن يقتلها الفراغ، لن تغرق في الوحدة الآسنة، لن تعيش في انتظار الموت ستجعل حياتها زاخرة بالعطاء كما اعتادت». يقول الشاعر / عبد الوهاب لاتينوس:

ذلك الحرمان الذي دفع بي نحو سحيق الأدب والكتابة!  
الكتابة، في بعض من معانيها، هي بحث عن المعنى،

بحث عن جوهر إنسان، وعن معنى أعمق للحياة. وهنا تبرز أهمية الاستخدام الإيجابي للانترنت والعالم الافتراضي، على عكس الاستخدام السلبي المشار إليه في قصة (رفاق في العتمة)؛ فهو بالفعل سلاح ذو حدين.

(12): ومن الاستخدام الإيجابي للانترنت في القصة السابقة إلى الاستخدام الإيجابي لثقافة البدائل في قصة (بصيص الأمل) التي تتناول موضوع الرغبة في الإنجاب، وهنا تبرز مفارقة بين أم تتعجل الخلفة: «ابتلعت غصة في حلقها وقالت: إلى متى سأتحمل وحدتي القاتلة؟» وبين أم في القصة السابقة (ويستمر العطاء)، التي أنجبت وربت وعلمت وكبرت؛ وفي النهاية أرادوا إيداعها في دار للمسنين!

والجميل في الأمر أن تنتهي القصة بنصيحة عجوز استفادت الأم مما روتها لها عن حياتها؛

فاستلهمت منها فكرة استخدام البدائل (أطفال الأنابيب أو التبني) لتحقيق أمنيتها، وقد دعته العجوز لعدم اليأس؛ قائلة: «لئن أغلقت السعادة أبوابها في وجوهنا فلقد بحثنا عن منفذ آخر إليها مادامت هناك حياة هناك أمل». يقول الشاعر/ مصطفى الغلاييني:

إن للآمال في أنفسنا \*\*\* لذة تنعش منها ما ذبل.  
(13): ومن الارتفاع بالأمل في القصة السابقة إلى السقوط في (الهوة) في هذه القصة التي تصور حالة فقد أبوين لابنهما في حادث مروع، بعد أن كانا يعدانه ليكون سندا لهما في كبرهما وضعفهما؛ فابنهما اسمه (سالم)، لكنه لم يسلم من السقوط من المصعد - مفارقة بين اسمه وما حدث له، وبين المصعد والسقوط - وهو ربما يكون سقوطا رمزيا على نحو يفتح باب التأويل؛ كأن يكون في سعيه المحموم (للمصعود) المادي السريع، قد ارتكب أفعالا أدت به إلى (السقوط) في أيدي العدالة، وأيا ما كانت (الهوة) التي أودت به؛ فقد حرم أبواه منه وهما في أشد الحاجة إليه، وأحال لسان حال الأب ينطق بقول الشاعر/ المنفلوطي:

أودى بي الحزن وأغتال الجوى جلدي \*\*\* وفرق  
الشجو بين الروح والجسد  
(ابني) قد كنت لي عوناً أشد به أزري \*\*\* وكنت  
لنصري خير معتمد  
(ابني) قدمت روحي أفنديك بها \*\*\* من الممات  
ولكن ليس ذا بيدي.

(14): ومن الموت (الحمام/ بكسر الحاء) في القصة السابقة إلى (الحمام/ بفتح الحاء) في قصة (فريد) وهي قصة تستحسن وتستلمح لطرافتها، وخلاصتها تجربة إفكاس (حمامة) لبيضة دجاج، وخروج فرخ، كبر وصار ديكا مدللا، غير أنه مهما حاولوا توفير الدفء والرعاية له، إلا أن هذا كله لا يغنيه عن حنان أمه، فقامت الأسرة بذبحه وأكلوه!، والمقصود بهذه القصة: أن تحدي قوانين الطبيعة هو خروج عن مألوفها، ويذكرنا هذا بالنعجة (دولي) التي افتخر العلماء باستنساخها من خلال خلية جسمية لحيوان آخر بالغ، لكن ما لبثت فرحتهم أن انتكست حينما أصيبت دولي بعد ست سنوات فقط بمرض خطير؛ فقرروا إنهاء حياتها بالموت الرحيم. واتساقا مع طرافة هذه القصة؛ أختتم قراءتي فيها بيت شعر للشاعر/ علاء سالم:

فقربك موت وبعْدك موت \*\*\* ولكنني اخترت  
موتا رحيما!.

(15): ومن عواقب تحدي قوانين الطبيعة في القصة السابقة إلى ما يعقب الاستسلام لسنة الحياة في قصة (عبق المكان) التي تصور ما آلت إليه بيوت الأجداد بعد وفاتهم، تلك البيوت التي كانت عامرة بهم وبأبنائهم وأحفادهم، وقد أحسنت الكاتبة بوصفها البديع لمنزل الجد: «أمام بيت جدي تتسلق الجدران أغصان الكرم المتسامقة وقد أقام بها خالي سقفا للممر المفضي إلى باب المنزل فننعم بظلها ونسيمها المهفهب في قيظ الأيام الحارة ونسعد بعناقيد العنب الحمراء التي يجنبها جدي في موسمها» وتضيف: «جدي وجدتي نبعا حنان يفيضان علينا نحن الأحفاد في كل حين لا سيما إذا أغضبنا أمهاتنا وأبائنا ففي الاختباء وراءهما أمن واطمئنان».

وهكذا الأجداد في ذاكرة الأحفاد، تؤكد حقيقة أن البيوت بساكنيها، الذين بعد وفاتهم وصفت البيت؛ بقولها: «أغصان الكرم جرداء جافة، الباب متشقق زال عنه أغلب طلائه، دفعته فبدت لي الجدران تبكي

أهلها - الجرافة ستبدأ عملها بعد حين ستطيح بكل الجدران ومعها صور أفراننا ولهونا وكل مظاهر سعادتنا، ستصبح ذكرياتنا ركاما في مهب الريح». يقول الشاعر/ إبراهيم الأسطى:

بالله يا قلبي أرحني من عذاب الذكريات  
وارحم بقية هيكل كالآل أضحي في الغلاة.  
(16): ومن (الآل) بمعنى: السراب، وهو وهم ومظهر مُغر وخادع، إلى (الوجه الآخر) حيث تتوارى الوجوه خلف الأقنعة الكاذبة المخادعة، التي ماتلبث أن تتكشف حقيقتها المفزعة؛ فتحدث الصدمة المفجعة، وهو ما عبر عنه الشاعر/ جابر العثواني؛ بقوله:

في كل يوم ساقط ما أفجعه \*\*\* لا الموت لكن في  
سقوط الأقنعة.

فإذا ما كان (الخداع العاطفي) خداعا متبادلا (الحبيب يخدع حبيبته، وفي ذات الوقت الحبيبة تخدع حبيبها)؛ نصبح أمام مفارقة مذهشة؛ الحبيبة فيها: «ظننت أنه سينتشلها من فقرها ومن سنوات المعاناة والقهر فإذا به أشد فقرا منها، وهو الذي خدعها بحديثه عن ثراء عائلته؛ فليتها تقصت أخباره قبل أن تلقي شباكها حوله». وهنا يحضرنا المثل الشائع (تيجي تصيده يصيدك) فكلاهما خدع الآخر؛ يقول الشاعر/ أحمد محرم:

وجوهكم أقنعة بالغة المرونة  
طلاؤها حصافة، وقعرها رعونة  
صفق إبليس لها مندهشا، وباعكم فنونه  
وقال: «إني راحل، ما عاد لي دور هنا، دوري أنا  
أنتم ستلعبون!».

ولأن القناع لا يخفي الخداع طويلا؛ تكشف الحقيقة؛ فهاهو الحبيب: قد "نفس دخان سيجارته ومعه كل أمانيه التي عجز عن تحقيقها"، والحبيبة: «أغلقت بعنف أبواب مشاعرها وقررت الرفرفة بجناحيها بعيدا عنه، غادرت دون وداع وتركته غارقا في بحر الآمه».

(17): ومن خداع عاطفي في القصة السابقة إلى خيبة عاطفية في قصة (طقطقة أنثوية)؛ فهذه القصة تصور مشاعر وحال البطل بعد أن اكتشف أن من أحبها وتعلق بها قلبه كانت متزوجة؛ حينئذ: "انكفا على نفسه والخيبة تهصر جوانحه - تحامل على نفسه ونزل من القطار بخطى متثاقلة وهو يرى القدر يمحو بيد صارمة كل أماله مضى ووجعه يتردد في زفرات حارة يرسلها من أعماقه، ثم غاب في شعاب الطريق وقد اكفهرت السماء وأرعدت وأبرقت ثم انفطرت باكية". ولسان حاله ينطق بكلمات الشاعر/ محمد شرفي (بتصرف):

كنت أظنك أملي الحلو / وحيي المكتملا  
أروي عطشي من فيض عواطفك الخضر /  
وأسقي الغزلا  
وأضمك نبضاً في أعماق القلب / وخفقا متصلاً.  
(ولكن...!).

(18): ومن إخفاق الحب باكتشاف زواج المحبوبة في القصة السابقة إلى إخفاق المظهر الخادع والمضلل في قصة (الطعم)؛ فالطعم في الأصل هو: ما يلقى للسّمك وغيره لاصطياده، ويطلق مجازا على كل وسيلة يحقق بها المضلل الهدف من استمالة ضحيته سواء كان ذلك بالوعود الكاذبة أو المظاهر الخادعة، وهاهو بطل القصة الذي "عصفت به فوضى الأفكار حتى أرهقت قلبه وانضافت إلى تباريح الأيام التي تضنيه"؛ يقول عن نفسه: "أنا سعيد الذي لا يملك من السعادة إلا الاسم"؛ (ويذكرنا هذا باسم «سالم» الذي لم «يسلم» من

الحادث في قصة «الهوة»، وهنا «سعيد» الذي لم يكن «سعيدا»، والشاهد أن ليس لهما من اسميهما نصيب). يقول الشاعر/ ابن المقري:

قل لمن الغز السؤال عن مسمى حوى الكمال  
\*\*\* زال ربع من اسمه فإذا الباقي منه زال.

إن بطل قصتنا (سعيد) قد دفعته (التعاسة) إلى حالة من التهيؤ للمعاقبة والانتقام: "اهتزت نفسه فاحتقر كل البشر وعزم على تحدي الذل والمهانة والقهر"؛ فاستخدم القطة التي أودعها لديه أحد الجيران بسبب ظروف سفره لتكون طعما لاصطياد فرائسه. ومن ثم تحمل القصة رسالة توعوية مهمة، خلاصتها (لا تخدعنكم المظاهر)؛ اتساقا مع قول علي بن أبي طالب:

للناس ظاهر والمظاهر تخدع \*\*\* فلا تحكمن  
بالذي ترى وتسمع.

(19): ومن المظاهر الخادعة في القصة السابقة إلى القلوب المخادعة في قصة (خلتك جنة) وهو عنوان يشير إلى تصور كان خاطئا، وثقة كانت في غير محلها، وخداع عاطفي؛ كدر نفس البطلة فبعد أن أصبح حبهما كمسما (عتيق) يرفض الانتزاع، "أحاطت بها أسراب من الهواجس بعد أن طال انتظارها لطلته البهية"، ثم اكتشفت خداعه لها وكذبه عليها «فهممت وهي ترتشف مرارة الخيبة: خلتك جنة فما كنت لي غير سراب كرهتك كرهتك». هذا التحول من النقيض للنقيض يثير الدهشة ويدفع للتساؤل، الذي يتسق مع قول الشاعر/ فاروق جويده:

فكيف النجوم هوت في التراب \*\*\* وكيف العبير  
غدا كالشظايا؟  
عيونك كانت لعمري صلاة \*\*\* فكيف الصلاة  
غدت كالخطايا.

(20): ومن الخطأ العاطفي في القصة السابقة إلى الخطيئة العاطفية في قصة (هذيان) التي تصور مشاعر لقيطة تجاه أمها التي ألفت بها في عرض الطريق، فريسة للكلاب السائبة؛ يقول الشاعر/ سليمان جوادي (بتصرف):

لكن غدت لهم حانه \*\*\* وفي الصبح يتركها  
للإهانه  
يقول لها الصحب أنت لقيطة \*\*\* وإن أشفقوا  
قيل بنت فلانه.

وهنا يبرز السؤال الذي طرحته بطلة القصة نفسها: «ألم تستيقظ غريزة الأمومة في باطنها وهي تغادرني إلى الأبد؟!». يصف الشاعر/ محمد حسن علوان مثل هذه الأم؛ بقوله: «(أم)، ولكن بدون أمومة!». لقد ظلمتها (أمها) ولم يرأف بحالها مجتمعها، وهي الضحية التي لا ذنب لها، وصولا بها إلى غرفة الأمراض النفسية؛ مما دفعها إلى أن «تبحر بها سفن أوهامها إلى أبعد المسافات ثم تلقي بها ثانية مكدودة مهزومة على شاطئ حياتها». وهنا أخال الشاعر/ محمد إقبال لا تعجبه تلك النهاية الحزينة؛ فبنبه الجميع بقوله:

عدة الموت قنوط محبط \*\*\* والحياة الحق أن لا  
تقنطوا  
إنما العيش رجاء يوصل \*\*\* فقنوط الحي سم  
يقتل.

(كلمة أخيرة): لقد استمتعت بقراءة هذه المجموعة القصصية بموضوعاتها المتنوعة، التي تعنى بالهم الإنساني اجتماعيا وعاطفيا، والمصاغة صياغة أدبية راقية، تعبر عن مهارة وتمكن من أدوات السرد وسلاسة الأسلوب وجماليات اللغة، مع خالص التمنيات الطيبة بمزيد من التميز والإبداع.

# ظلال الهوية الخالصة في قصائد منية العبيدي بين الواقعي والتخييلي

سوسن الطيب العجمي - شاعرة

الشعر لفظ كوني، يبحث في الجذور ويدور حول اللغة، ويعود إلى اللغة باعتبارها المحدث الأول عن النفس والطبيعة. من البديهي، أن يعتنق شعر الحداثة هذه الضروب من الكونية جعلت لدى النقاد، مفاهيم جديدة للشعر، تركز إلى قديم اللفظ في معناه، وتجسد الرؤية الفنية الشعرية إلى إنتاجية تخيلية، لا تنأى عن الواقع في مجمل تفاصيله الدقيقة.

يقول بول ريكور في إحدى حواراته: «لعل الشعر في حد ذاته ينطوي في داخله على شكل من أشكال الصراع المرتبط بمحاولة توصيل التعبير المناسب وهو ما يكون بالضرورة على حساب التجربة الإنسانية المطمورة تحت ركام الحياة العادية.»

وهذا ما لفت انتباهنا، في ديوان الشاعرة «منية العبيدي» «لنا الظل حتى لا يندثر الوقت» وهي طريقتها في بناء هذه المجموعة الشعرية إذ أحكمتها، بتجربة إنسانية مطمورة تحت ركام الحياة العادية، وقد استعانت في ذلك بتقسيم ثلاثي أبرزته في: أوراق / جذور / سنابل.

وإن كان الترتيب المنظم للطبيعة الذي اختارته «العبيدي» لا يتوافق مع ما تقتضيه تراتبية خارقة في قوى الطبيعة وسيرورتها الدقيقة والمنظمة فالجذور تنبت الأوراق والأخيرة تؤهل نمو الثمرة أو السنابل.

تتداعى فوضى الشاعرة في عملية خروج من المنطقي إلى التخييلي، في نسج مكونات الطبيعة، لتيسر عملية الإيحاء والترميز، أو للخروج من تكوينها الأكاديمي إلى أفق أرحب أي الإبداع، آخذة من هذا وذاك.

فما يميز قصائد «العبيدي» في مجملها، حرفية في بسط لغتها الشعرية وهي ميزة أكاديمية تزيد من يسر التنقل بين عالم الكتابة والخيال وآليات اللغة وطرائق تطويعها. وهذا ما نلاحظه في قصائدها، لا ثرثرة لغوية ولا إسهاب في تبين المعنى واستنباطه.

## 1. أوراق

تستهل الشاعرة منية العبيدي هذا القسم بنص «مسافة الماء»

لهفتي جسر إلى خطوط جبينك  
إلى الأبيض تاجا على قمة روحك  
تتقلص السنوات... تحتفي...  
وفي انعطاف الخلجان بيننا مسافة ماء  
وبعض حنين...  
{...}

من الغرابة أن تتحول الذات الشاعرة إلى أشكال مائية متنوعة، وفيها يتبلور الإيحاء والرمزية بإضافة دلالات غير مألوفة.

«لهفتي جسر إلى خطوط جبينك» فاللهفة مائية والحبين له خطوط أرض صامدة، قوية، تستعين باللهفة الماء، كي ينبثق النقاء تاجا على قمة الروح

يقول الفرابي:

«الأقاويل الشعرية هي التي تؤلف منها أشياء، شأنها أن نخيل في الأمر الذي فيه المخاطبة خيالا ما، أو شيئا أفضل وأحسن، وذلك إما جمالا أو قبحا، أو جلالة أو هوانا... أو غير ذلك مما يشاكل هذه.»

فالشعر محكوم بالمتناقضات والخيال الشعري من شأنه أن يجمل القبيح أو يقبح الجميل أو أن يضع فتورا في زوايا قُدر لها الإشعاع. تتضاءل الحقيقة في يد الشاعرة وتصبغها بخيال حسب اللحظة الشعرية فتقول «العبيدي» نصها الأول بتوضيح «لا يا سيدي... هي ذي أناملي تشتعل... تنتفض... تصير في يدك سرايا.»

هنا تنتهي حكاية الماء العذب من سيد الجبين وخطوط اللهفة، لتلغي الشاعرة حاجز الشك أو ديبه الذي يختلج في الآخر، كي تنفي تماما انطفاء أناملها بل ترمز لخلق قوة أو ضديدا للماء وهي النار والصراع الوجودي، بينهما. فاشتعال الشمس يعين الماء على سيلانه ويريد لا شيء إذا ما عوقب بالجفاف.

## 2 - الجذور

بحكم الوشائج التي تربط الإنسان بهذا اللفظ العميق ومحاولة إخراجه من ثبوته الباطني إلى العلن، لتجسيد عقيدة الانتماء واقعيًا والقصد من «إلى» هو الأرض أو الدين أو العائلة أو الجنس وغيرهم.

فالجذور محور يدور حول الذات، يعبر عن أصل جماعي وعن إعلان مبطن يُؤصل التفرقة بين المجموعات في تشكيل الصراع. فاللفظ حمّال أوجه بين إيجابي في جوهره العميق وبين سلبي تديرها

الغايات نحو التمرد.

تقول الشاعرة «منية العبيدي»

لا يشاركها الفقد غير ظلها...

النخلة تبكي بترّة العراجين،

وقلبها قرنفة في انتظار الربيع

يستقطر جناح الفراشة

ظل النخيل كي يوجد بالانتماء

وذلك حين يمسك بيدي

يحفظ خطوط المسافة

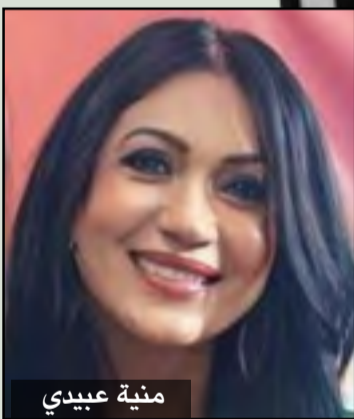
من حبة القمح إلى السعفة

ومن ضياء التمرور إلى اصفرار السنابل

وهل يفقه لغة البحر

حين يأخذنا الموج رهائن

فالفقد عند «العبيدي» وطن وحيد يسكنه ظل جاسر، ومكونات الطبيعة المذهلة برمزياتها الكونية جعلتها في صورة تكلّي تناجي عراجينها المبتورة، وقد تحيلنا الصورة إلى دموع النخل المسكرة واللذيذة ففي ظاهره، سائل عجيب تلقفه الأيدي مستبشرة وفي باطنه دموع وحرقة.



منية عبيدي

والعذوبة المنتظرة، أما المسافة لدى الشاعرة فهي ذات وجهان متناقضان، الأول يؤكد سرعة الزمن أو المسافة الزمنية، في إخفاء ما ترسب من لهفة وعشق، وحب ونقاء وانتظار. أما الوجه الثاني تتحول فيه المسافة إلى مائية في انعطاف الخلجان، وهي عملية مد وجزر يحكمها التذكر والحنين لشعور «اختفى»

هل ستذكر خطوي؟

سائرة إلى ألف قبلة...

إلى شيء في قلبي

إلى سماء من العنقوان

أخطو على جسر فوق عمر من الماء

على خشب مشقق

على أوراق الخريف... على الهديان.

لا يقتصر السؤال على انتظار إجابة مباشرة، بقدر ما يعبر عن احتياجات إلى اعتراف بتعب حقيقي، يراد به تذكر لحظات عشق نوراني نحو السماء بكل تجلياتها، فالسماء موطن الله والسماء حرية وأجنحة والسماء واهبة الماء والسماء متجددة بكامل عنفوانها، تستعيد الشاعرة واقعها، وتقف عندها لحظات التذكر إلى «خشب مشقق» أي بقايا جامدة بل أهلكت تماما وكأن الزمن يسلط قوته المزعومة فيردى المشاعر كسورا وتشوهات.

«عمر من الماء» يقابله أوراق الخريف الملقاة أو المنبوذة من كونيتها الخضراء إلى جفاف وتشويش على الطريق وهي صورة الهديان في إدهاش شاعري يتمثل في تبعثر الأوراق واصفرارها.



مطلوبة وهي تكوين ودربة وبين فطرة تنتج رؤية لتفاصيل كونية أي ما جادت به البيئة والذاكرة والمكان.

ولا يقف الأمر هنا بل يتصدره الخيال من خلال تجواله وطيرانه وحريرته في صنع صور متعددة تلون الواقع تثمنه أو تؤذيه.

### السيرة الذاتية

أستاذة جامعية كلية الآداب بمنوبة متحصلة على شهادة الدكتوراه في اللغة والآداب العربية، لها مجموعة إصدارات علمية وابداعية منها كتاب بعنوان: التمثيل الدلالي للجملة: منوال جاكندوف 1983 منشورات علامات مكناس المغرب 2013

كتاب بعنوان: التحليل النقدي للخطاب، نماذج من الخطاب الإعلامي، دار كنوز المعرفة للنشر، الأردن 20016

كتاب بعنوان: سلطة الخطاب في الخطاب السياسي: بحث في الاستعارة، منشورات الدار التونسية للكتاب 2021

وقد نشر لها بعض الكتب الجماعية والعشرات من البحوث ضمن أعمال وطنية ودولية وقد أصدرت ثلاث مجموعات شعرية:

– طقوس للياسمين ... للماء والتراب دار زينب للنشر تونس 2019

– لنا الظل حتى لا يندثر الوقت، دار زينب للنشر تونس 2020

ثلاثيات صهوة الجمر، منشورات مقاربات المغرب 2021

### 3 - سنابل

إن قدرة الصورة الشعرية على ارتكازها في ذهنية القارئ ومن ثمة استثارته، يطرح أسئلة تحليلية عن شخصية كاتب هذه النصوص وبيئته وما شغله ويشغله، في لحظة الكتابة.

الشاعرة « منية العبيدي » أصيلة الكاف وهي ولاية من الشمال الغربي التونسي وما يميز هذه الأرض الطيبة، أنها مبنية على انتماء روماني بل تحتها قلاع رومانية تعرف باسم « سكا فنيريا » ومنها يتأصل اسم الكاف.

وما تسليط الضوء على مدينة الكاف إلا لسبب وحيد هو أن الشاعرة عنونت القسم الأخي ربالسنابل لكنها لم تذكر لفظ سنبل في هذا الجزء اذن هو تعبير ايحائي عن سنابل الكاف وإبر الكاف وورودها وورد صباحها وشمسها وطرقها العنيدة ومدنها المقفرة وخارطة الرحيل بين ثنيتها. إذن الانتماء معتق بالقدم.

تقول الشاعرة في عشق المدينة:

وأنا بين كفيك

فرخ حمام... فسلام ...

سلام على الكف حين تجمعني

وسلام على الأنامل

فوق الغمام .

الكف مشتق من اسم المدينة وكفيك أي مدينتيك السفلية والعلوية والأنامل فوق الغمام خطت للكاف حبرا سحريا مميذا عجائبا يُقرأ عبر التاريخ.

فالتحية روحانية، موجهة إلى الأفق وغيومه والسماء وأجنحتها والحمام وسلامه الأبدي.

تتأرجح الذات الشاعرة بين تنوعات لغوية

إن اليد الطاغية هي التي تبتز العراجين بتقليمها وتقسيرها وتتصف هذه اليد بالطاهرة ذات خبرة وشجاعة في النفاذ إلى « نبيذ النخيل » أي دموع النخيل. وهذه ظلال الأرض / الوطن النخيل، والأمل في عودة قرنفلة في الربيع، أي عملية جمع الألوان » يستقطر جناح الفراشة» فيعم الجمال ويرسّخ احتفال الكائنات ويجتهد الظل في خلق مسافة الأمان « من حبة القمح إلى السعفة » فتضاه حبات التمور وتنضج السنابل وهي حركة الطبيعة وديمومتها.

القارئ في تأمل هذه النصوص، يشعر بالحيرة أحيانا هل يكتفي بتأويل عبر جمل ينشئها أم يسترجع بعض ملامح هذه المكونات الأساسية للأرض وسرها الخارق.

فالنخيل أثرى النص الديني بشكل ملفت في سورة القمر واتصال الآية بالناس وكذلك في سورة الحاقة، وقد اتصلت الآية بالقوم وفي سورة الكهف وقد جعل الله لأحدهما جنتين من أعناب وحفناهما بنخل، وغيرهم من عشرات الآيات التي كانت تدور حول قداسة النخيل والتبرك بها .

أما ثمرة النخلة فهي غذاء « مريم » وجذعها المثقل بالرطب، يخف إذا ما جذبته إليها فهو غذاء مبارك، مثله مثل الزيتون والعسل والتين والعنب.

أما السنبل في الذاكرة الشعبية فهي رمز الشموخ، وانحنائها انكسار، وتجمع حباتها تكتل، ولونها الذهبي كان حديثا عن تواريخ ماضية لبشر غيروا مجرى الطبيعة تحت مسمى « السنبل الذهبية ».

أما البحر فهو سلطة الملح ونفي العذوبة وأمواجه زمن يجيء ويمر في حركة تشبه تراتبية المواسم وبدوره يتقمص البحر دور الفصول ويلبس رداءها في غضبه وسواده وهدوئه وصفاء لونه.

## الجامع اليوسفي بمدينة تونس العتيقة

### صورة تتحدث



الجامع اليوسفي او جامع سيدي يوسف او يوسف داي نسبة الى مؤسسة الأمير يوسف داي الذي حكم البلاد من 1613 الى 1637 يقع بالقصبة مقابل مستشفى عزيزة عثمانة ومقر رئاسة الحكومة.

اسس يوسف داي هذا الجامع في بداية حكمه ليكون اول جامع يبنى من طرف الحكام الأتراك بتونس على المذهب الحنفي الزكي وحافظ في عمارته على هندسة الجوامع الإفريقية مع اضافة بعض المكونات الشرقية كالصومعة المثلثة والمنبر المبني والمحفل للخوجات وتربة المؤسس حيث دفن مع بقية عائلته.

تولى على خطابة هذا الجامع علماء اجلاء من المذهب الحنفي اغلبهم تقلد خطة شيخ اسلام حنفي كالشيخ محمد بيرم الرابع والشيخ احمد بيرم الذي عارض اشد معارضة مناهج الفرنسيين في التعليم فكان جزاءه العزل من خطته والشيخ محمد صالح بن مراد صاحب الرد على الطاهر الحداد في كتابه «الحداد على إمراة الحداد» ومن الخطباء الذين ادركناهم الشيخ المرحوم الطيب قمر.

كان يقام في هذا الجامع ختم الحديث الشريف يوم 23 من شهر رمضان وتم احياء سنة الختم فيه حديثا فيا ليت تعاد فيه عادة «الخوجات» وهم المنشدين والقراء فوق المحفل يوم الجمعة وهي عادة ستندثر للأسف قريبا ان لم تتدخل سلطة الإشراف للمحافظة عليها في الجوامع الحنفية القديمة.

تقام به صلاة الجمعة على الساعة 12.45 ظهرا.

# من الشعرية الذكورية إلى الشعرية الأنثوية أو نحو تأنيث القصيدة في «ليس للأرض باب وسأفتح» لسنيا الفرجاني

شفيق بالزين

والمشحونة بحمولة أنثوية رافضة أو متمردة أو محتجة على اللغة والثقافة والقيم الذكورية السائدة والمشبعة داخل القصيدة أجواء درامية بسبب وضع المرأة الدوني والهامشي. ولنا في الشواهد التالية ما يكفي دلالة على أن كثيرا من قصائد الديوان لا تُقرأ قراءة ملائمة أو تُدرك شعريتها الخاصة خارج ما سماه الوهابي بـ«قصيدة المرأة» أو «الكتابة الأنثوية» إيقاعا وصورا ورؤية:

أضع مكياجا خفيفا

لأنعش ذاكرة المرأة السابقة

لا أريد

أن يكون لي اسم أنثى

...

لا أملك حقيقة أمسي

ولا صياغة غدي

والأنهار الجارية قد تغرقني

فأنا لم أتقن السباحة في الأرض

كيف لي أن أتقنها في السماء

ستشمون طلاء أظفاري

وقصدير ذاكرتي التي حملتني

إلى النار

لا أطل على اللغة من شرفتي

ليس لي شرفة وفراش وملاحف

...

أنا لا أحترف اللغة ولكني أحترق

حولها كراقص في العراء

لم أولد لأكون ابنة صالحة أو

زوجة نشيطة أو مواطنة تساهم في

رفع نسب الولادة بوطن صغير

لم أولد لأكرر خطأ القبيلة وأتوارث عنها

علامات عيش غير ملائمة

للطقس

قد يجد جون كوهين في قانون الانزياح

مفتاحا للكشف عن شعرية هذه الأمثلة اعتمادا

على الاستعارات مثل «أنعش الذاكرة» و«قصدير

ذاكرتي» و«أطل على اللغة» و«أحترق حولها»

أو التشبيه «كراقصة في العراء»، غير أن هذه

الانزياحات اللغوية محدودة وأغلب الكلام جار

مجري الاستعمال العادي بل النثري (المثالان 2

و5 خطاب تقريرى أقرب إلى البيان الإعلامي منه

إلى التعبير الشعري). وما لم ندرك الخلفية أو

الرؤية الأنثوية/النسوية التي تصدر عنها مثل

هذه الملفوظات فإننا لن نفلح في اكتناه معناها

ولا التنبه إلى شعريتها. فالنفي المتواتر في هذه

الأمثلة (لا أريد- لا أملك- ولا..- فأنا لم أتقن- لا

أطل- ليس لي- لا أحترف- لم أولد- لم أولد...)



لأقوالها ومؤكدة على البعد الأنثوي النسوي في شعرها، لعل أبرزهم المنصف الوهابي في قوله معلقا على بعض قصائدها «إن قصيدة النثر التونسية المتميزة هي التي كتبتها المرأة»، أو في قوله: «أتأكد كلما قرأت لسنيا أن قصيدة النثر على قلق التسمية جنس أنثوي خالص» وقوله معلقا على إحدى قصائدها:

«قصيدة قوية وصور محبوكة كدوامات النهر، وهذا مصدر إيقاعها الحي: إيقاع الأنثى وهي تنفصل عن عناصر الطبيعة وتتصل بها، حيث يستغرقها سؤال كينونتها أو سؤال وجودها».

واللافت حقا في هذه الأقوال أن ناقدا وشاعرا مهما مثل المنصف الوهابي لا يجد مدخلا إلى وصف شعر سنيا الفرجاني أفضل من المدخل الأنثوي/النسوي ولا يجد مفاتيح ومصطلحات لتسمية شعريتها أحسن من «قصيدة المرأة» و«الجنس الأنثوي» و«إيقاع الأنثى» بل إن الجدير بالانتباه أكثر أن هذه المصطلحات والسمات لم يعتبرها خاصة بشعر سنيا الفرجاني وإنما عدها سمات وتسميات واسمة لقصيدة النثر ككل باعتبارها «جنسا أنثويا خالصا» دالا على «شعرية الاختلاف حقا».

وأما المسوغ الداخلي النصي فيستند إلى ما في نصوصها الشعرية من نزوع نسوي ومن لغة ورؤى وموضوعات مشبعة بالمفاهيم الجندرية

حين نظر كوهين لشعرية الانزياح لم يول اهتماما بهوية المبدع ولم يفكر في إمكان التمييز بين شعرية ذكورية وشعرية أنثوية، وبمصطلحه هو التمييز بين انزياحات ذكورية وانزياحات أنثوية، ولا ينتظر منه مثل هذا التمييز بما أنه يعتبر الانزياح قانونا عاما للشعرية يحكم جميع القصائد ويخضع له جميع الشعراء بغض النظر عن هوياتهم واتجاهاتهم. غير أن هذا التعميم إن كان يضيف على النظرية طابعا «علميا» فإنه يغض النظر عن اختلافات وخصوصيات شعرية لا ترجع فقط إلى هذا القانون الانزياحي العام بل ترجع كذلك إلى هوية المبدع وموقفه من اللغة ومن الكتابة الشعرية ذاتها لا سيما إذا كان المبدع الذي نتحدث عنه شاعرة واعية بخصوصية هويتها الأنثوية مدركة لحجم الإكراهات والقيود التي تفرضها عليها اللغة والقصيدة باعتبارهما صنيعتي الثقافة الذكورية المهيمنة والراسخة وهي الشاعرة التونسية سنيا الفرجاني في مجموعتها «ليس للأرض باب وسأفتح». وبغض النظر عن اختلاف المواقف والآراء حول مدى إمكان التمييز بين شعريتين على أساس جنس أي الأدوار الاجتماعية على أساس الذكورة والأنوثة، ودون إغفال تصريحات الشاعرة سنيا الفرجاني برفضها لهذا التصنيف واعتبار الإبداع الشعري إنسانيا ولا دخل فيه للجنس ولا معنى أو جدوى من الحديث عن الشعر النسوي والقصيدة الأنثوية، فإن لدينا مبررين على الأقل يسوغان الحديث عن مظهر من تحولات الشعرية في الديوان وهو التحول من شعرية الذكورة إلى شعرية الأنوثة، وهذان المسوغان أحدهما خارجي ميتا نصي والثاني داخلي نصي.

أما المسوغ الخارجي الميتا نصي فيستند إلى أقوال الشاعرة عن شعرها سواء في حواراتها الصحفية أو في تدويناتها «الفايسبوكية». وهي أقوال تكشف فيها عن معاناتها الإبداعية بوصفها امرأة بسبب اللغة والثقافة الذكوريتين المفروضتين عليها والمضيقتين لحريتها والممانعتين من تعبيرها كما تريد عن ذاتها الأنثوية وأنها الخاصة. من ذلك قولها: «الكتابة كآبة اللغة في انتصاري على قاموس جاسوس» وتقول: «أريد أن أكتب كلمات لا أعرفها» وتقول: «لم تكتمل أنوثتي رغم الأربعين، لم يترك الشعر لي قوة النمو ولا فطرة التورّد... ما زلت أكابد المسافة بين المزمار والجزار، وبين اللغة والغلة... يصاب صدري بوعكة تنفس حين أشعر بتعذر الكتابة أو تقصّفها». وتأتي أقوال بعض النقاد داعمة

صامت» و«الفجر لغة أخرى» (مثال 1) و«لا تستعر» و«أرابض وأقطع السطور» (مثال 2) وما يقابلها من عبارات وصور من نوع «تكنس... غباري» و«أوراق الجسد» (م 1) و«لغة القبيلة» و«كذب التاريخ» لا يمكن أن تُفهم في هذا السياق وتُدرك شعريتها على الوجه المناسب بالرجوع إلى قانون الانزياح اللغوي وحده- ذلك أن هذا القانون يبقى ساري المفعول لكنه محدود- وإنما تكتسب دلالتها المقصودة وتنشئ شعريتها في إطار الرؤية الأنثوية/النسوية التي تصدر عنها الشاعرة في هاتين القصيدتين وعديد القصائد الأخرى. والمقصود بالرؤية النسوية هنا أن القصيدة تقوم على مقابلة بين:

- عالم المرأة الموجود الذي يفرض عليها وضعا هامشيا دونيا تفقد فيه المرأة ذاتها وتُسلب إرادتها وتُقمع رغبتها لأنها تعيش في مجتمع أبوي ذكوري لا يتسع لرغبات المرأة وأحلامها ولذلك تواجهه الشاعرة بالرفض والمقاومة وإعادة بناء التاريخ (الذاكرة- التاريخ...) والحاضر (تكنس- أرابض- أقطع...) والمستقبل (الفجر- الحلم...), وبين عالم المرأة المنشود الذي يفتح أمامها آفاقا إنسانية جميلة لتحقيق رغباتها وأحلامها الخرافية ويحررها من ذاكرة معطوبة وصباح مغبر وتاريخ مزيف. إن القصيدة حين تُقرأ في إطار هذه الخلفية أو الرؤية الأنثوية النسوية لا تعود الشعرية فيها انزياحا صوتيا/تركيبيا/دلاليا عن اللغة النثرية-كما ذهب إلى ذلك كوهين- وإنما تصبح انزياحا انتهاكا متعمدا للثقافة الأبوية والذكورية بما فيها اللغة نثرية كانت أو شعرية.

النسوية. هذا فضلا عن كون هذه النزعة كشفت عنها أقوال الشاعرة المصاحبة وانتبعت إليها قراءات النقاد كما أسلفنا. ولعل ما يزيد تأويلنا هذا وجهة أن نزعة الشاعرة إلى تأنيث القصيدة وممارسة الكتابة الشعرية انطلاقا من رؤية نسوية «مضادة» أو مقاومة للهيمنة الذكورية كما تتجلى في الثقافة واللغة والشعرية أخذت تبرز وتقوى في القصائد المنشورة بعد الديوان على صفحاتها الخاصة في الفاييبوك. وليكن المثالان التاليان شاهدين كافيين على هذه النزعة:

(1) لا بد لي من ذاكرة بلا ماوى

ليكون حلمي خرافيا

ويكون الجبل

شجرا آخر

يظل رغبتي.

لا بد لي

من امرأة أخرى

تسكنني

وتكنس كل صباح غباري عنها

ليكون حلمي صامتا

ويكون الفجر لغة أخرى

لأوراق الجسد.

(2) ولا تستعز لغة القبيلة لتجتاحني،

أنا ما زلت هنا،

أرابض وأقطع السطور سلطات لنساء كذب

التاريخ فيهن

فعبارات وصور من نوع «ذاكرة بلا ماوى»

و«حلم خرافي» و«شجر آخر يظل رغبتي»

و«امرأة أخرى» و«تكنس كل صباح» و«حلم

تؤدي وظيفتها الشعرية لا باعتبارها انزياحا لغويا بل باعتبارها دلالة على وضعية الاستلاب التي تعاني منها المرأة داخل المجتمع العربي الذكوري أو بوصفها احتجاجا على هامشية وضعها ودونيته ورفضها لكل «علامات التأنيث» التي وسمها بها مجتمع الذكورة. وحتى الاستعارات والتشابه التي ذكرناها باعتبارها صورا للانزياح اللغوي من منظور شعرية كوهين تكتسب في هذا السياق وظيفة شعرية مختلفة باعتبارها صورا دالة على هذا الوضع الدوني الذي يسلب المرأة ذاكرتها ولغتها وجسدها لأنها مصادرة ومؤولة ذكوريا. بل إن المقاطع النثرية التقريرية أو البيانية التي تفقد شعريتها حسب قانون الانزياح الكوهيني تستعيد هذه الشعرية المفقودة حين تُفهم باعتبارها خطابا متعمدا ومضادا للخطاب الشعري الذكوري المثقل ببلاغة الصورة ومحسنات القول.

وقد يبدو للقارئ أن البعد الأنثوي-النسوي ليس صريحا وواضحا بما يكفي لبنني عليه هذا التحليل وتحدثت عن شعرية الأنثوية وتأنيت القصيدة، فالأمر كما يبدو ليس أكثر من تأويل قد يكون متعسفا ومبالغا فيه. ونحن إذ لا نذكر أن النزعة الأنثوية والرؤية النسوية ليستا بارزتين في قصائد هذا الديوان بل كان حضورهما غالبا حضورا ضمنيا ورمزيا يحتاج إلى التدبر والتأويل، فإننا في الآن نفسه لا يمكن أن نغض النظر عن هذه النزعة الموجّهة للخطاب الشعري والرؤية المولدة لجزء هام منه. بل إن نصوصا عديدة يعسر فهمها وإدراك شعريتها- شأن الشواهد السابقة- خارج هذه الرؤية الأنثوية-

## صورة تتحدث الموقد السحري البابور والشمليّة والابرة

البابور هو الآلة الحديثة التي انتشرت في كل البيوت وأصبح الآلة المعتمدة للطبخ وللاستحمام بكل منزل ولكل أسرة يتعين عليها الاحتفاظ بمجموعة الأباري قصد القيام بعملية تنظيف قناة تسرب البترول... سريعا ما وقع تطوير هذا البابور وأصبح الناس يختارون البابور الذي يحمل رأسا لا يطلق ضجيجا " راص ساكت "

هناك كلمة شمليّة كانت تتردد على مسامعنا كثيرا عند عطب البابور ويتعين تغييرها من حين لآخر فمن أين جئتنا هذه الكلمة شمليّة

Smillira. الشمليّة قطعة معدنية مثقوبة في قلب موقد البابور "بريموس" (Fr. gicleur de réchaud Primus; Eng. jet nipple of the Primus kerosene stove) يمر عبرها

الغاز المضغوط ولما تنسدّ يمكن "تسريحها" بإبرة البابور. لم أكن أعرف أن لكلمة شمليّة معنى آخر، سابق للمعنى المتداول إذ يقول موقع تاريخ صفاقس أن "شمليّة: من أجهزة البندقية، تتمثل في حلزونة صغيرة مثقوبة توضع عليها الكبسولة التي توقد البارود عند نزول زر البندقية عليها".

والقاسم المشترك بين القطعتين هو الثقب الذي يسمح بمرور النار.

ما من لغة متوسطة تسمى هذه القطعة من البندقيات القديمة بهذا المسمى، فهي bassinet بالفرنسية وpriming pan / flash بالإنكليزية وهي cazoleta بالاسبانية وcaçoletا بالبرتغالية وvaschetta بالإيطالية وهي تفنكّ فالهسى tufengün falyası بالتركية العثمانية.

الأرجح أن كلمة شمليّة قلب لكلمة إيطالية متروكة بمعنى قطعة مدفعية صغيرة الحجم Smeriglio3(ant. smariglio, smiriglio), sm. Milit. Antico pezzo di artiglieria di piccolo calibro con canna molto lunga

وكلمة smeriglio هذه من الفرنسية esmeril التي أفرزت "pièce d'artillerie" (esmerillon "légère") والتي تحولت إلى émérillon في اللغة المعاصرة.

عن محمد الحمامي



## عودة السلطوية وصعود الشعبويات :

## علم اجتماع الشبكات الجديدة للدين والسياسة والاقتصاد

د. عايدة بن كريم



انعقد بمدينة ملبورن (أستراليا) من 06-25 إلى 07-01، 2023 المؤتمر الدولي العشرون للجمعية الدولية لعلم الاجتماع. وتمحور اهتمام المؤتمر حول ظاهرة عودة الاستبداد وصعود الشعبوية في جميع أنحاء العالم، وكذلك انتشار مشاعر العنصرية خاصة تجاه المهاجرين، وصاغت الورقة الخلفية للمؤتمر فرضية مفادها أن هذه الظاهرة يغذيها مزيج من الحماسة القومية والدينية المتطرفة.

تعريف مختصر للجمعية الدولية  
لعلم الاجتماع ISA

انعقد المؤتمر التأسيسي للجمعية الدولية لعلم الاجتماع بأوسلو (OSLO) من 5 إلى 11 سبتمبر 1949. وهي، بحسب الفصل الأول من قانونها الأساسي، جمعية علمية غير ربحية. وتتمثل وظيفتها في تمثيل علماء الاجتماع في جميع أنحاء العالم، بغض النظر عن توجهاتهم الفكرية، ومناهجهم العلمية وأرائهم الأيديولوجية. وتهدف الجمعية بشكل أساسي تعزيز المعرفة العلمية الاجتماعية. ولتحقيق هذا الهدف تدعم الجمعية الأنشطة التي ترمي إلى إنشاء وتطوير الاتصالات المؤسسية والشخصية بين علماء الاجتماع وعلماء الاجتماع الآخرين في جميع أنحاء العالم؛ وتشجيع النشر الدولي وتبادل المعلومات حول تطور المعرفة الاجتماعية؛ وتسهيل وتشجيع البحث الدولي والتدريب؛ وعقد اجتماعات ومؤتمرات عالمية منتظمة؛ وترويج المنشورات التي تدعم أنشطتها الأخرى.

يتأسس الجمعية الدولية لعلم الاجتماع رئيسا يقع انتخابه لمدة أربع سنوات يقدم في الجلسة الانتخابية برنامجا أو مشروعا يعمل على تنفيذه خلال فترة ترأسه. ويساعده نائب رئيس يشرف على البحوث، ونائب ثان مكلف بالجمعيات الوطنية، ونائب ثالث مكلف بالنشر، ونائب رابع مسؤول على المالية والعضوية. وقد تمّ انتخاب جوفري بلايرز (GEOFFREY PLEYERS) من الجامعة الكاثوليكية بلوفان (LOUVAIN) بلجيكا رئيسا للجمعية للفترة (2023-2027) خلفا لساري حنفي (لبنان). ونائب رئيس مكلف بالبحث من المعهد القومي للبحث الفلاحي (فرنسا). كما تمّ انتخاب 16 عضوا للمكتب التنفيذي من (ألمانيا والجزائر (مبروك بو طقطوقة) وتايوان وكندا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية (2) وبنغلاداش وغانا وتوباغو وأوروغواي وسلوفانيا والبرازيل وإيران (المملكة المتحدة) وجنوب إفريقيا (أستراليا).

وتصدر الجمعية الدولية لعلم الاجتماع مجلة رسمية عنوانها «حوار كوني» وهي واحدة من أقدم المجلات الأكاديمية في علم الاجتماع وأكثرها انتشارا في العالم. وتصدر المجلة باللغة الإنجليزية وتترجم إلى أكثر من 14 لغة من بينها اللغة العربية. وقد نقل أعدادها إلى العربية منذ سنة 2011 أستاذ علم الاجتماع بالجامعة التونسية منير السعيداني، الذي كان عضوا في المكتب التنفيذي للجمعية للفترة 2018-2023.

تمرّ بمنعطفات كبرى في علاقة بنضوب القدرات التفسيرية لما تمّ التوافق عليه بين أعضائها- قوانين ونظريات ومفاهيم- يُقدّم «نماذج» تولّد تقاليد محدّدة ومتناسكة في البحث العلمي. فالمعرفة السوسولوجية في زمن سلطة محلية استبدادية وصعود لافت للشعبويات لا يمكنها أن تتجاهل التطوّرات والتغيرات الاجتماعية والفكرية التي تحدث داخل المجتمع، وبات دورها أن تتواصل مع الجماهير لتفهم طبيعة تلك التغيرات وأن تكشف الاستبداد الناعم الذي ازدهر في ظلّ الليبرالية الكلاسيكية، حيث تعمل الدول الوطنية بمساندة مُثقّفيها (جامعيين وأكاديميين وإعلاميين وقضاة) على هندسة أنماط الحكم التي تُعزّز هيمنتها وتُشرعن عنفها ضدّ معارضيها.

مجتمعات ما بعد علمانية أو اللائكية  
المتعدّدة

من بين أهداف المؤتمر هو التخلّص من الفرضية التي صاغها الغرب حول تأصل العلمانية داخل المجتمعات الحديثة، علمانية اختزلتها النخب العربية التي حكمتنا منذ أكثر من نصف قرن في فصل الدين عن الدولة. وإن ظلّ هذا الفصل طريقا حاسما نحو تحقيق الديمقراطية والمواطنة فيجب أشكلته وإعادة صياغة فرضياته. ولذا يقترح المؤتمر مناقشة الخطوط البحثية الواعدة في علم الاجتماع وفي التخصصات ذات الصلة حول ما يسمّى بـ«ما بعد-العلمانية» و«اللائكيات المتعدّدة».

فقد سعى ساري حنفي الرئيس السابق للجمعية الدولية لعلم الاجتماع، طوال فترة رئاسته، الوصول إلى مفهوم مُنفتح لعلم اجتماع حواري يبني موضوعاته من حياة الناس وهمومهم ومشاكلهم. علم اجتماع لا ينفي معياريته ويدافع على حقّ الجميع في الإمساك بطرف من المجال العمومي بالمعنى الهابرماسي، حيث تتلاقح الأفكار وتتكامل المعقولات.

## XX ISA World Congress of Sociology

Melbourne, Australia | June 25-July 1, 2023  
Melbourne Convention and Exhibition CentreResurgent Authoritarianism:  
Sociology of New Entanglements of  
Religions, Politics, and Economies

www.isa-sociology.org

مؤتمر ملبورن - أستراليا  
25 جوان- 1 جويلية 2023

طرح المؤتمر أسئلة متنوّعة ومركّبة يمكن تلخيصها في سؤال أساسي: كيف يساهم علم الاجتماع في جميع أنحاء العالم في فهم ظاهرة عودة الاستبداد وصعود الشعبوية من خلال توصيفها وتفسيرها وتحليل أبعادها؟ وكيف ينخرط السوسولوجيون (جسديا ونقديا) في الحركات الاجتماعية التي تشهدها أجزاء مختلفة من العالم ضمن مجتمع مدني فاعل ومتجدّد. ومن زاوية نظر معرفية وإبيستيمولوجية يمكن ترجمة السؤال كما التالي: كيف ينتقل علماء الاجتماع من قراءة الواقع باستخدام مقاربة «ما بعد كولونيالية» هيمنت على الدراسات السوسولوجية، والتي كان همّها معالجة الندوب والجراح العميقة التي خلّفتها الحقبة الاستعمارية في عدد من بلدان الجنوب، (نصوص تأسيسية لهذه المقاربة صاغها: إدوارد سعيد-غاياتري سيبفاك- هومي بابا) إلى مقاربة جديدة يسميها ساري حنفي مقاربة «ما بعد استبدادية» تهدف إلى خلق أرضية مشتركة للعمل بهدف دفع القضايا الملحة في الديمقراطية والحرية والعدالة الاجتماعية إلى الأمام. فالمعرفة العلمية بشكل عام والعلوم الاجتماعية تحديدا على رأي توماس كوهن «THOMAS KUHN»

# ناقشت أسئلة الجندر في إبداع المرأة العربية : دورة ناجحة من ملتقى المبدعات العربيات بسوسة



صورة لمنصة المتدخلات في الندوة العلمية

## وناس بن يوسف

النسوية في المعيش اليومي الواقعي للمرأة العربية الذي لم يتخلص تماما من رداء التخلف والهشاشة، وما زال يسود الشعور في الأوساط المثقفة بانحصار المفاهيم الجندرية وآلياتها التفكيكية وتطبيقاتها العملية داخل أسوار الجامعات وفي حقول البحث الأكاديمية أو في تحركات نضالية ميدانية توشك من فرط تركزها بالصيغ نفسها أن تصبح فلكورية.

"غير أن المطلع على المنتج الإبداعي للمرأة العربية في مجالات الرواية والقصة والشعر وكذلك في الرسم والمسرح والغناء والسينما والإعلام، حتى في مجالات البحث العلمي، يلاحظ تنوعا هائلا في الصيغ التي تطرح بها اليوم الأسئلة الجندرية في الأدب والفنون والإعلام والعلوم الإنسانية، ويعاين استراتيجيات مختلفة في خلطة موازين القوى المستقرة في التعامل الاجتماعي وهذا حقيقيا في خلق معان جديدة وسط بيئة ثقافية مليئة بأشكال التمييز وبالآفكار المسبقة."



صورة من حفل تكريم المبدعات

والأنوثة، قد انتشرت في السياق العربي من بواكير القرن العشرين باعتبارها جزءا من قضية المرأة ومكونا أساسيا من المشروع الحداثي.

"و رغم ما حققته التيارات النسوية العربية في مجال تمكين المرأة ومناهضة أشكال القمع الموجه ضدها في الواقع الثقافي والاجتماعي والسياسي، فما زال يطغى شعور عام بضعف الآثار الفكرية للتصورات

وجاء في الورقة العلمية للملتقى أن "الثقافة العربية لم تستقدم إلى دوائر المؤلف مصطلح "الجندر" إلا منذ فترة قريبة، بيد أن الأسئلة المتصلة بمقاومة التمييز بين الرجل والمرأة على أساس النوع الاجتماعي، والخطابات المناهضة للنظم الأبوية وتصوراتها المحنطة للأدوار الاجتماعية، والأصوات الداعية إلى تحريك الراكد في التمثيل الجماعي لثنائية الذكورة

اختتمت في مدينة سوسة فعاليات الدورة الـ 25 من ملتقى المبدعات العربيات بسوسة، والذي شهد حضور عدد من الكاتبات والباحثات والفنانات من تونس وعدد من الدول العربية.

وشهدت الدورة الأخيرة عددا هاما من الجلسات العلمية التي تم خلالها تقديم مداخلات وشهادات حول موضوعها الأساسي وهو "أسئلة الجندر في إبداع المرأة العربية، وتراوحت المشاركات بين مداخلات أكاديمية وشهادات إبداعية ومعارض تشكيلية، مع استضافة الفنانة المصرية إلهام شاهين والفنانة التونسية ريم الرياحي والمخرجة التونسية سلمى بكار واللاتي قدمن شهادات انطلاقا من أعمالهن وتجربتهن السينمائية والتلفزيونية والمسرحية.

وتناولت المشاركات موضوع الجندر من جوانب مختلفة وحاولن الإجابة على عدد من الأسئلة التي حاولت المشاركات الإجابة عنها من خلال عدد من المداخلات والشهادات وال فقرات الفنية.

## صورة تتحدث

### مكتب البريد المركزي بتونس سنة 1925

صورة قديمة لمكتب البريد المركزي للبريد التونسي يقع في نهج شارل ديغول نهج إيطاليا سابقا.

تم تشييد هذا المبنى خلال العامين 1891 و1892 وأشرف على بنائه المعماري الفرنسي هنري صلاح الدين وتم تصنيف المبنى كمعلم تاريخي محمي في تونس في 19 أكتوبر 1992.

وفي القرن التاسع عشر كان هناك مكتب بريد في نهج زرقون بالقرب من قنصلية سردينيا وفي ذلك الوقت كان هناك قارب يربط بين مدينة سردينيا وحلق الوادي لجلب البريد.

تلوين لطفي الماجري- أحلى ذكريات تونس



## الفنون التشكيلية والمنستير:

## تلاقح ثقافي وجداني علائقي سياحي منفتح على العالم

أكابر شلبي - باحثة وفنانة تشكيلية



التنفس والرسم في حين واحد لتؤكد ان تونس سباقة للأفكار والمغامرة وحب الاطلاع والاستنباط ومهرجان المنستير أساس للأفكار النيرة والجمالية الحسية الباعثة للانعتاق والتجاوز.

كل هذه الحلاقات والتجارب والافكار كانت في تسلسل فني وتلاقح تجريبي فعلي مباشرتي رغم الصعوبات فمهرجان المنستير مهرجان عريق حيث يمكن القول انه اول مهرجان تونسي يكون مؤسس لمتحف يضم الأعمال التشكيلية الجيدة والمتميز فمتحف محمد محسن الكتاري هو اول متحف بشهادة الوزير الثقافي السابق محمد زين العابدين انه وجهة اولى فنية وفريدة من نوعها بل أثرت المكانة السياحية وجعلت من المنستير منارة وقبلة للفنون وسط العالم، فكل فنان أصبح يرغب بأن يكون لديه عمل يعلق وسط المتحف ليخلد ذاكرته وتجربته الفنية التي جاء بها ، إلا أن ماتظل تعاني منه جمعية المنستير رغم عراققتها وحسن انتقائها ودورها في تفعيل الفعل الثقافي بالجهة وعلى مستوى وطني وعالمي ذلك الخيط الرفيع الذي عمقت أزمته دولتنا من حيث صفر دعم الاعتراف بالجميل، فهذه السنة لم تتلقى جمعية المنستير ولو مليما واحدا من وزارة الثقافة بل لم تفرح بزيارة السيدة وزيرة الثقافة لافتتاح المهرجان في حين تكون مهرجانات أخرى صغيرة في التجربة وضعيفة في البرمجة مدعومة بأموال طائلة فمتى تكون وزارتنا قبله لنا تحتضن أفكارنا وتحمي أمالنا الثقافية والفنية . لمهرجان المنستير دور لا يقتصر على الرسم والنحت والفسيفساء والحفر بل هو انفتاح عن الآخر المختلف عنا بأفكاره ورؤاه وأساليبه وتقنياته مهرجان يخجل من رسومات يطلبها من فنان يرغم في حضوره، مهرجان يسوق لوجهة سياحية منفتحة عن العالم بل وجهة فنية إنسانية تقصي كل ما هو عائق. فما ذنب فنان تونسي يحرم من المشاركة في حين أن صفر الدعم هو سبب هذا الغياب وما سبب غياب طلبتنا الا غياب دعم يرأف بنخبة لها مستقبل فني تشكيلي يساعد طلبتنا على الرقي والتفاعل مع تجارب تختلف عنا بل يمكن لها أن تكون علاقة تفاعلية تتبادل وتتفاعل وسطه الثقافات والمغامرات الفنية.

ان ما تفضلت به إلا وجهة نظر لباحثة وناقدة لديها رغبة وجدانية في الرقي بتجارب هذا الوطن لتتشع سماننا الفنية السياحية على أوطاننا أخرى يمكن لها أن تقتدي بنا وتكون تونس منارة فنية تشكيلة منفتحة عن العالم برؤى معاصرة مبنية على انتقاء فكري وفني دون إقصاء لفنان على حساب الآخر خصوصا وأنا اليوم في أمس الحاجة إلى إنتاج جيل جديد يعول عليه أن يكون مستقبل البلاد والعباد، ومهرجان المنستير منارة تشكيلة منفتحة عن جمالية طبيعية لبلادنا من شمالها لجنوبها تختتم بمعرض تشكيلي يؤثت فضاء قاعة العرض بمارينا بماهية تلاقح بين مرساة القوارب واليخوت في تمازج علائقي مع إنتاجات تشكيلة تنبأ بأننا وجهة ديناميكية تتفاعل فيها المارة مع جمالية المكان والزمان.

ومن العراق جاء مجموعة من الفنانين على اختلاف أساليبهم وتقنياتهم لتتوحد رؤاهم ولمساتهم بنفحات تونسية ومن تونس الفنان محمد بوعزيز بلمساته الصوفية وترميزاته الامازيغية الممزوجة بزرقه السماء الصافية ترويهها نسيمات صيف عليل.

مع الأستاذ والفنان الشعبي التونسي على الزنايدي ذاك الرمز لما تبقى من مدرسة تونس ذاك الصوت والمذياع الذي ينادي بأسلوبه التشكيلي الغني عن التعريف وسط زحام الرداءة، كذلك الفنان صاحب الحس الإنساني المفعم بالألوان والأشكال والدوائر التي تنبأ بطمأنينة خالصة ستيف الدرشا والفنان الانجليزي الملون والمخضرم بأعماله التجريدية والوانه التعبيرية الساحرة الى جانب ذلك فنانين من صربيا واثيوبيا وكوريا والشقيقة ليبيا والجزائر ومن فرنسا وأكرانيا وألمانيا كل هذا التلاقح أنتج تنوع فني وثقافي وأنساني، إن ما تقدمت به جمعية الفنون لم يقتصر على هذا الحد وإنما كان للاطفال حظ من الورشات فكانت ورشة رسم للاطفال من تاطير الأستاذة والفنانة التشكيلية سامية الشاوش لتكون لنا أعمال فنية لأطفال تضاهي تجارب تشكيلية عالمية كانت لها بالمعرض مكانة خاصة، وللتفرد والتميز نصيب وجمعية الفنون عنوان وأفكار تضيء على العالم فمنذ سنة 2014 كانت لورشات الرسم تحت ماء مكانة ميزت هذا المهرجان عن بقية المهرجانات التونسية بتنوعها والعالمية فرغم الصعوبات بتضاصر الجهود أمنت جمعية ازرقنا الكبير صحبة جمعية الفنون التشكيلية بالمنستير ورشة فريدة من نوعها وهي متكررة ودورية قريبا ألا وهي الرسم تحت الماء بل في عمق البحر فكانت مكانة المرأة الفنانة جلية وواضحة حيث أثنت هذه الورشة خمسة فنانات اثنان منهم تونسياتان وثلاث أجنبيات لتنتج أعمال تشكيلية زيتية تتماشى مع مناخ قاع البحر والألوان الزينية طائعة لهذه التجربة لتظل علينا خمسة لوحات بأنامل دامت تقريبا سبعة وثلاثين دقيقة تحت الماء محاولة فيها فناناتنا المعادلة بين التمسك بقاع البحر مع المحافظة على



الفنون سمة إنسانية أولى ابتداعها الإنسان الحر كي ينجو من العبثية نحو انعتاق وجودي فكري وجداني منفتح على كل الثقافات والجماليات على اختلافها وتنوعها. وهذا ما ارتأيته بالدورة 19 لمهرجان الفنون التشكيلية بالمنستير 2023، دورة متفردة جاءت محملة بعدة فقرات متنوعة ومنسجمة هذه الدورة جاءت تقريبا ب50 فنان وفنانة من ثلاث وعشرون دولة شقيقة وصديقة مع ثلة من الفنانين الأجانب.

مهرجان المنستير هو احتفال موسمي بالفنون التشكيلية بماهية أساس هذا الملتقى فنون تتنوع فيها المدارس وتتلقى فيه الرؤى والأفكار تقودها لجنة تنظيم أمنت بان الفعل الجماعي والعمل والتسيير والقيادة هي أساس نجاح العمل الجمعياتي وجمعية الفنون التشكيلية بالمنستير بقيادة الفنان التشكيلي نجيب الركباني هي جمعية عريقة أكدت صمودها واستمراريتها أمام كل الصعوبات التي خلفتها الأزمات المتتالية من كوفيد 19 إلى الأزمات الاقتصادية والاجتماعية لتظل علينا هذه السنة بمدير شاب يترأس المهرجان الى وهو احمد الصيد ذاك الشاب الذي تخلصت فيه كل الآمال التي تنبأ بان الثقافة في أيادي أمنة والفنون ستظل رمز للتداول على الأفكار والتجارب، فكانت البداية بالرحلات التي كانت من أهم الفقرات المبرمجة للتعريف بالسياحة التونسية فكانت وجهة الرحلة الثانية نحو الشمال وتحديدا غار الملح بنزرت تلك المدينة التاريخية الساحرة بزرقه بحرها وصفاء سمائها. كل هذه الرحلات جاءت عنوان لكل الانطلاقات التشكيلية فهي عبارة عن مفاتيح تضيء الأعمال والرسومات الفنية التي كانت متنوعة وثرية تميز كل فنان عن الآخر، فباختلاف الأساليب والتقنيات المواد من فنان إلى آخر إلا أن هذا الثراء كان عنوانه الاساسي بلادنا تونس . وهنا تكمن إستراتيجية العاملين على تأسيس هذا المهرجان كي تكون السياحة التونسية عنوانه الأولى برؤية الفنان في تفاصيل جمالية البلاد من زرقه بحر ممزوجة بخيل وزرقه عصافير وجمالية معماري أندلسي مخضرم بثقافة أوروبية وامازيغية ضاربة في القدم مع رقي في التعامل بين فنانين جاؤوا حبا للفن والإنسان لتتمازج الخصوصيات منفتحة على بعضها بنفحات تونسية أصيلة، كل هذه المفتحات انبنت عليها أعمال تشكيلية تميز كل فنان عن الآخر دون الافتراق بل هي علاقة تتلقي فيها المدارس على اختلافها لتنتج لوحات تتشكل وتتلون بألوان ربيعية تارة وهندسية تارة أخرى وتكعبية وتجريدية تنبأ بذاكرة وجدانية خالصة. هذه الأعمال كان مقرها الأول رباط المدينة بالمنستير ذاك الرباط العتيق والحصن التاريخي المجيد منه انطق كل فنان في مزج ألوانه وأفكاره مع حميمية تقرب كل فنان من الآخر بعفوية فيها تقارب في حسي فني لا يعرف الحواجز اللغوية ولا الدولية بل انبنت بين كل فنان وآخر تلاقح وتعاطف لوني وشكلي يقصي كل تباعد، فمن سوريا جاء الفنان المحترف فواز الأرنؤوط محملا بألوانه الممزوج بورد الجوري وعطر النساء

## ملتقى شعر الهايكو بالمكتبة المغاربية بين عروس يناقش شعرية قصيدة الهايكو

هدى محمد

تحت إشراف وزارة الشؤون الثقافية، نظمت المكتبة المغاربية ابن عروس التي تديرها السيدة فتحية شعبان ملتقى شعر الهايكو بتونس في دورته الثالثة وذلك بالشراكة مع جمعية أحياء المكتبة والكتاب بالجهة.

وضمن هذه الدورة وقع تناول موضوع "شعرية قصيدة الهايكو". وجاء ضمن ورقة الملتقى بأن "الهايكو قصيدة وجيزة تتناول تلاشي الأشياء من خلال التأمل النشط لتفاصيل الطبيعة. هو مصطلح من أصل ياباني أنشأه الشاعر ماساوكا شيكي (1867-1902)، وعرف الهايكو بشكله الشعري الخطي، وينسب تأليفه، بقواعده المضبوطة، إلى الشاعر باشو ماتسو (1644-1694).

تتألف قصيدة الهايكو من ثلاثة أسطر وعدد مقاطعها سبعة عشر: تتوزع على 5.7.5. مع ورود كلمة "موسم" وتقترب بأواخر الخريف وصوره الطبيعية لينتبه الشاعر للعالم الخارجي ويرتبط بالواقع الطبيعي بعناصره وألوانه ومناخاته النفسية والروحية. فهي قصيدة التفاصيل الصغيرة والتأمل المرن المتيقظ واندماج ذات الشاعر بهذه التفاصيل.

انتشر الهايكو في الغرب منذ بداية القرن العشرين. والتزم الشعراء بهيئة ثلاثية مكونة من 5 و 7 و 5 مقاطع. كما نسج بعض الشعراء العرب قصائدهم المختصرة على منوال الهايكو. غير أن قصيدة الهايكو لم تقتصر في شكلها الحديث على تأمل تفاصيل الطبيعة بل استقت مواضيعها من تفاصيل الحياة المعاصرة بما في ذلك الواقع الافتراضي الإلكتروني. كما أخرجت من سياقها الطبيعي الواقعي إلى بعدها الخيالي لتتجاوز إطارها الضيق والفترة الزمنية التي كتبت فيها.

تسميات كثيرة عوضت مصطلح الهايكو إل القصيدة الومضة أو القصيدة البرقية. وصارت تقدم للقارئ ضمن مكون جمالي وتقنيات كثفت من بعدها التأمل وطاقتها الإيحائية العميقة. لهذا نسعى في "ملتقى قصيدة الهايكو" في دورته الثالثة لمزيد تسليط النقد على ما تراكم من قصائد الهايكو في ثوبها الحدائي والتجريبي. والاهتمام بلغتها وصورها ومشهدها.

لتهم هذه الدورة بعدة محاور وهي:  
- شعرية وجماالية قصيدة الهايكو في نسختها التونسية.  
- قراءات تأويلية لنماذج من قصيدة الهايكو.  
- الهايكو الأصلي والهايكو العربي.  
- الهايكو بين التأصيل والتجديد.

وقد تضمن البرنامج مداخلات نقدية توزعت على ثلاث جلسات. ترأست الجلسة الأولى منسقة الملتقى في هذه الدورة الناقدة هيام الفرشيشي وكانت المداخلة الافتتاحية للباحث الجامعي والشاعر فتحي النصري "جمالية قصيدة الهايكو".



وفي مداخلته أعطى لمحة تاريخية عن نشأة قصيدة الهايكو في اليابان وتنقله بعد ذلك لاوروبا وفرنسا وبدايات قصيدة الهايكو في تونس في السبعينات. وربط قصيدة الهايكو بالادراك واللحظات الحسية رغم أنها لا تعبر عن انفعالات الشاعر بل عن الصورة الطبيعية التي تنشأ البعد الروحي للشاعر.

المداخلة الثانية للأستاذة الجامعية وناسة النصراري بعنوان: "كيف يبني عمق الشعور؟ قراءة تأويلية في نماذج من شعر الهايكو بعنوان". وقد تناولت الإشارات الأسطورية التي منحها قصيدة الهايكو التي تجاوزت صراع الحياة والموت والرحيل والبقاء إلى عالم الحياة ضمن بنية القصيدة اللغوية وتعدد معاني مفرداتها وصورها لتؤسس لعمق الشعور. مع تحليل بعض نماذج قصائد الهايكو من اليابان ومن تونس.

المداخلة الثالثة للناقد البشير الجليلي: "الهايكو والبحث عن مشروعية الوجود: قراءة في نماذج من أعمال سالم اللبان". وفي بداية مداخلته عدد مصادره ومراجعته التي اعتمدها كمدخل لتعريف قصيدة الهايكو وانتقالها للعالم العربي عن طريق الترجمة. محلا رباعية كتاب الفصول للشاعر سالم اللبان باللغتين العربية والفرنسية وحواره الإبداعي مع الشاعر نورالدين صمود. واشتقاق بعض التسميات لهذه القصيدة انطلاقا من كلمة هايكو. واختتمت الجلسة الأولى بقراءات شعرية لمقتطفات من قصيدة الومضة لعادل المعيزي والثريا رمضان.

الجلسة العلمية الثانية كانت صبيحة يوم الجمعة 23 جوان برئاسة الأستاذ عابد الشياحي وانطلقت من خلال مداخلة الباحث محمد المي: "كتاب الفصول مبشرا بالهايكو": وتناول فيها أول كتاب هايكو في تونس بتصميم مختلف للكتاب وكأنه مطوية. وبين استفادة الشاعر من ترجماته لقصيدة الهايكو وثقافته الفرנקوفونية. وتقسيمه لكتبه التي تهتم بقصائد

الهايكو على أربعة فصول. وتركيزه على الصور الشعرية الطبيعية ضمن تجليات صوفية.

المداخلة الثانية كانت للباحثة ليلى عطاء الله بعنوان: "الصورة في الهايكو: المفقود من كل باقة". وقد عرفت الباحثة تسميات قصائد الهايكو وخصائصها وعدد مقاطعها في الثقافة اليابانية والغربية والعربية والتزامه بمقطع واحد وان تعددت أسطره. ووقع صور الطبيعة على الحواس. فهو لحظة تأمل من خلال تعدد اشكال الفن. كما تضمنت هذه المداخلة الجانب التطبيقي بتحليل نماذج من قصائد هايكو تونسية.

واختتمت الجلسة الصباحية بمداخلة الأستاذة جنات العليمي: قصيدة الهايكو ما لها وما عليها". وتناولت فيها ارتباط الهايكو بالإبعاد الإنسانية للذات المبدعة انطلاقا من سياقات ثقافية متعددة.

كما قدم الأستاذ عابد الشياحي في هذا الإطار علاقة الفن بالفلسفة والخيط الشفيف بين هذين التعبيرتين من خلال قصيدة الهايكو.

وتوزعت القراءات الشعرية على كل من الشعراء خالد الرادوي وفاطمة الشريف ومحمد ناصر المولهي.

الجلسة المسائية ترسها الأستاذ فتحي اولاد بوهدة. وكانت المداخلة الأولى للأستاذ الجامعي عبد القادر العليمي: شعرية قصيدة الومضة والتأمل من خلال نماذج شعرية لفتحي النصري. وتناول في مداخلته شعرية التأمل انطلاقا من التخيل محلا في أن الشعر في جوهره صور والوعي بالصور.

الأستاذ لطفي الشابي: بين الهايكو والشعر العربي، أشكال التعلق الإيقاعي والتصويري

وكانت مساهمت وفاء لروح منشئ مجدّد فتّاح مسالك: سالم اللبان الهكواتي. هو رائد هذه التجربة الشعرية الوافدة والمؤصل لها بوعي العارف المطلع. ووفاء لروح الزّاحل نور الدين صمود.

شاعر كلاسيكي متمكّن ومنفتح على كلّ جديد يثري الشعر العربي.

واختتمت الجلسة بقراءات شعرية للشعراء ناجي بن جنات ومحمد العربي وأميرة مبارك.

فقد منحت قصائد الهايكو ضمن هذه الندوة اشراقات فنية وروحية وصوفية ممتزجة بأسرار الطبيعة الساحرة الخفية في أبواب لغوية جمالية.

وتخللت فقرات هذه الندوات العلمية والقراءات الشعرية وصلات موسيقية فنية بصوت الفنان عباس مقدم. الذي أدى بصوته العذب آغان للفنان محمد عبد الوهاب اطربت الحضور بصوته العذب.

## "الصدمة" في الملتقى الدولي للعلاج بالفن بالمنستير

عبد الرحيم مداخلات الفترة المسائية الأولى بمداخلة تحمل عنوان "الموسيقى كاتجاه حديث لتحقيق الطمأنينة النفسية".

في الفترة المسائية الثانية تقترح MARRIE PIER MALO مداخلة بعنوان "العلاج بالفن كمشروع عمل اجتماعي ردا على الصدمات الجماعية" ثم مداخلة علاء شاكور محمود بعنوان "الفن التعبيري وعلاج الصدمة للبالغين" وأخيرا مداخلة أنور جرابية "علاج الصدمات بالفن الدرامي".

في سهرة السبت يسهر المشاركون مع عرض موسيقي طربي مع الفنانة سنية بن عبد الله.

ويتضمن اليوم الأخير تنظيم عدد من الورشات وهي ورشة البسيكودراما بإشراف

زينة دكاش وأندريا راضي، وورشة السينما مع عز الدين شلح وكمال بن ونّاس وإبراهيم اللطيف، وورشة الموسيقى مع رحاب

الجبالي وغادة عبد الرحيم، وورشة الإيقاع مع إبراهيم بهلول وورشة القن التشكيلي مع ناديا شقرون وCHRISTINE GOYETTE وPIERRE PLANTE.



يوم السبت وفي التاسعة صباحا تقدم نجاح بو الهوشات مداخلة بعنوان "الصدمة الاجتماعية والعلاج بالفن: نحو تحقيق الاستشفاء المجتمعي"، ثم تقدم إيمان الزيات مداخلة حول "فاعلية السيوكودراما في علاج النوبات الإرتدادية لاضطراب ما بعد الصدمة" ويختتم الفترة الصباحية الأولى PIERRE PLANTE بمداخلة بعنوان "الصدمة غير المباشرة: الاستجابة من خلال الفن في خدمة المتدخلين". في الفترة الصباحية الثانية تقدم MIA HÉBERT مداخلة "دليل عملي لعلاج الصدمات ذات الطابع الجنسي وفق سلسلة العلاجات التعبيرية"، ثم مداخلة كمال ونّاس بعنوان "عندما تحفز الصدمة الإبداع: السينما التونسية مثلا" فمداخلة عز الدين شلح بعنوان "دور السينما في معالجة آثار الصدمة".

في الفترة المسائية تقدم منال محمود محمد عليون مداخلة حول "دور العلاج بالفن في احتواء الصدمة النفسية" ثم مداخلة زينة دكاش بعنوان "العلاج بالدراما والصدمات" وتختتم عادة

تنظم "جمعية طب، ثقافة، فن بالمنستير" بالتعاون مع كلية الطب بالمنستير، الدورة الثانية من الملتقى الدولي للعلاج بالفن والذي يناقش موضوع "الصدمة" بمشاركة مختصين وفنانين من كندا، لبنان، العراق، مصر، الجزائر، فلسطين وتونس، حيث تتوزع الفعاليات بين المداخلات العلمية والورشات وذلك أيام 7، 8 و 9 جويلية 2023.

ويكون الافتتاح يوم الجمعة 07 جويلية 2023 بكلمة رئيس الملتقى الدكتور عبد الباسط التواتي، فكلمة عميد كلية الطب بالمنستير الدكتور شرف الدين العمري، ثم تنطلق المداخلات مع ليلى القصاب بمداخلة تحمل عنوان "الصدمة النفسية ومخلفاتها"، فمداخلة هادية عبد الكافي بعنوان "الصدمة والإبداع الأدبي" ثم مداخلة معز سفضة حول "الصدمة والقدرة على التأقلم".

وبعد النقاش، تتواصل المداخلات، فيقدم طه الليل مداخلة بعنوان "الصدمة في الصورة الفنية: الرهانات والحدود"، يليه علي اللواتي بمداخلة حول "إصابات الوجه وتداعياتها النفسية" فيوسف الصديق ومداخلة بعنوان "مقارنات بين الصدمات عند العرب والصدمات عند الغرب في الفنون". ويتابع المشاركون في السهرة عرض شريط لزينة كداش.

# شيخ التربية عند الصوفية

صلاح بوزيان ، باحث في الحضارة العربية الإسلامية



الاسترشاد كما قال ابن عطاء الله السكندري (ت709هـ): "ينبغي لمن عزم على الاسترشاد ، وسلوك طريق الرشد، أن يبحث عن شيخ من أهل التحقيق، سالك للطريق تارك لهواه، راسخ القدم في خدمة مولاه، فإذا وجده فليمتثل ما وليته عما نهى وعنه زجر". وقال واصفاً الشيخ: "شيخك هو الذي أخرجك من سجن الهوى ، ودخل بك على المولى، شيخك هو الذي مازال يجلو مرآة قلبك، حتى تجلّت فيها أنوار ربك، أنهضك إلى الله فنهضت إليه، وسار بك حتى وصلت إليه، ومازال محاذياً حتى أقاك بين يديه، فزج بك في نور الحضرة وقال: ها أنت وربك". وقد وجدنا في رد الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن مالك النفزي الحميري الرندي، المعروف بابن عباد (792هـ-733هـ) على سؤال توجه به إليه الإمام أبي إسحاق الشاطبي (790هـ)، عن الشيخ والسلوك، كلاماً عن صنفين من المشايخ ، شيخ تربية وشيخ تعليم، وابتدأ كلامه فقال: (وأنا أذكر لكم ما فهمته في أمر الشيخ وما ظهر لي في كيفية بداية السلوك إلى الحق على حسب الاختصار والإيجاز، لأنني أرى الكلام في هذا الفن وما يتعلق به، القليل منه أولى من الكثير، والإيماء والتلميح ، أبلغ في الإفصاح والتصريح.. الذي أراه أن الشيخ في سلوك طريق التصوف على الجملة أمر لازم لا يسع أحدا إنكاره، وكان هذا من الأمور الضرورية، ولكن الشيخ شيخان: شيخ تعليم وتربية ، وشيخ تعليم بلا تربية، فشيخ التربية ليس بضروري لكل سالك، وإنما يحتاج إليه من فيه بلاذة ذهن واستعصاء نفس، وأما من كان وافر العقل منقاد النفس فليس بلازم في حقه، وأما شيخ التعليم فهو لازم لكل سالك، وكتب أهل التصوف مرجعها إلى شيخ التعليم، فالشيخ لابد منه على كل حال ، لأن الشيخ دليل على طريق الله تعالى بمنزلة الدليل على الطريق المحسوسة". واعتماد الشيخ المرابي هو طريقة الأئمة المتأخرين من الصوفية واعتماد شيخ التعليم هو طريق الأوائل منهم ". وإننا لا نوافق ابن عباد الرندي في ما ذهب إليه، فكتب الصوفية الأوائل تعج بالحديث عن التربية والتعليم في التصوف ، ولم يفصل مشايخ الصوفية بين التربية والتعليم ، ذلك أنهم اشتروا على من يريد التصوف التعلم / العلم، فيجب عليه أن يتفقه ثم يتصوف ويسلك طريق القوم ، لسببين السبب الأول أن التصوف ينبع من القرآن والسنة ، وينبغي على طالب التصوف أن يعرف دينه ويتلقى العلوم، وهو في ذلك يقترب أكثر من التصوف ويفهم معانيه والغاية منه، والسبب الثاني أن كل مشايخ التصوف الأوائل والمتأخرين هم علماء فقهاء ، ولذلك فشيخ التربية هو شيخ التعليم، ولا فصل بين الصفتين ولا الوظائفيتين، فالصفتان والوظيفتان لشخص واحد هو شيخ التربية والتعليم ، وهذا ما أشار إليه الشيخ أحمد زروق قائلاً: (فلا تصوف إلا بفقه، ولا فقه إلا بتصوف..فالتصوف أحد أجزاء الدين الذي علمه عليه السلام جبريل، ليعلمه الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، فافهم) . وفي تقديرنا أن الفصل بينهما هو تشويش على المرشد، وتطويح بهمة في أصناف المضايقات، ونحسب هذا الفصل والتفصيل من باب اجتهاد ابن عباد الرندي الفقيه الصوفي، ولعلّ عصره كثر فيه التناظر في هذه المسألة ومشتقاتها، ومسئله من ذلك الكلام صرّ، ممّا دفعه إلى هذا القول. إلا أننا نرى في رسالة الشاطبي الغرناطي أحد أئمة المالكية إلى هذا الفقيه الصوفي الفاسي (صاحب كتاب شرح الحكم لابن عطاء الله الكندري)، دلالة على انتشار التصوف وانشغال الناس به في بلاد الأندلس وبلاد المغرب الأقصى، والخوف كلّ خوف من العامي الغبي. وسبقت إشارتنا إلى ما آلت إليه حال الغزالي بعد أن سلك طريق القوم وأضحى علماً من أعلامهم، وإننا نقف على كلامه وهو يكشف عن ثمره ممارسته الذوقية الكشفية، ذكراً ما فضل الله به القوم، وما كان له أن يعلم ذلك لولا انتسابه إلى الصوفية وسلوكه الطريق، يقول: " ..أني علمت يقيناً أن الصوفية هم السالكون لطريق الله خاصة، وأن سيرتهم أحسن السير، وطريقتهم أصوب الطرق، وأخلاقهم أزكى الأخلاق، بل لو جمع عقل العقلاء، وحكمة العلماء، وعلم الواقفين على أسرار الشرع من العلماء، ليغيروا شيئاً من سيرهم وأخلاقهم، ويبدلوه بما هو خير منه، لم يجدوا إليه سبيلاً، فإن جميع حركاتهم وسكناتهم في ظاهرهم وباطنهم مقتبسة من نور مشكاة النبوة، وليس وراء نور النبوة على وجه الأرض نور يستضاء به".

بالجلوس إلى الأستاذ إذا كانت لهم رغبة في السلوك وطاقة على المجاهدات، يقول: (إن الله عز وجل إذا أراد بعيد خيراً بصّره بعيوب نفسه، فمن كانت بصيرته نافذة لم تحفّ عليه عيوبه، فإذا عرف العيوب أمكنه العلاج. ولكن أكثر الخلق جاهلون بعيوب أنفسهم يرى أحدهم القذى في عين أخيه ولا يرى الجذع في عين نفسه، فمن أراد أن يعرف عيوب نفسه فله أن يجلس بين يدي شيخ بصير بعيوب النفس، مطلع على خفايا الآفات، ويحكمه في نفسه، ويتبع إشارات في مجاهداته، وهذا شأن المرشد مع تلميذه، والتلميذ مع أستاذه، فيعرفه أستاذه وشيخه عيوب نفسه، ويعرفه طريق علاجها). ويعمّق الغزالي المعنى، ويصف سالك الطريق لوحده بلا دليل كالشجرة التي تنبت في منبسط الأرض أو في الفيافي، فأنت لها أن تثمر، وثمرتها السالك الوصول إلى حضرة الله، والظفر بالمشاهدة والمخاطبة، يقول: (يحتاج المرشد إلى شيخ واستاذ يقتدي به لا محالة ليهديه إلى سواء السبيل، فإن سبيل الدين غامض، فسبل الشيطان كثيرة ظاهرة فمن لم يكن له شيخ يهديه، قاده الشيطان إلى طرقه لا محالة. فمن سلك سبل البوادي المهلكة بغير خفير فقد خاطر بنفسه وأهلكها، ويكون المستقل بنفسه كالشجرة التي تنبت بنفسها فإنها تجف على القرب، وإن بقيت مدة وأورقت لم تثمر، فمعتصم المرشد شيخه، فليتمسك به". ولكن ماهي الشروط الأساسية التي يستوجب على المرشد الالتزام بها ليسلك الطريقة الصوفية؟ لقد أجاب الشيخ عبد القادر الجيلاني (561هـ-471هـ) على هذا السؤال وجعل لشيخ التربية دوراً مهماً وقيده بضوابط، وقد وجد دلائل على تأثره بالغزالي، ممّا جعله أول الصوفية الذي نقل التصوف إلى طور جديد هو طور الطريقة، ولعله أول المشايخ الذي ربط الصلة بين التصوف والمجتمع، فحض على التحلي بالأداب الإسلامية ليس فقط أثناء العبادات ولكن في الأحوال والمقامات المعاشية كلها، وجعل التصوف سلوكاً وأخلاقاً وسماحة، كما أنه أنشأ جيلاً من العلماء العاملين المصلحين في بني المجتمع، ولا ينكر باحث في التصوف دور الجيلاني ، فقد أسس الطريقة وبين أركانها وجعل فضاء الزاوية فضاء علم وتربية وإرشاد ووعظ وتعايش ، كما أوجب على المرشد لوزام دينية وأخلاقية، قال: "فالذي يجب على المبتدئ في هذه الطريقة الاعتقاد الصحيح الذي هو الأساس، فيكون على عقيدة السلف الصالح أهل السنة القديمة سنة الأنبياء والمرسلين، والصحابة والتابعين، والأولياء والصدّيقين، فعليه بالتمسك بالكتاب والسنة والعمل بهما أمراً ونهياً أصلاً وفرعاً، فيجعلهما جناحيه يطير بهما في الطريق الواصل إلى الله عز وجل، ثم الصدق والاجتهاد، حتى يجد الهداية والإرشاد إليه والدليل وقائدا يقوده، ثم مؤنسا يؤنسه، ومستراحا يستريح إليه في حالة إعيائه ونصبه وظلمته عند ثوران شهوته ولذاته وهنات نفسه وهواه المضلّ ، وطبعه المجهول على التثبّط والتوقف عن السير في الطريق.. فالواجب عليه ترك مخالفة شيخه في الظاهر، وترك الاعتراض عليه في الباطن. وليتحقق بأن الله عز وجل أجرى العادة بأن يكون في الأرض شيخ ومرشد وصاحب ومصحوب، تابع ومتبوع، من لدن آدم إلى أن تقوم الساعة".

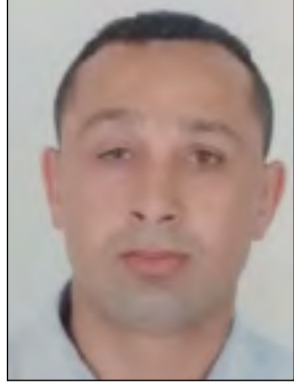
نمت الخرافة وانتشر الدجل، رغم أن جهود المستنيرين أرباب الحق لا تتوقف عن دحض خاثر الكذابين، بالبحوث والدراسات المعمّقة ونشر العلم والتشجيع عليه، فالعلم نور، إلا أن التصوف لم يسلم من عاديات السحرة وتسلل الفاشلين، ولقد هالنا تهافت كثير من الناس على الخوض في شؤون الصوفية دون دراية بهذا العلم ولا انتساب إلى الطريقة ولا علم يتيح للمحمون بالقليل والقال أن يفهم ويفهمهم، وكأننا بالخائضين من عموم هذا الصنف من الناس أقرب إلى الدجل والتشويه والشعوذة، ويتأكد ذلك حينما نصغي إلى حديث في المقاهي والأسواق والأحراش عن شيخ صوفي مبارك ظهر وأطل، أو عن مبارك مبروك يداوي ويستطلع الغيب، أو عن تتبع يلف حوله اللاهثين إلى السر والبركة ومخاطبة الجن وكشف المستور وفضح خبايا النفوس يعطي الأوراد، وحينما نتسقط الأخبار عن واحد من هذا الجنس نجده ملوّثاً بالدنيا ساقطاً في حضيض الأهواء والخمول، محدود المعرفة صفر قطاره مبكراً في المدرسة، فانقلب جاهلاً بالدين، اتخذ الحديث عن التصوف والمقامات والأحوال مورد الجوعان، كأن يتردد على الزوايا يوم الجمع ليأكل ويقفات. هكذا يفعل إبليس بالأبالسة من جنس الأدميين، يعلق بهم فيعدهم ويمنيهم، بمشيخة ومريدين، ولكن هيهات أن تصدق أوهام الحمقى، لأن العاقل يعرف قدره. وما يمكن استخلاصه من تراث الصوفية أنهم اهتموا مبكراً بمسألة (شيخ التربية) حتى لا يتسلل إلى الكيان الصوفي دخلاء/ سفهاء، و أحكموا بنيانهم وعدوا شيخ التربية ركناً أساسياً، وأمر ضرورياً في الطريقة ، ولا يصح الحديث في التصوف إلا بصحة وسلامة الحديث في شيخ التربية في أي طريقة صوفية، فهو المرشد والدليل والأستاذ والمرابي للمريدين، وهو القدوة للطامحين إلى نيل القرب من الله ، والقرب مقرون بالطاعة والأدب والعلم بالدين وتحصين اليقين والعقيدة، ولذلك تأكدت أهمية الشيخ المرابي عند أهل التصوف ، ولعلنا حينما نتدبر تراث المشايخ منذ الصدر الأول وتحول الزهد إلى تصوف وانتشار هذه التسمية الصوفية، نجد حديثاً مركزياً عن المشايخ إلا أن هؤلاء المشايخ هم فقهاء علماء في حقيقة الأمر، فلا يتحقق في مرتبة المشيخة الصوفية إلا من هو فقيه عالم بدينه حافظ للقرآن وللحديث شامخ في الفهم وأخذ بالأداب الإسلامية والأخلاق النبوية في كل الأحوال والمقامات ، وإلا فهو ليس شيخاً ولا يقتدى به ولا يعول عليه في الإرشاد والتربية، والصوفية أكدوا على أهمية التفقه والعلم ثم سلوك الطريق والاعتداء بشيخ عالم فقيه، وفي هذا السياق استحبنا عرض كلام أبي حامد الغزالي (450هـ - 505هـ) وهو يصف إنكاره للصوفية في مبتدأ أمره، يقول: "كنت في مبدأ أمري منكراً لأحوال الصالحين، ومقامات العارفين، حتى صحبت شيخي (يوسف النساج) فلم يزل يصقلني بالمجاهدة حتى حظيت بالواردات.. وحدثني إلى شيخي (يوسف النساج) فقصصت عليه المنام، فتبسم وقال: يا أبا حامد هذه ألواحنا في البداية، بل إن صحبتني ستكحل بصيرتك بإثم التأييد"، ونتبين من خلال هذا القول أهمية دور الشيخ عند الصوفية، وتبدو علاقة الشريعة بالتصوف متينة، وهنا وجدنا الغزالي العالم الفقيه انتقل إلى مرحلة جديدة في حياته وخاض تجربة روحية ذوقية ألفت به بين يدي شيخ ، ولقد تعلم الغزالي وأخذ العلوم من فقهاء وعلماء إلا أن شأن الشيخ الصوفي يتعلّق بالقلب والنفس والجوارح ، وهذا ما لا يستطيعه الفقهاء، فشيخ التربية ليس فقط مرشداً وموجهاً بل هو عالم بخبايا النفس وكيدها وتربص إبليس بالسالك ومخاطر العلائق الخارجية، ولئن كانت صحبة الغزالي لشيخه سبباً في صقل نفسه بالمجاهدات وحصوله على الواردات الزبانية وهو مسلك رباني صرف، فإن الإمام مالك (179هـ-93هـ) ذهب إلى أكثر من ذلك معتبراً أن الجمع بين الفقه والتصوف هو عين التحقيق وتاج القرب وإكسير القبول عند الله ، ولنا أن نستدل على ذلك بقوله: "من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق، ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق، ومن جمع بينهما فقد تحقق". والغريب أننا ألفينا الغزالي يفرّق بين معنيين نحسبهما جوهريين، فهو يتحدث عن المؤمن الذي تكرم الله عليه وبصره بعيوبه وأعانه على إصلاحها، وكأن الغزالي استغنى عن شيخ التربية في هذه الحال ، إذا كان المرء متبصراً بعيوبه قادراً على إصلاحها، ويتحدث عن أكثر الخلق ويصفهم بالعاجزين عن إدراك عيوبهم، جاهلين بها، وينصحهم الغزالي



# سيدي مشرق أو قصر درنة، بساحل بنزرت

## لغز التسمية ومكونات الموقع

فريد زمالي - محافظ مستشار بالمعهد الوطني للتراث



البحر تحميه أبراج مرتفعة شيدها الإسكندر بن فيليب (كناية عن قدمها)».

ومن المعلوم لدينا أن باسيي قد أخذ عن « كتاب الجغرافيا » لابن أبي بكر الزهري الغرناطي (ت 1154 أو 1161م)، إلا أن المعطيات المتعلقة بموقع سيدي مشرق لم ترد لدى هذا الجغرافي. وهو ما يوحي بأن باسيي قد استند إلى مصدر آخر لم يصلنا أو إلى إحدى النقائش التي وصلت إليه ونقل عنها اسم أبي العباس أحمد الكاشي (?). لكن السؤال المطروح هل أن شخصية أبي العباس أحمد ترتبط بقصر الرباط أم بالجامع الذي ذكره هذا الرحالة؟

تبدو الفرضية الأولى ممكنة لأن مدونة المناقب قد احتفظت لنا بسيرة شخصية تنتمي إلى بلدة كانش إحدى بلدات المنستير ترجم لها المالكي في «رياض النفوس» والقاضي عياض في «ترتيب المدارك» هي المرابط أبو الحسن الكاشي الخولاني (ت 959-958/347)، كما عثرنا بخرائط بيري رايس (ت 1520/926) ومحمد الشرفي الصفاقي (ت 1543/950) على أدلة إضافية منها تسمية «جامع بن مشرق» التي نجدها لدى هذا الأخير وهي التي أعطت اسم القرية الحالي «سيدي مشرق».

### جامع الشط أو جامع بن مشرق

يتضح من الملاحظات الأولية حول بنية اسم «سيدي مشرق» أنه مرتبط بأحد الأولياء الصالحين. لكن عدم وجود مزار ينسب إليه، يعيدنا إلى دائرة التسمية التي وردت بخريطة محمد الشرفي أي «جامع بن مشرق»، فهل كان هذا الجامع مزاراً؟ وهل كانت لشخصية «مشرق» هذه قداسة لدى الأهالي؟ الجواب يأتي من محمد الصغير بن يوسف (ت 1772) الذي تحدث عن هذا الجامع في «المشرع الملكي» وسمّاه «جامع الشط»، حيث يقول: «هو جامع كبير عالي بناءته ضخمة كأنه من بنيان الأولين، معلوم بجمع رجال الله الصالحين، وتزوره أهل باجة في شهر أفريل... واليوم قل ذلك الشيء ولا بقي أحد يعتني بزيارته إلا ما قل، من قلة الخير وتقهر الزمان». ولا مرأ أن تسمية «جامع الشط» في علاقة بموقع القرية على شاطئ البحر، وهي في اعتقادنا تسمية متداولة بالتوازي مع تسمية «سيدي مشرق»، وردت مصحفة على خريطة بيري رايس منذ القرن XVI / X بصيغة «قبتو» أي «الشط» [قبتو = شط / Côte / COSTA]. كما أن تشبيهه بـ «بنيان الأولين» وجمعه «رجال الله الصالحين»، قد يكون دليلاً



خريطة من كتاب البحرية لبيري رايس تذكر مرسى الشط (قبتو)

تنقصها الإثباتات المادية والتاريخية خصوصاً أن البقايا الأثرية المحيطة به يعود أغلبها إلى العصور السابقة للفتح الإسلامي. ومن الناحية الهندسية، فإن تخطيط الحصن لا يختلف كثيراً عن تخطيط رباط سوسة الذي كان معلماً دفاعياً بيزنطياً حوّل فيما بعد إلى قصر رباط. ولتجاوز هذا الإشكال، قام الباحث شكري الطويهري بأسبار عند مدخل الحصن خلال سنة 2018، كشفت أقدم طبقة بها عن وجود كسور من الفخار الفاطمي. وهو اكتشاف ينسجم مع المعطيات التي قدمها الرحالة باسيي R. BASSET للموقع، حيث ذكر أن «في ضواحي بنزرت بينها وبين طبرقة، يوجد جامع الكاشي (?) KHANS'I أبو العباس أحمد عليه السلام». وهو على ساحل

### تسميات الموضع: الثابت والمزعوم

#### قصر أبي العباس الكاشي؟

ارتبط حصن سيدي مشرق بتسمية درنة التي اقترحها الجغرافي بونيار BONNIARD للموقع وتبناها الهادي روجي إدريس وناجي جلول عندما أشار إلى هذا الاستحكام باسم «رباط درنة» والحال أن هذا الموقع لم تنشر له المصادر طوال العصر الوسيط، كما أن مسألة التأسيس الأغلب لقصر الرباط تبقى مجرد فرضية

تعتبر قرية سيدي مشرق على أهميتها التاريخية من المواقع التي لم تحظ بالدراسات الكافية، حيث اقتصرت الأبحاث حولها على بقايا الفترات القديمة التي كشفت عن بعض الوحدات السكنية والحمامات وحوض تعميد. في حين ظلت مآثر الفترة الإسلامية شبه مجهولة إذا ما استثنينا بعض الفرضيات التي ربطت الموقع بموضع درنة أو جعلت منه مرفأً تجارياً فرنسياً تابعا لرأس تامكرت (CAP NEGRO)، غير أن اكتشاف كتابة بأحرف عربية في سقف البناية العالية داخل هذه أطلال الموقع تذكر اسم الجلالة وإسم النبي محمد (ص)، نبهنا إلى وجودها حارس الموقع السيد نور الدين العباسي، خلق لدينا قناعة بأن تلك الآثار تنطوي على لغز محير. فما سر وجود كتابة عربية «دينية» بمعلم يفترض أن يكون مرفأً فرنسياً؟ وهل من مؤثرات تقودنا إلى ضبط دقيق لأصول تسمية سيدي مشرق؟ وهل من علاقة لهذا الموقع بـ «درنة» التي ذكرها البكري (ت 1094/487)؟

### خصوصية الموقع

تقع قرية سيدي مشرق على ساحل بنزرت الشمالي عند سفح جبل شيطانة (454م)، داخل جون يمتد بين كاب نيقرو (رأس تامكرت) وكاب سراط (رأس المنشار). وهو جون يشكل امتداداً طبيعياً للسواحل الجبلية الوعرة التي تكتسحها الخلجان والرؤوس الصخرية المصاقبة لجبال مقعد. ومع أن هذا القسم من الساحل يتميز بندرة التجمعات السكنية حوله خصوصاً خلال العصر الوسيط، إلا أن موقع سيدي مشرق قد شهد الاستقرار البشري منذ الفترة القديمة وذلك بفضل احتوائه على مرسى طبيعي تحميه الكتل الصخرية. حيث نشأ حوله تجمع سكني هام لازالت شواهد الأثرية بارزة للعيان في محيط القرية، منها بقايا وحدات سكنية وحمامات أرضيتها مبلطة بالفسيفساء وخزانات مياه وغيرها. كما شكّل هذا الموقع نقطة مراقبة ساحلية متقدمة خلال العصر الوسيط الأعلى بفضل احتوائه على قصر رباط. وربما تواصل الاستقرار به على فترات متقطعة خلال الفترة الحفصية مع أن أول إشارة واضحة إلى الموقع ومرساه قد وردت فقط خلال القرن XVI / X.



مقام سيدي الطيب العباسي



أطلال جامع الشط. صورة مأخوذة من الجهة الشمالية



الواجهة الشمالية الغربية لقصر الرباط

أصل لوبي « أدرار / إدرارن (ج) » ومعناه الجبل والأقرب أنها من اللفظ «درن» (الجبل) الذي ذكره البكري عند حديثه عن «جبل أوراس». وقد اعتبر ران L. RINN أن هذا اللفظ يرتبط بالألفاظ (DAR, DIR, DRA) التي تعني جميعها الجبل. والواضح أن إضافة اللاحقة (ة) كان لضرورة الدلالة على المجال، لأن مدلول الكلمة يفيد أن موقعها يوجد بين الجبال أو وسط الجبال أو ببساطة هي المنطقة الجبلية. وهذا ما حملنا إلى اعتبار أن التسمية مرتبطة بتوصيف مجالي لمنطقة جبلية ربما كانت تشمل سلسلة المرتفعات حول الزوارع وتمتد في اتجاه كاب نيقرو وسيدي مشرق.

## المعالم والشواهد الأثرية

### قصر الرباط

يتوسط هذا الاستحكام أطلال الموقع، حيث يقع شمال الحمامات الرومانية وجنوب جامع الشط، يترتب فوق هضبة قليلة الارتفاع. وهو عبارة عن مبنى مشيد بالحجارة الصغيرة يتخذ مخططه شكل مربع، تحميه أبراج نصف دائرية في الأركان وله مدخل وحيد يفتح ناحية الشمال. وقد انهدم جزء كبير منه خصوصاً من الناحية الشرقية التي تحتلها كذلك مقبرة قديمة.

### جامع الشط

يقع هذا المعلم في أقصى الناحية الشمالية للموقع ويظهر أن تخطيطه كان مشابهاً لتخطيط الجوامع الكبرى، لكنه فقد اليوم جلّ مكوناته المعمارية بحيث لم يبق منها سوى بعض الجدران التي تتميز بأهمية ارتفاعها ومحافظتها على قسم سقفها. في حين، تكسدت البقية الجدران في شكل كتل من الحجارة تعبت بها الأمواج.

### مقام سيدي الطيب العباسي

يقع هذا المعلم فوق هضبة يصل ارتفاعها إلى 88 م تشرف على موقع سيدي مشرق شمالاً. وهي عبارة عن مبنى مستطيل الشكل مسقوف بقبطين به ضريح الولي سيدي الطيب بن أحمد العباسي (ت 1193 / 1779-1780)، جد أحد فروع عروش العباسية الثلاثة، استقر بالموقع مع والده سيدي أحمد بن الطيب العباسي بأرض الشيخ بن ظويهر جد الظواهرية بعد منتصف القرن XVIII / XII.

### خاتمة

ما يمكن أن نؤكد عليه بناء على المعطيات المتعلقة بالطبوغرافيا والإشارات التاريخية، هو أن تسمية الموقع «سيدي مشرق» مرتبطة بمؤسس «جامع الشط» الذي وردت الإشارة إليه بخريطة الشرفي بـ «جامع بن مشرق» ولعل الصواب في التسمية «سيدي بن مشرق». وقد شهد الاستقرار البشري خلال العصر الوسيط، وربما لعب دوراً أساسياً في مراقبة الثغور الساحلية بين بنزرت وطبرقة التي كانت عرضة لمطامع النصارى حسب ما تشهد به بعض المراسلات بين السلطان أبي عبد الله محمد (693-1309/1294-709) وملك أرغون. ولكن الاستقرار بهذا الموقع ظلّ موسميًا وحكراً على أهالي باجة الذين دأبوا على زيارة جامع الشط للتبرك خلال شهر أفريل ولم يتحول إلى قرية قبل منتصف القرن XVIII / XII بعد استقرار عرش العباسية به.



بحيرة سيدي البراق « الزوارع » على الخارطة الطبوغرافية 1 / 25.000 نفزة عدد (10)

عظيمة... ماؤها لا مالح ولا حلو وفيها أنواع كثيرة من الحوت. وبها بوري ليس له في الدنيا نظير... « حيث يتشكل هذا الوادي من حوض شاسع يُعرف بـ «بحيرة سيدي البراق» مكون من مصبات مجموعة أودية مثل وادي المقرن الذي يتكوّن من التقاء أودية المعدن والحمام وبوزنة ويصل عرض مجراه قرب جبل بولحية إلى قرابة 100م والوادي المالح ووادي الشرشارة. كما أن وجوده بين الواجهة البحرية التابعة ترابيا لولاية باجة (شاطئ الزوارع حالياً) وساحل طبرقة، يؤكد التطابق والتكامل بين المعطيات الواردة بنصّ البكري وصاحب كتاب الاستبصار، إذ من المرجح أن مصب هذا الوادي قد كان يشكل الحدّ المجاليّ بين باجة وطبرقة خصوصاً بعد أن ثبت أنه قد كان حداً بين المقاطعتين الزوجيتانية والنوميديّة خلال القرن الأوّل للميلاد بفضل العثور على نصب حدودي للخندق الملكي BORNE DE LA FOSSA REGIA مؤرخ بفترة حكم الإمبراطور فسبازيانوس (69 - 79 م).

أما عن التسمية، فقد ذكر بيراس أنها تحريف لزنة ZARNA وهي إحدى أسقفيات البروقنصلية التي ذكرت خلال سنة 646 م وكانت من ضمن كنائسها كنيسة « قيرنة CIRNA ». وقد بينت بعض المصادر القديمة أن موقع هذه الكنيسة كان يتوفّر على حمام أنشأ حول عين ماء معدنية حارة (AQUAE CALIDAE CIRNENSES). كما بينت الأبحاث أن « قيرنة » توافق «جبل بوقرين» الواقع بمجالات هذيل، وهذا ظاهر من خلال التطابق في الجذر بين اللفظين (ق ر ن = CRN).

ومن جبل بوقرين، ينبع وادي الشرشارة الذي يلتقي بعد مسافة قصيرة ببعض الأودية الفرعية مثل وادي الرصاصية الذي ينبع من العين الكبيرة بهنشير الخترشة ووادي النتون الذي يتشكل من بعض الشعاب والعيون التي تنبع من هنشير بوقرين، وتصب في هذه الأودية مجاري أخرى أهمها وادي بني معمر قبل أن تشكل مجتمعة في النهاية وادي بوزنة الذي سبقت الإشارة إليه كأهم روافد وادي الزوارع. ويتضح من تسمية هذا الوادي «بو زنة» أنها تحريف صوتي وألسني واضح لزنة [ ز ر نة]، إذ يبدو أن حرف الراء قد سقط من التسمية الأصلية لدواعٍ ألسنية.

هناك احتمال كبير بأن تكون التسمية قد انتقلت من مجالها الأصلي بفضل وادي بوزنة الذي ينبع في الأصل من مجالات زنة ويصب في وادي الزوارع. وهي فرضية يدعمها كذلك مدلول اللفظ الذي يستعمل كتوصيف مجالي للمرتفعات التلية (السرّوات/الصفاية). لكن الإشكال يكمن كذلك في المدلول اللفظي لكلمة «درنة»، حيث من الواضح أنها تنحدر من

مرسى أو قرية. وإذا كان من المعلوم أن قرية سيدي مشرق لا تقع على بحيرة، فإنّ المنطق يفرض علينا تغيير وجهة البحث نحو جهة أخرى على أن تكون بين باجة وطبرقة. وهذا البحث، في الواقع، قد بدأه جون بيراس J. PEYRAS الذي اعتبر أن درنة التي ذكرها البكري تتطابق مع زنة ZARNA الأسقفية البيزنطية معللاً الانتقال من « زنة » إلى « درنة»، بالتحريف الناتج عن تغيير حرف الزاي بحرف الدال. وقد حدّد هذا الباحث موقع درنة عند رأس القصبّة معتبراً أن تواصل التسمية ولو بشكل محرّف هو قرين تواصل الاستقرار بالموقع خلال الفترات اللاحقة.

ولئن بدا هذا التحليل منطقياً من حيث المبدأ إذ من المعلوم أن أسماك البوري التي تبحث عن غذائها بالمياه الضحلة وقليلة الملوحة تتواجد بكثرة بوادي الزوارع، فإنّ تحديد الموقع قد كان اعتبارياً لأنّ اختياره ارتكز فقط على إشارة البكري إلى أن درنة « بين باجة وطبرقة ».

من الواضح، أن بيراس قد فسّر إشارة البكري على أنها مرتبطة بطريق، ومعلوم أن مجالات نفزة كانت تعبرها طريق تربط بين باجة وطبرقة. لكنّ الاعتماد فقط على هذا المعطى الذي يشوبه الغموض لاختيار موقع درنة، قد يعتبر ضرباً من المغامرة إذ أنّ التحديد الوارد بالنصّ يحتمل أكثر من قراءة، كما أنّ التوصيف لا ينطبق على تجمع سكني ولا تتلاءم مع موقع رأس القصبّة لا من الناحية الجغرافية ولا من الناحية الطبوغرافية.

وفي المقابل، فإنّ مصب وادي الزوارع يحتوي على آثار لتجمع سكني هام يُعرف بـ « عرقوب البنية »، يتوفّر على كنيسة وخزانات مياه ووحدات سكنية ومقبرة، كما مكنت الكسور الفخارية التي أمكن التقاطها من تحديد الاستقرار بهذا الموقع حتى القرنين V و VI م. زد على ذلك أنّ الموقع يتلاءم مع المعطيات التي أضافها نصّ الاستبصار حول درنة «بحيرة

آخر على أننا أمام موضع للمرابطة تواصل منذ العهد الأغلبي أو الفاطمي ولع من بين المرابطين به «سيدي بن مشرق» صاحب الحظوة بين أهالي مدينة باجة.

## الوادي المالح La Fiumara Salata

وردت هذه التسمية أوّل مرّة سنة 1587 في التقرير العسكري للانفريدوتشي LANFREDUCCI وبوسيو BOSSIO الذي جاء فيه أن « تحت رأس بنزرت CAP GUARDIA، على مسافة ستة (06) أميال إلى الغرب يوجد واد ماؤه كله مالح ». كما وردت الإشارة إليها في مناسبة ثانية برسالة مؤرخة في 20 ديسمبر 1634 تضمّنت معطيات حول اتفاقية أمضتها الإيالة التونسية في عهد يوسف داي (1610-1637) مع قنصل مقاطعة سافوا SAVOIE «جان باتيست مور» J. B. MAURE قصد الحصول على إذن لصيد المرجان بالساحل الشمالي للبلاد. ورد فيها أنّ هذا الموقع يحتوي على مرسى، وبه ورشة لإصلاح السفن، برج للحماية إلّا كلّ ذلك تمّ تدميره خلال سنة 1632.

وإذا تتبّعنا الأوصاف الواردة بهذه الوثائق وخصوصاً المسافة التي تفصل الموقع عن مدينة بنزرت، نجدها لا تنطبق على موقع سيدي مشرق الذي لا يحتوي على واد وإنما قد تخصّ أحد المواقع الساحلية الواقعة غرب رأس بنزرت والرأس الأبيض.

## درنة: محاولة في تحديد الموضع

وردت الإشارة إلى درنة أوّل مرة في مسالك البكري الذي ذكر أنّ « بها (= درنة) حوتا بوريا ليس له في الأفاق نظير يخرج من حوت واحد عشرة أرتال شحم وأكثر إذا كان من جلته، وكان يُحمل إلى عبيد الله حوتها في العسل فيحفظه ويصل طرياً. ودرنة بين باجة وطبرقة ».

ولم تضيف المصادر إلى هذه المعطيات شيئاً يذكر سوى ما ورد بكتاب الاستبصار الذي انفرد صاحبه بتوصيف واضح لموقع درنة أشار فيه إلى أنّ درنة « بحيرة كبيرة ما بين مدينة باجة ومدينة طبرقة ... » «بحيرة عظيمة في دورها نحو أربعين ميلاً تصبّ في البحر، ويصبّ البحر فيها، وماؤها لا مالح ولا حلو وفيها أنواع كثيرة من الحوت. وبها بوري ليس له في الدنيا نظير. يُقال إنّه يوجد في الحوت الكبير منها عشرة أرتال وأزيد، وأهل تلك النواحي يستخرجون دهنه ويستعملونه في مصابيحهم ». وتكمن أهمية هذا النصّ في كونه أزال الغموض عن طبيعة موقع درنة وبيّن أنها بحيرة وليست



## بعد 6 سنوات من الغياب

فيلم "النافورة"  
يعيد سلمى بكار للسينما

## إعداد منير الفلاح



الوطني للثقافة.

سلمى بكار اسم كبير ليس في السينما التونسية فحسب، بل في السينما العربية أيضا، حيث عبرت أفلامها عن هموم المرأة التونسية في مراحل تاريخية مختلفة، فضلا عن ريادتها تاريخيا كأول مخرجة تونسية تقدم فيلما روائيا طويلا، نضال سلمى بكار من أجل قضايا المرأة لم يتوقف عند شاشة السينما، كمخرجة أو كمنتجة، لكنها كانت حاضرة وبقوة في المشهد السياسي التونسي، كعضو المجلس الوطني التأسيسي لوضع الدستور بعد الثورة التونسية، ونائبة في البرلمان التونسي تدافع عن الحقوق والحريات.

ويشار أيضا ان أمانة الرميلى الوسلاتي، التي ساعدت في كتابة السيناريو هي روائية وباحثة تونسية، تشغل منصب أستاذة في الأدب والنقد في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة...تتنوع أعمالها ما بين مجموعات قصصية وروايات أدبية، بالإضافة إلى أعمالها الأكاديمية البحثية، ويطغى على كتاباتها السرد أحيانا والبحث الأكاديمي في أحيان أخرى، تتخللها أعمال ذات طابع فكري أو سياسي.

فيلم "النافورة".  
ويشار ان سلمى بكار هي مخرجة تونسية، ولدت في 15 ديسمبر عام 1945. درست علم النفس في لوزان بسويسرا في 1966، كما درست السينما في المعهد الفرنسي للسينما حتى عام 1970، بعدها عملت كمساعدة إخراج في التلفزة التونسية...ثم أصبحت أول سيدة تعمل في الانتاج السينمائي في تونس عام 1990، وفي 2006 حصلت على جائزة السينما بمناسبة اليوم



تطالب بكل مجلس الشعب وكذلك الحكومة...وأوضحت سلمى بكار، أنّ فيلم "النافورة" يحكي قصة 3 بطلات، إحداهن مناضلة يسارية، والثانية بائعة هوى، والثالثة فتاة عشرينية وقع إغوائها للانضمام لتنظيم ارهابي متطرف...وكان من المفروض ان تكون درة زروق إحدى بطلات الفيلم لكنها إعتذرت عن المشاركة في الفيلم، وذلك بعد جلسة نقاش جمعتنا حول بعض المواقف السياسية المطروحة في العمل، اللامي تحمل فكراً سياسياً جريئاً لا يتماشى مع خيارات النجمات التونسيات في مصر، لذلك يخشين أن تؤثر أعمالهن التونسية في صورتهم على مستوى عربي...وستكون الممثلة أميرة درورش، بديلة لدرة في الفيلم، وذلك بجانب مشاركة ريم الرياحي.

وقالت سلمى بكار إنّ فيلم "النافورة" سيكون من كتابتها بالتعاون مع الباحثة أمانة الرميلى، فضلاً عن احتمال الاستعانة ببعض الصور والمشاهد الحقيقية من اعتصام الرحيل كما تؤكد أن عدداً من السياسيين التونسيين سيجسدون أدوارهم الحقيقية في

أعلنت المخرجة والمنتجة التونسية سلمى بكار بمناسبة تكريمها في فعاليات الدورة الـ 25 لملتقى المبدعات العربيات بسوسة عن موعد انطلاق تصوير فيلم "النافورة" عن سيناريو لأمانة الرميلى، مع بداية جويلية القادم، ويشارك في أدوار البطولة كل من ريم الرياحي وأميرة درويش وخالد هويصة وعلي بنور...

وتعود أحداث الفيلم إلى صائفة 2013 ذكرى اغتيال الشهيد محمد البراهمي واعتصام الرحيل، ويتناول قصة ثلاثة نساء هاربات من ماضيهن يتعرفن على بعضهن في أحد النزل تزامنا مع عملية اغتيال البراهمي ويصبحن يترددن على مكان الاعتصام لتمتزوج قصصهن مع الأحداث السياسية والتاريخية...وسيتم الاستعانة في هذا الشريط بمقاطع فيديو حقيقية من الأرشيف.

فيلم "النافورة" قراءة لفترة مفصلية من التاريخ التونسي المعاصر من خلال رؤية المخرجة والسياسية سلمى بكار، خصوصاً أنها كانت أحد النواب المحتجين في "اعتصام الرحيل".

تقول سلمى بكار، ان "اعتصام الرحيل" ذو أهمية خاصة في حياتها المهنية والشخصية، قائلة: "كنت من بين 66 نائبا في اعتصام الرحيل ورئيسة الكتلة الديمقراطية، وعملت في ذلك الوقت على تجميع القوى، وأمنت بضرورة التغيير وإسقاط حكومة الإسلاميين..."

وفي خصوص تصوير الفيلم أكدت سلمى بكار أنه سيُجرى بناء ديكور ضخم، مشابه تماماً لساحة "باردو" التي شهدت أحداث "اعتصام الرحيل"، تدور فيه أكثر فترة مثيرة للجدل في تونس بعد عام 2011، والتي شهدت اغتيال سياسيين وظهور حركات تمرد



المخرج يسري نصر الله

## في دورته الـ 45: مهرجان القاهرة السينمائي الدولي يمنح يسري نصر الله جائزة الهرم الذهبي التقديرية

صالح سويسي

### يسري نصر الله

وبدأ يسري نصر الله مسيرته الفنية عام 1985 ضمن فريق "مساعد المخرج الراحل يوسف شاهين"، بالمشاركة كمساعد مخرج في فيلم "حدوتة مصرية" ثم "وداعاً يا بونا بورت" من بطولة ميشيل بيكولي و باتريس شيرو ومحسن محي الدين، وشارك يسري في كتابة سيناريو الفيلم، وذلك تمهيداً لخطواته التالية كمخرج سينمائي ينتمي لتيار سينما المؤلف.

وكانت خطوته الأولى كمخرج عام 1988 بفيلمه الأول "سرققات صيفية"، والذي عرض أولاً في افتتاح تظاهرة "نصف شهر المخرجين" في مهرجان كان الدولي 1988، ومن ثم انطلق إلى بقية المهرجانات الدولية وطاف دول العالم من خلالها، وحصل على الكثير من الجوائز، ثم عاد للعمل ضمن فريق يوسف شاهين وشارك كمخرج منفذ في فيلم "إسكندرية كمان وكمان" عام 1990، كما شارك في كتابته، وهو الجزء الثالث من السيرة الذاتية لشاهين بعد فيلمي "إسكندرية ليه؟"، و"حدوتة مصرية"، ليكون عين يوسف شاهين وراء الكاميرا في ظل تمثيل يوسف شاهين الدور الرئيسي في الفيلم.

وفي عام 1993 قام نصر الله بتأليف وإخراج فيلمه الثاني "مرسيدس" وحصل الفيلم على الجائزة الفضية عام 1994 من مهرجان خريكة للسينما الإفريقية بالمغرب، وجائزة أحسن فيلم عام 1994 من مهرجان جمعية الفيلم العشرين، كما حصلت الفنانة يسرا عام 1995 على جائزة أحسن ممثلة في مهرجان واجادوجو ببوركينا فاسو، عن دورها في الفيلم.

عام 1995 قدم يسري نصر الله فيلمًا سينمائيًا وثائقيًا بعنوان "صبيان وبنات" من تأليفه وإخراجه، وبطولة باسم سمرة وتدور قصة الفيلم حول حياة باسم نفسه الذي كان آنذاك يعمل مدرسًا في إحدى المدارس الصناعية، ويتخذ أولى خطواته في مجال الفن مع المخرج يسري نصر الله، كما يلتقي الفيلم بدائرتة المقربة من العائلة والأصدقاء، وعام 2000 قدم يسري نصر الله أحد أهم أعماله "المدينة" ولم ينفرد بتأليفه على غرار الأفلام السابقة حيث شارك ثلاثة مؤلفين في كتابة العمل، هم ناصر عبد الرحمن والمخرجة الفرنسية الكبيرة كلير دينيس ويسري نصر الله، وكان الفيلم من أوائل تجارب السينما الرقمية في مصر وشهد تجارب طليعية كثيرة في تحويل الشريط الرقمي إلى شريط سينمائي وشارك الفيلم في عدد من المهرجانات

الكبير يسري نصر الله ومنحه جائزة الهرم الذهبي، قائلًا: "إن يسري نصر الله هو أحد أكبر المخرجين المصريين الذين حققوا علامات سينمائية شهدت نجاحًا عالميًا كبيرًا ومن المخرجين المجددين الذين حملت أفلامهم لغة سينمائية خاصة جدًا وتجريبًا جريئًا في مفردات السينما المصرية ساهم في التأثير على عدد كبير من شباب المخرجين، سعيد وفخور بشكل شخصي بتكريم الأستاذ والصدیق يسري نصر الله، الذي ساهم في تكوين شخصيتي السينمائية مثل العديد من أبناء جيلي".

وحول تكريمه بمهرجان القاهرة قال يسري نصر الله: "أنا سعيد جدًا بجائزة الهرم الذهبي وتكريمي بمهرجان القاهرة السينمائي، وفي مثل هذه اللحظات أتذكر حياتي مثل شريط من أين جئت وإلى أين وصلت، فلم يكن ما وصلت إليه ليحدث دون عدد كبير من الأشخاص سواء من الأصدقاء أو العاملين في صناعة السينما المصرية العظيمة، فمنهم من وقف بجانبني، ومنهم من تعاون معي، ومن عملوا معي، وجعلوني أكون الشخص الذي أنا عليه الآن، ولذلك أتوجه لهم بالشكر كما أن هناك الكثير منهم يستحقون التكريم أيضًا".

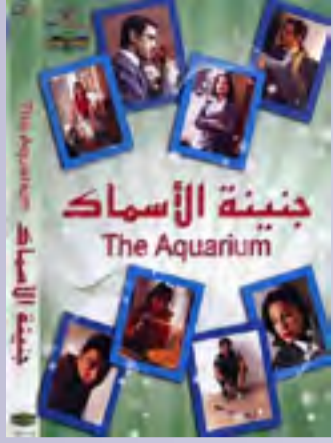
قرر مهرجان القاهرة السينمائي الدولي تكريم المخرج الكبير يسري نصر الله، بمنحه جائزة الهرم الذهبي التقديرية لإنجاز العمر، خلال فعاليات دورته الـ 45، المقرر إقامتها في الفترة من 15 وحتى 24 نوفمبر المقبل، وذلك تقديرًا لما قدمه طوال مسيرته الفنية الحافلة.

وقال الفنان حسين فهمي، رئيس مهرجان القاهرة السينمائي: "سعيد جدًا بأن المخرج المصري يسري نصر الله سيكون معنا في هذه الدورة، وسعيد أيضًا بهذا التكريم، فهو مخرج متميز جدًا وله أعمال مهمة لا يمكن نسيانها، فتلك الأعمال دخلت تاريخ السينما من أوسع الأبواب، كما أنه صديق عزيز جدًا وأيضًا زميل". وأضاف فهمي: "علاقتي بيسري تعود إلى مدة طويلة، وبالتحديد الفترة التي عملت فيها مع المخرج الكبير يوسف شاهين، وكان يسري وقتها مساعدًا له، وعملت أنا أيضًا مساعد لشاهين في فترة من الفترات، فنحن تقريبًا من مدرسة واحدة، فلنا أفكار وأحاسيس واتجاهات فنية متقاربة أو متشابهة، لذلك في الحقيقة سعادتي بتكريمه لا توصف، كما أنني سعدت بموافقته على التكريم بمهرجان القاهرة السينمائي الدولي".

وفي ذات السياق أكد المخرج أمير رمسيس مدير المهرجان إلى أن المهرجان يفخر بتكريم المخرج المصري



حسين فهمي رئيس المهرجان يقدم المحتفى به يسري نصر الله



أما آخر أفلامه كان "الماء والخضرة والوجه الحسن"، عُرض عام 2016 وكان العرض الأول في المسابقة الرسمية للدورة 69 بمهرجان لوكارنو السينمائي الدولي، وذلك بعد سنوات من غياب الفيلم المصري عن المنافسة، وهي المشاركة الرابعة للمخرج يسري نصر الله بالمهرجان بعد مشاركة أفلامه "المدينة" 1999 و"مرسيدس" 1993 و"صبيان وبنات" عام 1995.

كما أنه يُعد أول سينمائي مصري يتولى رئاسة لجنة تحكيم الأفلام القصيرة بمهرجان كان السينمائي الدولي، المهرجان الأبرز عالمياً، ليتوج مشواراً فنياً مميزاً جداً محلياً وعالمياً وإن اقتصر على 13 فيلماً فقط.

وعلى الجانب الآخر درس يسري العلوم السياسية والاقتصادية في جامعة القاهرة، ثم درس السينما في المعهد العالي للسينما وانتقل إلى بيروت ليعمل كناقذ سينمائي في صحيفة السفير اللبنانية لمدة أربع سنوات خلال فترة الحرب الأهلية اللبنانية، كما عمل مساعد مخرج في بيروت مع المخرج الألماني فولكر شلوندورف في فيلم "المزيف" والمخرج السوري عمر أميرالاي في الفيلم الوثائقي "مصائب قوم"، عاد إلى مصر عام 1982 ليبدأ رحلته مع السينما.

وأعلن مؤخراً مهرجان لوكارنو السينمائي الدولي عن ترميم الفيلم، وإعادة عرضه هذا العام بجودة K4 ضمن البرنامج الرسمي للمهرجان والذي سيقام في الفترة من 2 إلى 12 أوت المقبل، وذلك بعد مرور 19 عاماً على عرضه الأول.

كما قدم فيلم "جنيئة الأسماك" الذي عُرض عام 2008، حيث شارك في بانوراما مهرجان برلين وهو ثاني أهم قسم بعد المسابقة الرسمية في الدورة الـ 58، ليكون الفيلم العربي الوحيد الذي شارك في المهرجان هذه الدورة، واستحق الفيلم ثلاث مقالات في مجلة فارايتي الأمريكية وهي المجلة السينمائية الأولى في العالم.

وتعاون لأول مرة مع النجمة منى زكي عام 2009 عندما أسند لها بطولة فيلم "احكي يا شهرزاد"، ولاحقاً قدم فيلمه المثير للجدل "بعد الموقعة"، وحاول فيه توثيق كواليس معركة شهيرة حدثت وقتها واشتهرت إعلامياً باسم "موقعة الجمل"، وشارك الفيلم في المسابقة الرسمية لمهرجان كان السينمائي الدولي بدورته الـ 65، كما عُرض في تورنتو، وعُرض على هامش المسابقة الرسمية لمهرجان فينيسيا، وفي المسابقة الرسمية للمهرجان الدولي للفيلم بمراكش في دورته التاسعة.

منها مهرجان شيكاغو وتورنتو وقرطاج، وحصل على جائزة لجنة التحكيم في مهرجان لوكارنو.

وبعدها قدم يسري عمله الأشهر ثنائية "باب الشمس" المقتبسة عن رواية بنفس الاسم للروائي اللبناني إلياس خوري، والذي شارك في كتابة السيناريو مع يسري والمخرج اللبناني محمد سويد، وقام بإخراج الجزء الأول "الرحيل" والجزء الثاني "العودة"، وتم عرض العملين معاً لأول مرة بمهرجان كان السينمائي في القسم الرسمي خارج المسابقة الرسمية ولاقى الفيلم لاقى ترحيباً كبيراً من نقاد السينما في فرنسا وأوروبا.

وحصل وقتها يسري على وسام فارس في الثقافة والفنون من عمدة مدينة باريس تكريماً له، وهو من أرفع الأوسمة الفرنسية ولم يحصل عليه من المخرجين المصريين سوى يوسف شاهين، ثم عُرض الجزءان بدور العرض بنفس التوقيت بحفلات متزامنة، وتم اختيار الفيلم من قبل مجلة TIME في قائمة أفضل عشرة أفلام عُرضت في عام 2004، كما حصل الفيلم على المرتبة 42 ضمن قائمة أفضل 100 فيلم في السينما العربية حسب استفتاء لنقاد سينمائيين قام به مهرجان دبي السينمائي الدولي في 2013 في الدورة العاشرة للمهرجان.

## صورة تتحدث

### امتحان البكالوريا

بمناسبة نتائج إمتحان البكالوريا نعرض لمحة تاريخية عنه ونسال الله أن يوفق كل المتحنيين بالنجاح في دورة التدارك. تم اجراء أول امتحان البكالوريا في تونس سنة 1891، وبقي على ما هو عليه إلى غاية سنة 1956؛ ولم يتجاوز عدد الناجحين 123 بين 1891 و1918. وفي سنة 1927 لم ينجح إلا 27 تلميذاً وفي سنة 1938 بلغ عدد الناجحين 58. (حاولت ان اعرف عدد المشاركين في الفترة المذكورة ولكن للأسف لم اتمكن من ذلك).

وفي 31 ماي 1957 تم إجراء أول امتحان لشهادة البكالوريا في نسخته التونسية شارك فيه 1900 مترشح منهم 1400 من ولاية تونس وحدها والبقية موزعون على بقية الولايات، وقد ناهزت نسبة النجاح 30 بالمائة حيث تمكن حوالي 600 مترشح من الحصول على الشهادة وتحصل 50 منهم على ملاحظة "حسن جداً". وكانت الامتحانات تُجرى في دورتين أو ما كان يسمى



في نسخة واحدة مع المحافظة على الاختبارات الشفاهية بالنسبة للناجحين في الكتابي الذين يتمّ تجميعهم في ثلاثة مراكز كبرى بتونس وسوسة وصفاقس قبل أن يقع إلغاء الشفاهي وتوحيد الشهادة بعد أن كانت مقسمة إلى باكالوريا فرنسية وبكالوريا عربية.

عن خليل هادي الدهماني (أحلى ذكريات تونس)

أنداك بالجزء الأول في نهاية السنة الخامسة من التعليم الثانوي والجزء الثاني في نهاية السنة السادسة من التعليم الثانوي، ويخوض الناجحون في الاختبارات الكتابية اختبارات شفاهية في جميع المواد العلمية والأدبية.

- وعلى إثر التمديد في مسلك التعليم الثانوي من 6 إلى 7 سنوات أصبحت البكالوريا تجرى

## المخرج فرج الطرابلسي من فيلم "الغرنوق" الى أفلام التجسس

## سينمائيات تونسية

## نرمين صفر في فيلم " هي فوفعة"

إعداد : منير الفلاح



عرف أحبباء السينما في تونس المخرج التونسي فرج الطرابلسي من خلال فيلم "الغرنوق" وهو أول شريط سينمائي له إخراجا وتأليفا قدم للجمهور في سنة 2021.

"الغرنوق" فيلم روائي طويل بطولة الممثلة دليلة مفتاحي وإنتاج وإخراج فرج الطرابلسي يسלט الضوء على وجع ومعاناة انسانية ودوافع الهجرة الغير الشرعية او النظامية نحو أوروبا. تدور تفاصيل واحداث هذا الفيلم الدرامي في منطقة " بيت بو دينار" بالديماس بشط الرمان باكوذة وما يميز هذا الفيلم

الحدث اعتماد مخرج الشريط على ممثلين يقفوا لأول مرة أمام الكاميرا إلى جانب عدد من نجوم التمثيل في تونس أبرزهم الممثلة دليلة مفتاحي وتوفيق البحري والصادق عمار والمنصف مراد.

فيلمه الثاني يحمل عنوان SPY LIST ويتحدث عن عملية القرصنة DARK NET التي تم فيها خرق قائمة بأسماء جواسيس الموساد الإسرائيليين الذين تم إرسالهم إلى الشرق الأوسط وشمال إفريقيا قصد نشر الفوضى الخلاقة والإطاحة بالأنظمة القائمة.

حيث أصبحت شبكة الويب العالمية ساحة معركة معلومات جديدة في عصر الفوضى الخلاقة CREATIVE CHAOS ... قصد افعال حالة سياسية بعد مرحلة فوضى متعمدة الإحداث تقوم بها أشخاص معينه بدون الكشف عن هويتهم وذلك بهدف تعديل الأمور لصالحهم.

أطلقت وزيرة الخارجية الامريكية كوندوليزا رايس سنة 2005 مصطلحا جديدا يحمل رؤية اصلاحية للشرق الأوسط وأكدت على ضرورة العمل بها، فالفوضى الخلاقة هي خلاقة بالنسبة لمصالح الولايات المتحدة الامريكية وأوروبا والكيان الصهيوني وغير خلاقة، بل مدمرة بالنسبة للشعوب والاطوان العربية بإشعال نار الخلافات العقائدية والسياسية داخلها.

المؤكد أن حدثاً مهماً كالربيع العربي الذي ضرب المنطقة والذي أفضى الى انتشار الفوضى في مناطق عدة وتشتت مجتمعات واشتعال حروب أهلية، مما كان له تأثير كبير على معضلة العرب وقضيته الأساسية: فلسطين... القضية الفلسطينية قد سقطت من الذاكرة العربية في زحمة أحداث الربيع العربي وهكذا فقدت القضية الفلسطينية ظهراً شعبياً مهماً وزخماً كانت الجماهير العربية تمنحه لها مع كل حدث أو تصرف إسرائيلي إرهابي، خصوصاً حين لاحظت الشعوب أن بنادق الإرهابيين وأحزمتهم الناسفة وُجّهت الى الشعوب العربية ذاتها وصوبت نحو الكنائس والمساجد في مدن وعواصم عربية.

فبعد اختراق قاعدة البيانات التابعة لجهاز الموساد الإسرائيلي من طرف مهندس تونسي، تم التعرف على قائمة اسمية لجواسيس يهود مهمتهم بث الفوضى الخلاقة ببعض الدول الداعمة للقضية الفلسطينية قصد الإطاحة بأنظمتها.

هذا الفيلم هو اول شريط سينمائي تونسي حول التجسس، ويتطرق نسبيا للقضية الفلسطينية بطريقة واقعية بعيدة عن الخطاب الشعبي المستهلك. ومن الصدف انه تزامنت نهاية تصوير هذا الفيلم "سباي ليست SPY LIST" مع ما عرف بقضية الهاكر التونسي ب 13.

الفيلم من نوع التجسس والتشويق ناطق باللغة العربية مع توفر ترجمة باللغة الانجليزية... من انتاج تونسي لسنة 2023 ويدوم 72 دقيقة. الفيلم من إخراج فرج الطرابلسي ومن بطولة مراد الغرسي وهيفاء مريزق وقمر سلطاني وحافظ الجديدي وسنية الدوس وعلي حسين.



ستدخل الفنانة الاستعراضية "نرمين صفر" غمار الفن السابع من بوابة فيلم "هي فوفعة" للمخرج التونسي ابراهيم اللطيف. نرمين صفر فنانة اشتهرت بالاغاني الاستعراضية وسجلت ارقاما قياسية في عدد المشاهدين لفيديواتها على شبكات التواصل. نرمين صفر فنانة مثيرة للجدل خاصة لما اقدمت على بث سهرات رقص خاصة زمن الحظر الصحي لما قرّرت تقديم "لايف شطّيح" على صفحتها وكانت بالفعل "حدث السهرة" وتحوّلت من بعد للحدث الأهم بعد

الكورونا في تونس وساندها رشدي بالقاسمي وقدم "لايف" الليلة التالية بالتوازي مع "لايف نرمين" ثم كثرت مبادرات لفنانين وقدموا بث مباشر من منازلهم: عزف، غناء ورقص.

نرمين صفر جعلت مبادرتها تحت عنوان "أقعدوا في دياركم وأنا نشطحك" شعار سهل وواضح ويستجيب لطلب السوق في ذلك الوقت: "فرجة بلاش ومن دارك! يحبّ يقول حتى كان ما تنجّمش تمشي للبوواتات والملاهي (بسبب البعد والإمكانيات)، هاهي البوابة تجيك للدّار"

نرمين صفر، وبقطع النّظر على موقف البعض منها، هي ظاهرة بدأت يوم 25 جويلية 2018 لما صنعت ال BUZZ هي ترقص بعلم تونس مرتدية BIKINI مما جعلها تتعرّض لحملة شعواء وصنعت الحدث ايضا لما أعلنت قبل الإنتخابات الرئاسية أنّها تنوي ان تترشّح وعندها برنامج جاهز...

نشرت نرمين صفر هذه الأيام صوراً لها صحبة المخرج ابراهيم اللطيف وأكدت انها بدأت في تصوير مشاهدها في فيلم "هي فوفعة" .. يشار الى ان نرمين صفر سبق لها الوقوف أمام الكاميرا في السلسلة الهزلية "زينة وعزيزة" التي كان من المقرر عرضها على قناة الحوار التونسي ذات رمضان..

والسلسلة من بطولة أروى بن إسماعيل ، سنية بن بلقاسم ، فرحات هنانة ، نرمين صفر وصابر سيزار وإخراج زياد ليطيم.

ويذكر ان فيلم " هي فوفعة" بدأ في تصويره المخرج ابراهيم اللطيف في منتصف شهر جوان الفارط بمدينة الحمامات وذلك بمشاركة ثلة من الأسماء البارزة في الساحة الفنية. وفيلم "هي فوفعة" هو استعارة لفظية لفيلم "هي فوضى" للراحل يوسف شاهين، في نوع من التكريم يقوم به ابراهيم اللطيف للمخرج المصري العالمي..

ويعد فيلم "هي فوفعة" التجربة السادسة في مسيرة ابراهيم اللطيف -بين قصير وطويل- من بطولة كل من محمد حسين قريّع وفاطمة بن سعيدان والشاذلي العرفاوي ونرمين صفر وآخرين، وانطلق في تصويره أواسط جوان الفارط بمدينة الحمامات في فضاء مغلّق عبر شخصيات مُربكة ومُرتبكة.

إبراهيم لطيف، هو مخرج ومنتج تونسي من مواليد 1959 بالقيروان، بعد دراسة علوم الاتصال في باريس 1، التفت إلى السينما، لتنتقل حياته المهنية منتجا في 1994، قبل أن يُؤسس عام 1997 شركة إنتاج الخاصة "طويل وقصير"، التي من خلالها، كتب السيناريو وأنتجه وأخرج مجموعة من الأفلام الروائية بين طوية وقصيرة منها: "فيزا" الحاصل على التانيت الذهبي للأفلام الروائية القصيرة في مهرجان أيام قرطاج السينمائية 2004، والروائيان الطويلان: "هز يا وز" و"بورتو فارينا".

## في مهرجان القاهرة :

### 16 فيلما في عروضها العالمية والدولية الأولى

## سينمائيات

### إعداد : منير الفلاح

التي نتعرف تدريجياً على علاقتها بوالدتها، من خلال تفاصيل يومها. الفيلم الثاني من فنزويلا بعنوان (THE RED SPIRAL - اللولب الأحمر) إخراج لورينا كولمينارس، وتدور أحداثه داخل إحدى المدارس، حول طفل من المفترض أن يلقي بالكلمة الرئيسية لاستقبال زعيم البلاد في المدرسة. ومن إنتاج روسيا يُعرض فيلم (KURCHATOV - كورشاتوف) إخراج أليكساندر كوروليف، والذي يمزج الخيال بالحقيقة بطريقة ساحرة، من خلال متابعة شخصية "كورشاتوف" الذي يعد "أبو القنبلة الذرية السوفيتية".

## تتويج للفيلم الجزائري "الملكة الأخيرة" في مهرجان جنيف للسينما الشرقية



فاز فيلم "الملكة الأخيرة"، وهو إنتاج مشترك بين الجزائر وفرنسا من قبل داميان أونوري وعديلة بن ديمراد، بجائزة FIFOG d'Or في الدورة الثامنة عشرة لمهرجان جنيف الدولي للأفلام الشرقية. واختيرت نجمة الفيلم عديلة بن ديمراد أحسن ممثلة عن دورها في تصوير الأميرة زافيرا الأسطورية زوجة آخر ملوك الجزائر سليم التومي في الدراما التاريخية. وذهبت جائزة أحسن ممثل إلى رائد محسن عن دوره في الفيلم العراقي "آخر الساعة" لسعد العصامي، وهو مقتبس عن قصة ساعي البريد الفرنسي جوزيف فرديناند شوفال. وفي مسابقة الأفلام القصيرة حصل الفيلم العراقي "فتاة الريح" للمخرجة دانا كريم، على تنوية خاص.

ونال فيلم "AMERIKATSI" على جائزة ثاني أفضل فيلم للمخرج الأرمني مايكل أ. غورجان. وفي مسابقة الأفلام القصيرة، حصل الفيلم الإيراني "SPLIT ENDS" من إخراج علي رضا كاظميوري على جائزة FIFOG d'Or التي تمنح لأفضل فيلم. يتتبع الفيلم امرأة صلعاء ورجل طويل الشعر يحاولان التهرب من دفع الغرامات عندما تكتشفهما كاميرات المرور وهما لا يرتديان الحجاب. وقالت لجنة التحكيم في بيانها "الفيلم يتناول موضوعاً جاداً بطريقة تجمع روح الدعابة والذكاء".

وفاز فيلم "مختلط - MIXED" للمخرج مينا السادات حسيني بجائزة FIFOG d'Argent، وهي جائزة ثاني أفضل فيلم. ويتعلق موضوعه بمعلم يتعرض للتحرش الجنسي في الشارع. وفي مسابقة الأفلام الروائية الدولية، حظي فيلم "بوابة الأحلام"، وهو إنتاج مشترك من إيران وفرنسا والنرويج، بتنويه خاص. في هذا الفيلم الوثائقي، يبدأ المخرج الإيراني نقين أحمد رحلة شخصية إلى منطقة القتال في شمال سوريا للتساؤل عما يعنيه أن تكون امرأة. وقالت لجنة التحكيم في بيانها: "من خلال هذه الجائزة، أردنا التعرف على جرأة المخرج الذي تتبعت المقاتلات في حياتهن اليومية، والتأكيد على اختياراتهن القوية، بعيداً عن الإيذاء".

## كريم عبد العزيز يعد لتصوير الجزء الثالث من سلسلة "الفيل الأزرق"



كشف النجم المصري كريم عبد العزيز، عن مصير الجزء الثالث من فيلم "الفيل الأزرق"، والذي حقق نجاحاً كبيراً في جزأيه الأول والثاني. وأكد كريم عبد العزيز، أنه يستعد لتقديم الجزء الثالث من فيلم الفيل الأزرق مع الكاتب أحمد مراد، مشيراً إلى أنه متحمس له بعد تجربته مع الجزأين الأول والثاني. وأضاف: "مشروع فيلم الفيل الأزرق الجزء الثالث يتم التحضير له حالياً، حيث يقومون بوضع اللمسات النهائية للسيناريو وتجهيزات التصوير، ومن المقرر أن نستقر على موعد بدء التصوير خلال الفترة المقبلة". يذكر أن فيلم الفيل الأزرق، حقق نجاحاً في جزئيه الأول والثاني، عند تقديمهما عامي 2014 و2019، وهو ما دفع جمهور الفيلم وقتها للمطالبة بتقديم جزء ثالث من العمل، وشارك في بطولة الجزء الثاني كل من خالد الصاوي، هند صبري، إياد نصار، تارا عماد وشيرين رضا، وآخرين.



يوصل مهرجان القاهرة السينمائي الدولي، الكشف عن أبرز أفلام الدورة 42، التي تقام في الفترة من 2 إلى 10 ديسمبر المقبل، معلنا عن قائمة جديدة تضم 16 فيلما في عروضها العالمية والدولية الأولى، مرشحة للزيادة خلال الفترة المقبلة.

المسابقة الدولية لمهرجان القاهرة تشهد مشاركة 3 أفلام في عروضها العالمية الأولى، من بينها الفيلم الصيني (Mo Er Dao Ga - مويرداوجا)، إخراج ساو جينلينج، والذي يعد أول فيلم يتم تصويره في غابة مويرداوجا بإقليم منغوليا، وتدور أحداثه حول مجموعة من قاطعي الغابات في ثمانينيات القرن الماضي، لنشاهد الصراع بين الحفاظ على الطبيعة والإبقاء على حياتهم.

الفيلم الثاني هو (GERMAN LESSONS - دروس اللغة الألمانية) إنتاج بلغاريا وإخراج بافيل ج. فيسناكوف، ويتابع الفيلم "نيقولا" الذي يستعد للسفر إلى ألمانيا ليعمل سائق، ويحاول في يومه الأخير في بلغاريا أن يصلح علاقاته المتدهورة مع أغلب أفراد أسرته قبل السفر.

أما الفيلم الثالث فهو المصري (CURFEW - حظر تجول) إخراج أمير رمسيس، وبطولة إلهام شاهين وأمينة خليل، والذي تدور أحداثه في إحدى ليالي خريف 2013 خلال فترة حظر التجول بمصر، حول "أم" تخرج من السجن بعد 20 سنة لتجد ابنتها الوحيدة في حالة قطيعة معها، فتحاول إصلاح علاقتها معها دون التطرق للماضي.

وفي مسابقة أفاق السينما العربية، يشارك فيلمان في عرضهما العالمي الأول، وهما؛ الوثائقي المصري (ON THE FENCE - ع السلم) إخراج نسرين الزيات، والذي تحاول من خلاله المخرجة أن ترمم منزل الأب القديم في القرية الصعيدية البعيدة لكن رحلتها تكشف الغطاء عن أسئلة مرعبة حول ذاتها والعالم.

الفيلم الثاني من السعودية بعنوان (HAD EL TAR - حد الطار) إخراج عبد العزيز الشلاحي، وتدور أحداثه في بداية الألفية بالسعودية، حول قصة حب تطرح مجموعة من الأسئلة عن مجتمع على وشك أن يشهد حراكا غير مسبوق، بين شاب يستعد للعمل "سيافاً" كوالده، وفتاه والدتها تغني في الأفراح، وترفض أن تعتزل مهنتها.

كما يشارك أيضا في "أفاق السينما العربية" الفيلم المغربي (AUTUMN OF THE APPLES - خريف التفاح) للمخرج محمد مفتكر، في عرضه الدولي الأول.

وتدور أحداث الفيلم في قرية مغربية في الجبال حيث تنمو أشجار التفاح في ساحات البيوت، فيما يحاول أحد الأطفال أن يتعرف على الحياة والحب والموت عبر اجتياز الأسئلة القاسية التي يطرحها عليه الأب غريب الأطوار.

وفي قسم العروض الخاصة، يقدم المهرجان الفيلم اللبناني (TV SOCIETY - عالم التلفزيون) إخراج روبر كريمة، في عرضه العالمي الأول، والذي تدور أحداثه في كواليس صناعة أحد برامج الواقع الذي يصطدم ببعض تقاليد المجتمع اللبناني مما يؤثر على مقدم البرنامج والمشاركين فيه. وفي عرضه الدولي الأول، يشارك في قسم العروض الخاصة أيضا، الفيلم الروسي (يوميات الحصار - A SIEGE DIARY) إخراج أندريه زائتسيف، والذي تدور أحداثه أثناء فترة حصار لينينجراد إبان الحرب العالمية الثانية.

ويشهد قسم عروض منتصف الليل، العرض العالمي الأول للفيلم البريطاني (SIDESHOW - عرض ثانوي) إخراج آدم أولدرويد، والذي تدور أحداثه عن مجرمين يدخلان أحد البيوت للسرقة لكنهما يجدان بالداخل مفاجآت غير متوقعة.

وفي قسم البانوراما، يشارك الفيلم الصيني (BACK TO WHARF - العودة إلى الميناء) إخراج لي زياو فينج، في عرضه الدولي الأول، والذي تدور أحداثه حول شاب يقرر العودة إلى مدينته بعد سنوات من ارتكابه جريمة، ويحاول التطهر من ماضيه.

مسابقة سينما الغد، أيضا تحظى بمشاركة ثلاثة أفلام قصيرة في عروضها العالمية الأولى، منها؛ الفيلم المصري (THE MAN WHO SWALLOWED THE RADIO - الرجل اللي بلع الراديو)، إخراج ياسر شفيعي، والذي تدور أحداثه في إطار كوميدي عن رجل ابتلع الراديو وفي انتظار أن تجرى له عملية للتخلص منه.

ومن إنتاج تونس وفرنسا يشارك الفيلم التسجيلي (I BIT MY TONGUE - عضيت لساني) إخراج نينا خادا، وخلالها تحاول المخرجة التعرف على مدينتها من خلال البحث في اللغة.

كما يشارك الفيلم السعودي (THE GIRLS WHO BURNED THE NIGHT - من يحرقن الليل) إخراج سارة مسفر، ونشاهد في الأحداث فتاتين تحضرن حفل زفاف، لكن بسبب طلب إحداهما الذهاب إلى السوق، تأخذ الأحداث اتجاهاً غير متوقع.

كما تشهد مسابقة سينما الغد، أيضا مشاركة ثلاثة أفلام في عرضها الدولي الأول، وهي؛ الفيلم الكوبي (ISABEL - إيزابيل) للمخرجة المصرية سارة الشاذلي، وتدور أحداثه حول الطفلة "إيزابيل"

## الفيلم المغربي "كذب أبيض" لأسماء المدير يتوج في مهرجان سيدني السينمائي



تواصل المخرجة المغربية أسماء المدير إحداث ضجة في المهرجانات السينمائية، حيث فاز فيلمها الوثائقي "كذب أبيض" بجائزة مهرجان سيدني السينمائي لعام 2023. يأتي هذا الإنجاز الرائع في أعقاب فوز المدير بجائزة الإخراج في الدورة الـ 76 لمهرجان كان السينمائي، مما عزز مكانتها كموهبة صاعدة في هذا المجال. جاء الإعلان عن فوز المدير خلال ليلة ختام المهرجان حيث تم إعلان فيلمها الوثائقي الفائزة بالمسابقة الرسمية، وحصل على الجائزة المرموقة إلى جانب جائزة نقدية قدرها 60 ألف دولار. أشاد رئيس لجنة التحكيم، أنورغ كاشياب، بالفيلم الوثائقي للمدير لشجاعته في معالجة موضوع "تم محوه عمداً من الذاكرة العامة". ووفقاً لمهرجان سيدني السينمائي، تُمنح الجائزة للفيلم الأكثر "جرأة" وتطوراً وشجاعة" في قائمة المسابقة الرسمية.

وخلال حفل الختام، أعربت أسماء المدير، التي أنتجت الفيلم وكتبتته أيضاً، عن امتنانها وإثارة حماسها، قائلة: "أريد فقط الاتصال بجذتي الآن، التي صنعت الفيلم معي، ومع جيراني، وجميع الناس في المغرب". وتابعت، "إنها العاشرة صباحاً الآن، وأريد أن أخبرهم أننا فزنا للتو بجائزة مهرجان سيدني السينمائي. كنت أطيّر لمدة 23 ساعة، وأقاتل مع فارق السفر، لكنني سأنام جيداً الآن بهذه الجائزة". الفيلم الوثائقي، الذي يمتد على 96 دقيقة، يتتبع رحلة شابة مغربية وهي تبحث عن الحقيقة، وتكشف عن شبكة معقدة من الخداع في تاريخ عائلتها. من خلال تجربتها الخاصة كإبنة وصانعة أفلام، تنسج المدير ببراعة التاريخ الشخصي والوطني، وتنقب في أحداث مهمة مثل مظاهرات الخبز عام 1981 ورسم أوجه تشابه مع المغرب في الوقت الحاضر.

## حضور مميز لوودي ألن بمهرجان البندقية القادم



بات من المؤكد الآن أن فيلم وودي ألن الجديد "ضربة حظ" Coup de Chance سيشهد عرضه العالمي الأول في دورة مهرجان فينيسيا السينمائي الـ 80 التي تنطلق في 30 أغسطس. وقال بعض من شاهدوا الفيلم في عرض خاص إنه نحفة حقيقية وعمل من أفضل أفلام وودي ألن البالغ من العمر 87 عاماً. وسيعرض الفيلم خارج المسابقة نزولاً على رغبة وودي ألن التي أعلنها قبل سنوات بعيدة، فهو لا يرحب بالتنافس مع غيره لأنه يرى أن عملية منح الجوائز مسألة لا تقوم على أساس. وكان مدير مهرجان كان قد رفض عرض فيلم ألن، قائلاً إن عرضه سيثير الجدل ومن الأفضل تجنب أي ضجيج. إلا مدير مهرجان فينيسيا ألبرتو باربيرا يتمتع بروح استقلالية ولا يخضع لضغوط الجهات المناهضة لوودي ألن وأفلامه، كما أنه سبق أن عرض فيلم رومان بولانسكي "ضابط وجاسوس" في مسابقة الدورة الـ 76 عام 2016 حيث نال الفيلم الجائزة الكبرى للجنة التحكيم. ومن المحتمل أن يعرض مهرجان فينيسيا فيلم بولانسكي الجديد "القصر" الذي تقاعس مهرجان كان أيضاً عن عرضه. أما فيلم وودي ألن "ضربة حظ" وهو فيلمه الروائي الطويل الـ 50 المصور للسينما، فقد وصفه مخرجه بأنه امتداد روحاني لفيلمه السابق "نقطة المباراة" The Match الذي أخرجه عام 2005.

## سينمائيات إعداد: منير الفلاح

## "موسم صيد الغزلان" فيلم جديد لأحمد عز



تعاقد الممثل المصري أحمد عز على تحويل رواية "موسم صيد الغزلان" إلى فيلم سينمائي، وبدأ بالفعل في عقد جلسات عمل خلال هذه الفترة مع الكاتب أحمد مراد مؤلف الرواية، للوقوف على تفاصيل العمل ككل، وبشكل خاص تفاصيل الشخصية التي سيقدمها في الفيلم الذي تدور أحداثه حول حلم لشخص يدعى "نديم"، يرى فيه سيدة البحر، ويصفها الكاتب بكونها فتاة بيضاء لها شعر أحمر اللون، ثم يستيقظ البطل "نديم" بعدها متسائلاً عن سبب هذا الحلم وماهيته؟ ويبدأ في البحث عن سيدة البحر. أحمد عز كان يقرأ رواية أخرى معروضة عليه، غير أنه ما إن قرأ رواية "موسم صيد الغزلان" حتى استقر عليها بشكل نهائي، وقرر تحويلها إلى فيلم سينمائي، وفي الوقت نفسه قرر أيضاً تأجيل العمل على الجزء الثالث من فيلم "ولاد رزق" لحين الانتهاء من "موسم صيد الغزلان"، الذي لم يتم اختيار اسم له حتى الآن.

## اختتام الورشات التكوينية السينمائية بالجزائر العاصمة



استقبلت العاصمة الجزائرية في الفترة الممتدة من 19 إلى 22 جوان الجاري، الجولة الثامنة من الورشات التكوينية الخاصة بالصناعة السينماتوغرافية، التي نظمت من قبل المركز الجزائري للسينماتوغرافيا بالتنسيق مع المركز الجزائري لتطوير السينما، بالتنسيق مع المسرح الوطني الجزائري، والمعهد العالي لمهن العرض والسمعي البصري.

شهدت الورشات التكوينية

الخاصة بالسينما برنامجاً ثرياً جمع بين التكوين، العروض السينمائية والمحاضرات التي أطرها أساتذة ومختصون، توجه إلى المهتمين بالفن السابع هواة كانوا أم محترفين، الذين يمكنهم الاستفادة من تربص نظري وتطبيقي لتعلم السينما، بورشة السيناريو والمعالجة الدرامية للأفلام التي أطرها السينارست اسماعيل سوفيت، بالإضافة إلى ورشة التقاط الصوت ومعالجته التقنية التي نشطها مهندس الصوت كمال مكسر، وورشة تركيب الفيلم التي أطرها المونتير الهاشمي ملياني، فيما اشرف على ورشة التمثيل وإدارة الممثل كل من الممثلة نسرين بلحاج وسيف الدين بن دار.

وتضمن النشاط أيضاً الورشة التكوينية في الصورة تحت إدارة مدير التصوير فري لونس ، فيما اشرف المخرج يحيى مزاحم على ورشة الإخراج، والمخرج فؤاد عيمور على ورشة مساعد المخرج. وكما جرت العادة رافق برنامج الورشات التكوينية سلسلة من المحاضرات واللقاءات الفكرية التي تناولت في مجملها مختلف الجوانب المتعلقة بالسينما، ومن برمجة المركز الجزائري للسينما وتنشيط مختصين في الفن السابع وأساتذة أكاديميين. مثل الدكتور الياس بوخموشة من جامعة سيدي بلعباس والذي تناول في مداخلة موضوع "السينما الجزائرية.. والثورة التحريرية" فيما تطرقت الدكتورة حنان تواتي من قسم الفنون بجامعة الجزائر في مداخلة إلى موضوع محور "أسود الجزائر.. صورة البطل الثوري في السينما الجزائرية".

الورشات التكوينية واللقاءات الأكاديمية تتوزع على عدة فضاءات بالجزائر العاصمة على غرار قاعة السينماتيك بشارع العربي بن مهيدي، المسرح الوطني الجزائري بساحة بورسعيد بالقصبة، والمعهد العالي لمهن العرض والسمعي البصري ببرج الكيفان.

وللإشارة، حلت الجولات التكوينية في السينما بالعاصمة بعد محطات وهران، باتنة، تيزي وزو، قسنطينة، بجاية، تندوف، وعنابة.

واندرجت هذه الأنشطة في إطار مسعى وزارة الثقافة والفنون لبرمجة جولات ضمت عروضاً سينمائية وورشات تكوينية في العديد من ولايات الوطن، رافقها بالموازاة عرض العديد من الأفلام الجزائرية بحضور مخرجيها، على غرار "الحياة ما بعد" لأنيس جعاد، "سي محند أو محند" علي موزاوي، "صليحة" لمحمد صحراوي، "أرقو" لعمار بلقاسمي و«أبو ليلى» للمخرج أمين سيدي بومدين، إلى جانب "مطارييس" للمخرج رشيد بلحاج، "جنية" للمخرج عبد الكريم بهلول، "دزائر" للمخرج مهدي تساباست و«ذاكرة الأحداث» للمخرج رحيم العلوي. والموسم الخامس للمخرج أحمد بن كاملة، بالإضافة إلى تنظيم معرض لابرز ملصقات الأفلام السينمائية الجزائرية.



## "علوش" بقاعة سينما مدار قرطاج

## في قاعاتنا السينمائية

إعداد : منير الفلاح

والدته من القتل، ومساعدة والده للخروج من القضية التي اتهم فيها بالخطأ.

أثناء محاولة The FLASH إصلاح الماضي، خلق خطأ زمنيا موازيا، تختلف فيه طبيعة العوالم، ليقابل نفسه في سن أصغر ويحاول جاهدا العودة إلى عالمه، ولكن ذلك لن يتحقق إلا بإصلاح ما أفسده.

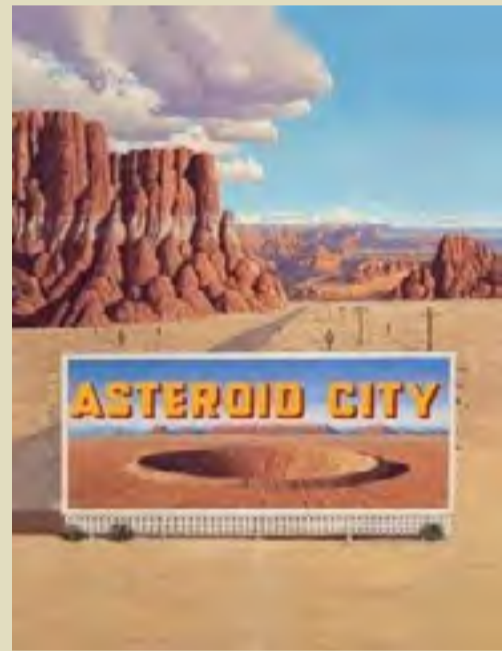
ظهر عزرا ميلر بحالة جيدة خلال أحداث الفيلم على عكس كل التوقعات التي تنبأت بفشله على التركيز في العمل، ولكن القصة لم تكن بالحبكة المناسبة للنجاح...

كان عزرا ميلر بطل شخصية THE FLASH واحدا من النجوم الواعدين الذين تنتبأ لهم هوليوود بمستقبل ناجح، لكنه الآن أصبح أحد أكثر الممثلين اضطرابا، ويشكل قلقا على نفسه والآخرين. في مارس الماضي اعتدى عزرا ميلر 29 عاما، على سيدة أثناء غنائها في إحدى الحانات، وحينما حاولت الشرطة ردها قال إنه شخص ثنائي الميول الجنسية ويصور أية اعتداءات يتعرض لها بحجة الاضطهاد.

وفي تقرير نشرته مجلة فانيتي فير، تم الكشف عن الاضطرابات العميقة التي يمر بها عزرا ميلر الذي غامرت شركة وارنر برازرز بإنتاج فيلما له بميزانية 200... ومن عام 2020 تم اتهام بطل شخصية فلاش في العديد من القضايا بالاعتداء والإساءة العاطفية للآخرين، ومازال متورطا في نتائج أفعاله.

يعتقد عدد من الأشخاص الذين هم على معرفة مقربة من عزرا ميلر منذ حوالي 10 أعوام، أن الاضطرابات النفسية داخله تأججت نتيجة الضغط العاطفي الذي تعرض له منذ طلاق والديه.

## "مدينة الكويكب" من مهرجان "كان" الى دور السينما التونسية



تتنوع الإصدارات السينمائية في شهر جوان، إذ تستقبل دور السينما فيلم الرومانسية الكوميدي ASTEROID CITY "مدينة الكويكب" وتدور أحداثه في الخمسينيات من القرن الماضي في بلدة صحراوية خيالية في الولايات المتحدة، حيث يجتمع مجموعة من الطلاب وأولياء الأمور لحضور مؤتمر خاص بالفضاء، لكنه يتعطل ويتعرض العالم لأحداث غير متوقعة. فيلم ASTEROID CITY يضم فريق عمل رفيع المستوى، وكوكبة من نجوم هوليوود، من أبرزهم الممثل الأسطوري، توم هانكس، والممثلة مارجو روبي، وجيسون شوارتزمان، وسكارليت جوهانسون، جيفري رايت، وتيلدا سوينتون، وبريان كرانستون، وإد نورتون، وأدريان برودي، وليف شرايبر، وهوب ديفيس، وستيفن بارك، وروبرت فريند، ومايا هوك، وستيف كاريل، ومات ديلون، وهونغ تشاو، وويليم دافو، وتوني ريفولوري، وجيك رايان، وجريس إدواردز، وأريستو ميهان، وصوفيا ليليس، وإيثان لي، وجيف جولدبلوم وريتا ويلسون.

فيما تكون فريق كتابة الفيلم من المؤلف الشهير شارك أندرسون، ورومان كوبولا، فيما تولى مهمة الإنتاج الثنائي، ستيفن راليس، وجيريمي داوسون.

كل ما يقال، إنه يستحق المشاهدة فمدينة الكويكب هي، إذا لم يكن هناك شيء آخر، خطوة جريئة من قبل مخرج متمرس يعرف بالضبط ما يريد أن يعرضه على الشاشة، حتى لو شعر أنه قد لا يعرف بالضبط ما يحاول قوله. داخل مدينة الكويكب هناك أفكار كامنة حول الفن والإنتاج وطبيعة الفنان كمنشئ للواقع. إنه فيلم مقتنع بأهميته ولكن بدون القدرة على إقناع الجمهور بذلك. يشبه إلى حد كبير تجربة وودرو التي تعرض رسالة حب على القمر، يبدو أن الفيلم يقدم نفسه على أنه مجرد عرض آخر، يهدف إلى النجوم والهبوط في الصحراء مثل الصخرة.

يحكي الفيلم الكوميدي قصة أرمل في الخمسينيات من القرن الماضي في رحلة صعبة مع أطفاله الأربعة. ينوي اصطحاب الأطفال إلى جدهم - شخصية هانكس. ومع ذلك، تعطلت سيارتهم، مما أدى إلى تأخير رحلتهم مع التوقف في مدينة الكويكب للإصلاح. يهتم وودرو، أحد الأطفال، في مسابقة JUNIOR STARGAZER السنوية التي تستضيفها المدينة.

في هذه الأثناء، بينما تثير المنافسة ضجة حول المدينة، هناك أيضًا قلق متزايد بشأن بعض النشاط الزلزالي الغامض والشائعات حول الأجانب بينهم. كما أن رؤيتهم للنجمة سكارليت جوهانسون في مدينتهم وسط الأحداث والشائعات تزيد من تدهناتهم وتسبب المزيد من الضجة بين سكان البلدة.

فيلم "ASTEROID CITY - مدينة الكويكب" هو العمل الحادي عشر في مسيرة المخرج ويس أندرسون وثالث عمل شارك به في مهرجان كان السينمائي، وأعتبر دخوله المسابقة هذا العام للدورة الـ 76 من باب التركيز عليه ولفت الانتباه إليه، حيث سيتم افتتاحه تجارياً داخل الولايات المتحدة في النصف الثاني من شهر جوان.

يمكن دائماً معرفة أفلام أندرسون عن غيرها، فلا يوجد مخرج أمريكي يصمم سيناريوهات بهذا الشكل، كما أن الكاميرا لديه تتحرك بالطريقة التي يتصرف بها هو ومصوره السينمائي المعتاد روبرت يومان، حيث يتميز الفيلم الجديد بلقطات التتبع الجانبي التي لا حصر لها، والتي لطالما كانت إحدى العلامات التجارية المميزة للثنائي.



برمجت "قاعة سينمادار" بقرطاج افلام المخرج التونسي "لطي عاشور" في النصف الثاني من شهر جوان الحالي وهي كل من الأفلام القصيرة "نقطة عمياء"، "علوش" و"بولولاد" وعقبت هذه العروض جلسة نقاش للأعمال بحضور المخرج.

من بين هذه الأفلام نجد فيلم

"علوش"، الذي سبق وان شارك في المسابقة الرسمية للأفلام القصيرة لمهرجان كان السينمائي في دورته التاسعة والستين. وهو الفيلم العربي الوحيد المشارك، أن ذاك، في تلك المسابقة.

كما اختير الشريط ضمن قائمة الأفلام القصيرة المرشحة لأفلام سيزار الفرنسية لعام 2018، والتي تمنحها أكاديمية الفنون وتقنيات السينما بفرنسا.

فيلم علوش الذي يدوم 15 دقيقة من بطولة أربعة ممثلين، شخصية الجد (صاحب الخرفان)، ويؤدي هذا الدور (منصف الصايم) وحفيده (الطفل محمد بهاء كروشي) والشرطيان (جوهر الباسطي ومنعم العكاري).. وتم تصوير هذا الفيلم في ولاية تطاوين..

في الصباح الباكر، الكل يبحث عن قوته ورزقه، وفي صحراء قاحلة، تتناثر عليها نباتات شوكية هنا وهناك، تظهر من بعيد شاحنة (404 باشي) يقودها الجد المنصف الصائم ويجلس بجانبه حفيده الصغير، شاحنة تحمل بعض الخرفان لبيعها في السوق بمناسبة العيد الكبير، أو عيد الأضحى.. الجد يسابق الزمن يريد أن يسرع لكي لا «يفوته السوق» كما يقول، غير أن سرعة شاحنته بطيئة..

يظهر عونا أمن (جوهر الباسطي ومنعم العكاري) في تلك الصحراء المقفرة، يأمران الجد بالتوقف، ويتفحص أحد الأعوان أوراق السيارة، كل الأوراق مرتبة ولا وجود لخلل ما، غير أن أحد العونين يطلب من الجد شهادة من الطبيب البيطري تثبت سلامة الخرفان، هكذا.. فيردّ الجد الذي بدأ يستشعر الخطر "لاباس عليهم، هاني هازهم للسوق باش نبيعهم جاي العيد الكبير".. الشاحنة محملة بثمانية خرفان وقد باع الجد خروفين كما ذكر حفيده للعونين..

لم يجد العون أي خلل في الأوراق، ولم يرتكب الجد أي مخالفة في تلك الصحراء المقفرة، فهم الجد بالمغادرة بعدما فهم أنه لم يرتكب أي مخالفة، لولا أن يطلب منه الشرطي الثاني تشغيل الأضواء الخلفية للشاحنة في ذلك اليوم المشمس، فيزعم الشرطي أنه تفاجأ بأحد الأضواء لا تشتغل، وتبدأ حكاية الفيلم..

## فيلم "The Flash" على الشاشات التونسية والعالمية في نفس الوقت



حقق فيلم الأبطال الخارقين الجديد THE FLASH، إيرادات وصلت إلى 140 مليون و972 ألف دولار - شبك التذاكر العالمي منذ يوم 16 جوان الجاري، العمل من إنتاج شركة WARNER BROS، ووصلت مدة العمل إلى ساعتين و24 دقيقة.

وأنقسمت إيرادات فيلم THE FLASH بين 66 مليون و472 ألف دولار في شبك التذاكر الأمريكي، و74 مليون و500 ألف دولار في شبك التذاكر العالمي.

الفيلم الجديد مبني على سلسلة الكتب المصورة "THE FLASHPOINT PARADOX" وسلسلة الرسوم المتحركة، والعمل يشمل دخول شركة DC - فكرة الكون المتعدد، بعد استخدام هذه الفكرة من قبل شركة MCU في أفلام مثل "SPIDER-MAN: NO WAY HOME" و"DOCTOR STRANGE IN THE MULTIVERSE OF MADNESS".

وكشف الفيديو الترويجي أول لمحة عن عودة كيتون بدور باتمان، عندما ظهر ببدلة باتمان الشهيرة ذات الأذنين الطويلة، وفي تسلسل، تسمع موسيقى الملحن داني إلفمان الشهيرة "باتمان" بينما ينطلق البطل الخارق كيتون للإطاحة بالأشرار.

فيلم THE FLASH هو أحدث إنتاجات شركة WARNER BROS. PICTURES، وتأليف كريستينا هودسون وجوبي هارولد، وإخراج أندي موسكيتي، ويشترك في الفيلم نخبة كبيرة من عالم الدي سي أبرزهم مايكل كيتون، بن أفليك، ساشا كالي، عزرا ميلر والعديد من النجوم الكبار.

الفيلم تجربة مثيرة ومذهلة تأخذ الجماهير في رحلة عبر الكون المتعدد دي سي الشاسع. إنها قصة مؤثرة وعمق عن التحول الشخصي وقوة الاستغناء، تم تصويرها بخبرة من خلال الأداء المزدوج المذهل لعزرا ميلر والعودة المرتقبة لكيتون في دور باتمان.

فيلم مذهب بصرياً، مع تصوير سينمائي أسر ومؤثرات بصرية متطورة، يصنع المخرج أندي MUSCHIETTI تجربة سينمائية غامرة لا تُنسى ستترك الجماهير على حافة مقاعدهم.

تدور أحداث فيلم THE FLASH حول محاولة البطل عزرا ميلر، العودة بالزمن لمحاولة إنقاذ

# سينما جنوب أفريقيا صورة شعب متعدد اللغات والثقافات والأعراق

محمد عبيدو (سينمائي من سوريا)

استغراق البعض في تقليدها، نتحول إلي " مسخ " بلا هوية في بلادنا، وقد أن الآوان لكي نتعرف أكثر علي أبطال بلادنا ونعرض لحياتهم ونضالاتهم علي الشاشة، لأن وظيفة السينما الاسمي هي محاربة الظلم، والوقوف ضد انتهاك حقوق الإنسان في كل مكان..

وربما يكون فيلم "سكيم" من إخراج تيموثي غرين الناطق باللغتين الانجليزية والأفريقية معبراً حقيقياً عن هذه الصورة، كونه يمزج بين الحس الكوميدي والأجواء البوليسية، ليعكس من خلال أحداثه صورة شعب متعدد اللغات والثقافات والأعراق. فيما يصور فيلم "لاكي" من إخراج "آني لوثرا" جنوب أفريقيا ما بعد الاستقلال وانتهاء حقبة التمييز العنصري، بعرض المفارقة والمقارنة بين ثقافتها الريفي والمدينة في أجواء مفعمة بالحركة والشاعرية.

يمكن القول، بأن الفيلم الذي كان الأكثر رفعة في المستوى في تصويره جنوب أفريقيا في السنوات الأخيرة كان فيلم "المنطقة التاسعة". وهذا الفيلم (الخيال علمي) الذي كان من إخراج الجنوب أفريقي نيل بلومكامب، يصور فئة فرعية من اللاجئين الغرباء أجبرت على العيش في الأحياء الفقيرة في جوهانسبورغ، وهو الأمر الذي اعتبره كثيرون بمثابة رمز إبداعي لنظام الفصل العنصري. وكان الفيلم حقق نجاحاً نقدياً وتجارياً في جميع أنحاء العالم، ورُشح لأفضل فيلم في الدورة 82 لجوائز أكاديمية الأوسكار.

فيلم "تقرير جيد"، موضوعه يدور حول الاعتداءات الجنسية التي تتعرض لها الفتيات من قبل رجال كبار في السن. يقول مخرج الفيلم جميل ايكس تي كيببكا: "عندما انطلقت في انجاز الفيلم، واجهت تحدياً على مستوى السرد وتظاهرت أنني أعمل ضمن اتفاقيات هوليوود للعام 1950. يعني أنني استطعت تصوير مشاهد العنف وتقديم المحتوى الجنسي بطريقة مبسطة واعتمدت على الإيحاء لأترك للمشاهد حرية القراءة بين السطور."

المشاهير نفوذاً في قارة أفريقيا. وشارلتو كوبلي (ولد في 27 نوفمبر 1973 في مدينة بريتوريا، إحدى عواصم جنوب أفريقيا الثلاثة.) هو مخرج وممثل ومنتج. أنتج وشارك بإخراج أفلام قصيرة ظهرت في مهرجان كان السينمائي، إضافة لبعض الإعلانات التجارية والفيديوهات الموسيقية. قد يكون أفضل ما يشتهر به شارلتو كوبلي تمثله دور "ويكوس فان در مروي" في فلم الخيال العلمي (المقاطعة 9) عام 2009 الحائز على جائزة الأوسكار، إضافة إلى دور "هولونغ ماد مردوك" في فلم (فريق النخبة) عام 2010 والعمل "س.م. كروجر" في فلم (إيليزيم) عام 2013.

فيلم " درم " أي طبل من اخراج زولا ماسيكو من جنوب افريقيا يحكي عن صحفي اسود مناضل يدعي هنري مكسومالو حارب بكتاباتة وتحقيقاته من خلال الجريدة اليومية المتعاطفة مع قضايا السود التي كان يعمل بها، وتسمي " درم " حارب نظام التمييز العنصري، حني تم اغتياله وإخراسه إلي الأبد، والفيلم يحكي بالفعل عما وقع لهذا الصحفي الأسود من جنوب إفريقيا الذي كان صديقاً شخصياً لماندبلا.

ويقوم أحد الممثلين بأداء دوره، ويظهر ماندبلا في ذلك الفيلم الذي نعتبه من أجمل الأفلام الإفريقية القوية المبهرة ، المكتملة شكلاً وموضوعاً، التي عرضها مهرجان كان 2005 ، وكان انتهى بالوقوف تحية إلي المخرج وفيلمه وتصفيق حاد اهتزت له جدران قاعة " الميرامار "في كان، المخصصة لعرض أفلام أسبوع النقاد.

وكان مخرجه نبه في الكلمة التي ألقاها قبل العرض، وبحضور المخرج السنغالي الكبير عثمان سمبين، إلي أهمية اعتماد المخرجين الأفارقة علي صنع أبطال من تاريخهم القومي وزمنهم، كما في حكاية البطل الصحفي من جنوب أفريقيا التي يحكيها لنا في فيلمه، بدلا من استيراد أبطال وسو برمانات ومصارعين من الخارج، عبر أفلام السينما الأمريكية التجارية التي تروج لتقاليد وعادات وقيم، جعلتنا من فرط

لتلبية طلبات جمهور البيض الإفريقيين الذين يتكلمون الإفريقية. وبدأت الحياة تدب في صناعة السينما في جنوب أفريقيا في أعقاب النجاح الذي حققه فيلمان روائيان على المستوى الدولي. حيث حصل فيلم "يو-كارمن إيكسليتشا" لجورج بيزيهوهو وهو مقتبس عن الأوبرا الشهيرة على جائزة الدب الذهبي في الدورة الخامسة والخمسين لمهرجان برلين السينمائي 2005.

وجاء الاعلان عن فوز الفيلم بعد أسابيع من الإعلان بأن فيلم "بالامس" من إنتاج المنتج أنانت سينج ترشح لجائزة الأوسكار في فئة أفضل فيلم أجنبي. ويعالج الفيلم قضية الاصابة بمرض نقص المناعة المكتسب (الايدز) وهو أول فيلم من جنوب إفريقيا يترشح لنيل جائزة الأوسكار. وكانت الممثلة الأمريكية من أصل جنوب أفريقي تشارليز ثيرون قد حصلت على جائزة أفضل ممثلة في الأوسكار عن دورها في فيلم "مونستر".

وقدم المخرج الجنوب إفريقي أوليفر شميتس أعمال سينمائية هامة بنزعتها التحريرية ومناهضتها لنظام الفصل العنصري "الأبارتيد" وذلك عبر أفلام مثل "ما بانتسولا" 1989 و"حكاية خطف" عام 2000.

ومن الأسماء البارزة نيل بلومكامب (ولد في 17 سبتمبر 1979) هو مخرج وكاتب ومنتج ورسام إعلانات وأفلام جنوب أفريقي. يستعمل بلومكامب في أعماله أسلوب تصوير يشبه تصوير الأفلام الوثائقية يعتمد على الكاميرا المحمولة باليد، ليجمع بين التأثيرات الحاسوبية الطبيعية والفوتوغرافية الواقعية. يشتهر نيل بلومكامب بالدرجة الأولى بصفته كاتب ومخرج فلم المقاطعة 9 الذي تلقى نقداً إيجابياً كبيراً عام 2009، وكذلك فلم الخيال العلمي إيليزيم عام 2013، وتشابي (CHAPPIE) عام 2015. وضعت مجلة تايم نيل بلومكامب على قائمتها لأكثر 100 شخص تأثيراً في عام 2009، وأما مجلة فوربز فقد اعتبرته رقم 21 بين أكثر

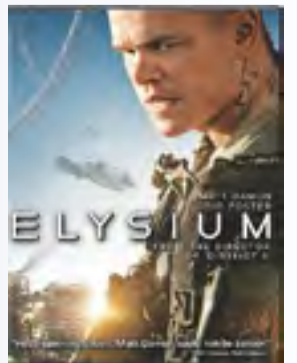
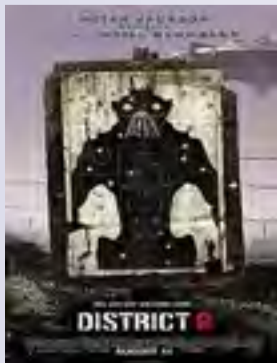
قد تكون السينما الأفريقية، ومعها السينما القادمة من شرق آسيا ودول أميركا اللاتينية مجهولة بالنسبة للمتفرج العربي، الاطلاع على إحدى هذه السينمات : " جنوب أفريقيا "، إنما يعكس هذا التواصل الجميل والخاص بهذه السينما الوطنية، التي تأتينا حاملة معها همومها وطموحاتها وثقافتها الجديدة التي تتناول قصة استقلال هذا البلد العظيم في ألوان وأشكال من التعبير السينمائي، يجسده ممثلون وممثلات بلونيهما الأسود والأبيض، جنبا إلى جنب للتأكيد على أن الاستعمار لم يفلح في محو هوية وموروث وثقافة شعب دفع الكثير من أجل كرامته وإرادته ثمنا للحرية.

صناعة السينما في جنوب أفريقيا قديمة العهد، فهي تعود إلى بدايات القرن العشرين، حيث تأسست أول شركات للفن السابع فيها في 1915 مع "إستديوهات كيلارني السينمائية" في جوهانسبورغ.

وخلال العقدين الأول والثاني من القرن الفائت، صُوّر العديد من الأفلام الصامتة في جنوب أفريقيا في مدينة دوربان أو حولها. هذه الأفلام غالباً ما استفادت من مشهد درامي مُتاح في ريف "كوازولو ناتال"، وبخاصة منطقة دراكينسبرغ. وقد خدم ريف "كوازولو ناتال" أيضاً كموقع مناسب لأفلام تاريخية مثل "دي فورتريكيرز" (1916، و"رمز التضحية" (1918).

وقد أخرج المخرج الأميركي لوريمر جونستون العديد من الأفلام في المنطقة في أواخر العقد الأول من القرن العشرين، والتي لعبت فيها دور البطولة ممثلات أميركيات مثل إدنا فلوغراث وكارولين فرانسيس كوك. وعلى الرغم من مشاركة جونسون، وفلوغراث، وكوك، فقد كانت هذه الإنتاجات جنوب أفريقية ضمنت فاعلين محليين وزوّت قصصاً محلية.

وكان أول فيلم أفريقي ناطق هو "سري ماريه"، الذي صدر في العام 1931. أما الإنتاجات الصوتية اللاحقة، مثل "داي ويلدسبودجي" (1948)، وطبعة جديدة من "سري ماريه" (1949)، و"دار دوير إن داي بوزفيلد" (1950) فقد واصلت مسيرتها



# «فن الرسم» بوصفه «فن تفكير»! أو «في التقارب بين الرسم والفلسفة»

## الرسام السريالي «روني ماغريت» نموذجا

عبد الوهاب البراهمي - متفقد عام للتربية سابقا (فلسفة)



بقوله : « السريالية هي آلية ببيكولوجية خالصة، بواسطتها نقترح على أنفسنا التعبير إما لفظيا سواء بالكتابة ، أو بطريقة أخرى، عن الاشتغال الحقيقي للفكر. وهي مفروضة من الفكر في غياب كل مراقبة للعقل ، وخارج كل انشغال جمالي أو أخلاقي. » وقد جاء في الموسوعة الفلسفية هذا التعريف أيضا للسريالية بكونها : « تقوم على الاعتقاد في حقيقة أسمى لبعض أشكال التداعي المهمل إلى حد الآن ، وفي القوة الخارقة للحلم، وفي اللعبة المجردة للفكر . تميل السريالية إلى تحطيم الآليات النفسية الأخرى والاستغناء عنها في حل مشكلات الحياة الأساسية. » تقوم السريالية بهذا المعنى على الفكر دون أن تكون ضربا من التفكير أو التأمل لتظل طريقة في التعبير عن الإنسان ومشكلاته . يقول ماغريت عن السريالية : « أن تكون سرياليا ، هو أن تستبعد من الفكر « ما سبق رؤيته » وأن تبحث عما لم يري بعد. » بهذا المعنى فالسريالية « بحث عما هو « خارج المألوف » في صميم الواقع . يقول ماغريت : « السريالية هي المعرفة المباشرة بالواقع. » على منهج هذه « المعرفة » هو تقصي الغموض . يقول ماغريت : « أسعى قدر المستطاع أن لا أنجز سوى رسوما تثير الغموض مع دقة وافقتان بحياة الأفكار. » في هذا المعنى العام نفهم سبب التقارب بين فن الرسم السريالي لدى ماغريت وبين « الممارسة الفلسفية » دون أن يحول ذلك فن الرسم لدى هذا الرسام إلى فلسفة بالمعنى « الاصطلاحي » للكلمة وعلى نحو ما نفهم عادة بالفلسفة بوصفها « استخداما حرا نقديا للعقل » أو « التفكير الهادئ الرصين بأسلوب خاص يقوم على الأشكلة والحجاج والمفهمة ... ».



لوحة « أغنية الحب »

كان روني ماغريت الشاب قارئاً نهما للأشرطة المصورة ، ومحباً للسينما وفن التصوير، وكان عاشقا من دون شك للصور. أنجز ماغريت أولى لوحاته أثناء الحرب العالمية الأولى . والتقى في الأكاديمية الملكية للفنون الجميلة ببروكسال ، بفنانين ينتمون لتيار الفن الجديد، الذين لم يشبعوا رغبته شأنهم في ذلك شأن المدرسة الانطباعية.

حدث التحول الجذري في مساره الفني حينما اكتشف ماغريت لوحة « أغنية الحب » "CHANT"



صورة لماغريت أمام إحدى لوحاته

نفسى بالاستعاضة عن المألوف بالغريب. (من محادثة مع لوسيان بلانسنينيه في هي) عدد 736 بروكسيل 14 جانفي 1960). وعلى نحو ما يفعل الفلاسفة في اشتغالهم على «المفهوم»، يسعى ماغريت بأسلوبه الفني في الاشتغال على « الصورة » جاعلا منها كما يقول « فكرة » وجاعلا من فن الرسم « فن التفكير » ، أو جاعلا، كما قال بعضهم، « الفكرة على طرف الريشة » . من هنا جاز لنا أن نعتبر الرسام السريالي المعاصر روني ماغريت ، رساما مميزا يقف على مفترق الطرق بين الفلسفة وفن الرسم ، جاعلا فن الرسم «ملتصقا» بالفلسفة وإن تميز عنها بأن ظل مع ذلك فنًا لا فلسفة أو هو غير بعيد عنها يشتغل بما تشتغل به الفلسفة ويشاركها الموضوع والاهتمام وربما الغاية وإن بطريقته الخاصة. الأمر الذي حمل الفيلسوف فوكو وغيره على الإحالة إلى رسوماته مثلا يمكن أن نحاجج به أو نستدل به على تناول فلسفي معين لموضوعات الفكر والثقافة والإنسان الخ ، بل وألف كتابا فلسفيا عن « فن الرسم » لديه . ولكي ندرك حقيقة هذه العلاقة بين ماغريت والفلسفة علينا أولا أن نتعرف باختصار على هذا الرسام كإنسان ثم كرسام من خلال رسوماته في تنوعها .

روني ماغريت رسام بلجيكي ولد يوم 21 نوفمبر في ليسين 1896 وتوفي يوم 15 أكتوبر 1967 في ساشريبيك . تلقى تعليمه لفن الرسم في « الأكاديمية الملكية للفنون التشكيلية » . ينتمي إلى التيار السريالي في الرسم (نوع تشخيصي FIGURATIF : مناظر، شخصيات الخ..) من أعماله « خداع الصور » و « مملكة الضوء » وغيرهما من أعمال كثيرة ومتنوعة وتشارك أحيانا في الموضوع مع اختلاف في أسلوب التعبير عنه والتي تنتمي في كليتها إلى ما يعرف بـ « التيار السريالي » ولكن في «سريالية مدروسة» تجعل من ماغريت رساما متفردا متميزا عن غيره من السرياليين. وتعني السريالية بالمناسبة حركة أدبية وفنية نشأت سنة 1924. وقد اقترح هذه « التسمية » ( السريالية ) جيوم أبولينار سنة 1917 في خصوص ديكورات « لبيكاسو » لباليه « الباراد » والتي اعتبرها « جيوم » ناتجة عن فكر جديد يُعدُّ بتغيير عميق للفنون والآداب عامة. عرّف أندريه بروتون صاحب كتاب « ما هي السريالية ؟ » ( وهو البيان الأول عن السريالية 1924 )

بالمُنقَّب في آثار « الفعل الإنساني في التاريخ » ومنتجاته . منقبا في الجسد مثلا « كأثر » أو في المعرفة ومنظوماتها الخ، فإنَّ التوجُّه « السريالي » للرَّسام ماغريت ، يسمح له « بالتعبير » جماليا عن الموضوعات على نحو ينقَّب فيه هو الآخر و« يحلُّ » بنياتها ويعيد بناءها ويخترق ظاهرها مستكشفا معانيها ودلالاتها، بل مستنبطا معاني جديدة... لقد وجد فوكو بالتأكيد في رسوم ماغريت نزوعا « إلى التفلسف » ، بل ربَّما ضربا « من التفلسف » المخصوص ( وقد طرح ماغريت نفسه في لوحاته « فيلسوفا » ) الذي يجعل من فنَّ الرسم مجالا أو أداة قادرة على « التفلسف » على « نحو جمالي »، يجعل الرسم والفلسفة على مسافة واحدة تقريبا من استخدام « الكلمة » في التعبير عن الفكرة ، وإن اختلف فنَّ الرسم عن الفلسفة بإضافة « العنصر الخطِّي » ، والصورة مرثيا محسوسا يشكِّل الفكرة ويظهرها أو يجعلها مرثية للناظرين. ومن المؤكَّد أنه ما كان لهذا الذي أسميناه « جنوح ماغريت إلى التفلسف » أن يكون ممكنا لو لم يتأتى لماغريت أن يلتقي بالشعر وبالفلسفة وبالخطابة .. من خلال فلاسفة أمثال فوكو ومارلو بونتي، فلاسفة فتحوا له أبوابا أو أرضا لم يكن ليظاها لولا صداقته ومراسلاته وحواراته مع فوكو مثلا أو بيريلمان ، فقد كان لإطلاعه على كتاب « فينومينولوجيا الإدراك » لمارلوبونتي وكتابات بريلمان حول « الخطابة » والحجاج ولؤلؤفات فوكو ككتاب « الكلمات والأشياء » وغيرها... أثره البارز والعميق في نظرته إلى فنَّ الرسم وأشكال تعبيره الفنية ودوره في « التفكير » على وجه مخصص في موضوعات الحياة والوجود والإنسان الخ ... وبالرغم من أن ماغريت قد استقى من « المدرسة السريالية » في الرسم أسلوبه في التعبير الفني وكان للقائه بالرسام السريالي الإيطالي جيوجيو دي شيريكو أثره العميق في تميِّزه « الأسلوبية » في الرسم، فإنه قد حمل رسومه « مضامين فلسفية » وسعى إلى التعبير عنها أو طرحها على طريقة الفلاسفة « كمشكلات » تحمل على التفكير وإعمال العقل ، وكانت مفاتيح لوحاته « مفارقات » و « استعارات » و « كلمات » الخ تظهر المرثي على صورة « مشكلة » محبَّرة ومربكة وغريبة . فهو القائل : « نميل في العادة ، بضرب من لعبة الفكر، إلى ردِّ الغريب إلى المألوف ، أما أنا فأجهد

« إنَّ فنَّ الرسم فنَّ تفكير »  
« لم تكن لي أفكار ، أنا لم أفكر إلاَّ في صورة » (ر. ماغريت)

اتسم الموقف الفلسفي من الصورة، ولوقت طويل بحذر بل وبكراهية، كان الأصل فيها نظرة أفلاطونية محتقرة للفنِّ عموما وللصورة باعتبارها نسخة مشوَّهة « للمثال » أو الفكرة المطلقة القائمة في عالم المعقولات أو « المثل » ، عالما أرفع منزلة أنطولوجيا من عالم المحسوس الذي تنتمي إليه الصورة، بوصفها شيئا مرثيا يدرك بالحواس. وكان لابدَّ من انتظار العصر الحديث ، و « الثورة الفكرية والنهضة الفنية » لبدء « الاهتمام » فلسفيا بالمرثي والعيني عموما ودوره في المعرفة وغيرها؛ وللانتباه فيما بعد وبشكل تدريجي لأهمية التخيل والصورة في مجال الإدراك وفي مجال الإبداع الفني بوجه خاص . وقد ساهم العلم بفروعه في تأكيد منزلة « المحسوس » أو العيني عموما ولفت الانتباه إلى أهمية الخيال ودوره في العملية الإبداعية عموما، بل وأدى تطوُّره تاريخيا إضافة لعوامل عدَّة إلى ما نعيشه اليوم من ثورة اتصالية رقمية جعلت الصورة تملأ حياتنا بل وتحدِّدها على وجه من الوجوه. وقد أدَّى هذا طبعاً إلى تجاوز النظرة الأفلاطونية للصورة بل وإلى اهتمام فلسفي متزايد بمنزلة الصورة ودورها في مجالات الحياة عموما ومنها الفن ، والمرثي منه بالذات . يشهد بهذا ما يكتب من مؤلفات حول فنَّ الرسم وعلاقته بالفلسفة ، وما تجده مؤلفات فلسفية كثيرة من حاجة إلى الارتكاز إلى أعمال فنية لرسامين بارزين كأمثلة وأسانيد لتناول موضوعات فلسفية كالإدراك ومنزلة المرثي واللامرثي لدى مارلوبونتي مثلا، الذي يجد في لوحات « بول سيزان » سندا مُعينا على التفلسف بل على التفكير فلسفيا وعلميا أيضا في موضوعات شتى . ولنا في فرويد وجيل دولوز وفوكو وهيدجر وغيرهم أمثلة بارزة على ما بات يسمَّى بالتصاق الفن والفلسفة وبالحرَّة أو الهجرة بين الفن والفلسفة وغياب التخوم بينهما وارتحال الفيلسوف وتجوَّاله ضمن سائر الميادين الفنية والعلمية ... ناقدا محللا مؤولا على نهج نيتشه الذي كان بداية حقيقية لهذا « الترحال الفلسفي » إن صحَّ التعبير، والذي اقتضاه تحوُّل اجتماعي وثقافي وفكري الخ لعصرنا الراهن. فليس من الغريب إذن بل لعلة ضروري بمعنى ما أن يولي فيلسوف أمثال فوكو اهتماما خاصا بفنان برسام سريالي مميِّز كروني ماغريت ، اهتماما لا تفسره علاقة الصداقة بينهما فحسب ، بل ربما « التقارب » الفكري والمشاركة في الاهتمام بمسائل من قبيل « علاقة الكلمات بالأشياء » وغيرها. وقد يكون هذا التقارب مرده أيضا تقارب في « الرؤية » إلى الأشياء ، إلى العالم والوجود الإنساني وطريقة تناوله كموضوع للتفلسف أو كموضوع للتعبير الفني . فإذا عرف عن فوكو منهجه الأركيولوجي في تحليل الموضوعات ، منهجا يجعله شبيها

النحو كانت « أعمال ماغريت » مُنْأَسَبَة ، إن صحَّ التعبير «لطحح » مشكلات وجعلها «مرئية» ، الأمر الذي يدعو الناظر إلى التفكير، وربما إلى «التفلسف» على معنى التساؤل عن «المقاصد» والدلالات واللميات الخ «للوحات» «غريبة» في ظاهرها على الأقل. مثل «التساؤل» عن دلالة الجمع مثلا بين مطرية تسقط على غيوم تزحف على الأرض... أو لوحة: مطرية تجمع بكأس ماء



مثلا لوحة (عُطِّلْ هيجل 1958) كأس ماء يتقبل الماء الذي يسقط من المطرية ليشير بذلك إلى مقولة لينين. يعوض كأس الماء إذن آلة الخياطة للسرياليين..

يقدم ماغريت سنة 1938 «خط الحياة» LA LIGNE DE VIE، وهو عبارة عن مقالة في منهج ماغريت المكوّن لتصوره للرسم. يعرض فيه تمثليه المتبصر الذي يتجه إلى حل «المشكلات». ما هو «المشكلة» في نظر ماغريت؟ إنّه إيضاح معادلة مرئية توفّق، كما يقول، «بين الموضوع، الشيء المرتبط به في ظل الوعي والنور حيث يجب أن يصدر ذلك الشيء».

يشهد بهذا التوجّه «الإشكالي» إن صحَّ التعبير لفنّ الرسم» لدى ماغريت واقترابه بالتالي من «الفلسفي» ما يقره فوكو الذي انتهى إلى تأليف كتاب عن «فن الرسم لدى» هذا الفنان سنة 1973، بعنوان يستعيد جملة ضمنها ماغريت لوحته الشهيرة «هذا ليس غليوناً». وقد تناول فوكو في هذا الكتاب ضمن مقاربة جمالية رسوم ماغريت وما تثيره من مشكلات فلسفية من قبيل مسألة «التشابه» التي تحيل إليها مشكلة علاقة «الصورة بالشيء» وبالتالي مشكل علاقة التطابق بين الفكر والشيء ومن هنا مشكل الحقيقة ومعياريها... وهذا المؤلف الفلسفي لفوكو تجسيد «للقرابة» التي كشفها الرسام رونييه ماغريت بين «فنّ الرسم والفلسفة»، أو بين «الصورة والفكرة» أو المفهوم. ليضع بذلك حدّاً نهائياً ربما للقطيعة التاريخية التي دشنها أفلاطون بين الفلسفة والصورة بين المفهوم أو الحقيقة والصورة. لقد كان رسم ماغريت للوحة «خداع الصور» سنة 1929 شعاعاً لتحطيم الريبة الأفلاطونية من «المحاكاة والصورة، التي يفترض أنها خادعة وتبعدها عن الحقيقيّ: نعم قد تكون الصور خادعة مثل اللغة، لكنه من العبث البحث عن حقيقة أخرى «في موضع آخر»، حقيقة أكثر أصالة مما تقترحه الصورة. هذا ما يذهب إليه ماغريت حينما كتب في مجلة «الثورة السريالية» مقالته: «الكلمات والصور». حيث يتساءل عن التطابق الفاشل دوماً بينها والموضوعات والواقع وهي التي يفترض فيها تمثيل هذا الواقع. لقد برز اهتمام ماغريت بوضوح بعملية «إخراج فنّي للمشكلات» بعد رسمه للوحة «الصلوات الانتقائية» 1932؛ مثلما هو الشأن في هذا التمثيل «المراوغ» لأمثولة الكهف المعروف نسبتها إلى أفلاطون. يقدم ماغريت فيها، لوحة تعرض لوحة على محمل تمثل الأفق منظورا إليه من خلال فتحة كهف مظلم مضاء مع ذلك بنار، جملة من «الأشياء» SIMULACRES. هذا الإخراج

مثل الشعر والفلسفة. في لوحته «النائم الجسور (1928)» يظهر شخص ممدّد فوق رسوم تذكر بالهولوجرافيين، صور تعبر عن كلمات. يلخص «ديديه أوتينغر» علاقات رونييه ماغريت بمثقف عصره فيقول إنه «احتك في البداية بشعراء. وبعد الحرب العالمية الثانية، احتك بالفلاسفة. «وذلك حتى يصقل معارفه الفلسفية».

وبالفعل فقد أحاط ماغريت نفسه إذن «بمرشدين» أمثال الفيلسوف البلجيكي ألفونس دي والانس ALPHONSE DE WAELHENS المختص في فلسفة مارتان هيدجر، والذي بدأ ماغريت في مراسلته سنوات 1950 وكان ينصحه في رسائله تلك بمطالعات ويطلعه ماغريت على كتاباته. نصحه يوما في إحدى رسائله بقراءة الفيلسوف الفينومينولوجي موريس مارلوبونتي، المشهور بأمثله المستقاة من فنّ الرسم والمساعدة على التفكير في منيع التعبير الإبداعي. فردّ عليه ماغريت دون تردّد بقوله: «إن الخطاب الممتاز لمارلوبونتي هو جدّ رائع بغرض القراءة، ولكنه لا يسمح بالمرّة بالتفكير في فنّ الرسم- الذي يبدو مع ذلك أنّه يتناوله. بل عليّ أن أقول بأنّه حينما يحدث ذلك، فإنّه يتكلم عن فنّ الرسم مثلما نتكلم عن أثر فلسفي منشغلين بالمقلمة وبالورق الذي استخدمه الكاتب». ويبدو أن ماغريت يريد بهذا الردّ أن يتّجه إلى الشيء كشيء، (على نحو ما تزعمه الفينومينولوجيا بالذات) جاعلا من «فنّ الرسم، كما يقول، فنّ تفكير» بالالتفات صوب العين، «ف» جهة النظر هي فقط ما تهتم به اللوحة فعلا». فهو القائل عن فنّ الرسم: «الفكر لامرئي مثل اللذة والألم. غير أن فنّ الرسم يتضمّن مشكلة: يوجد فكر يرى ويمكن أن يوصف بطريقة مرئية». فكر يريد الوصف بطريقة مرئية، أي التفكير بطريقة مرئية، من خلال الصور، أي التفكير بالصور أو عبرها. ذلك أن الصورة في نظره قادرة كما قلنا على أن تنقل، وتعبر عن أفكار ومشاعر، وتقوم مقال الكلمات وتجعل من الفكر مرئيا. بل إنها قادرة على إثارة «المشكلات» وهو بالذات ما يلحّ عليه ماغريت بالانتقال «بالسريالية» أو بالرسم السريالي من اعتباريته في مراحل الأولى إلى «سريالية» «مدرسة» أكثر. حدث هذا التحوّل سنة 1936 مع لوحة «الصلوات الاختيارية» LES AFFINITÉS ÉLECTIVES «التي تظهر بيضة في قفص. ويقول عنها ماغريت بأنه «استلهمها من رؤية في المنام، إذ يقول: «إنّ ما أحسسته من صدمة كان ناتجا بالتحديد عن صلة بين شيئين، القفص والبيضة، بينما نتجت هذه الصدمة مسبقا عن التقاء أشياء غريبة عن بعضها بعضا».



لوحة «الصلوات الاختيارية» ونص رواية ماغريت للحلم

يجعلنا ماغريت بهذا نمراً فنياً من «الجمال الاعتباري» من عرضية اللقاء بين المطرية وآلة الخياطة، إلى جمال سيكون من هنا فصاعدا «مدرسا أكثر» كما يقول «ديديه أوتنغر» (المشرف على معرض للوحات ماغريت في اللوفر). إنّ مشروع الرسام إذن هو «حلّ المشكلات» وهو ما يجعل ماغريت أبعد ما يكون عن السريالية الآلية أو الاعتبارية. على هذا



لوحة: «خداع الصور (هذا ليس غليوناً)» 1929

يستلهم رونييه ماغريت الواقع ليقودنا إلى الخيالي. ويدعو الناظر إلى التفكير بالصور، التي تحل بالنسبة إليه محلّ الكلمات. وتحمل لوحاته كلّها رسائل. وذلك بلفت انتباه «الرائي» إلى «مفارقة» الظاهر أو «خداعه» ليصرفه إلى «التفكير» فيما دونه «أو ربّما إن صحت العبارة» فيما بعد الظاهر، أو المرئي.

### رونييه ماغريت والجنوح إلى الفلسفة

«يستخدم - الرسام - فن الرسم لجعل الفكر مرئياً» (ماغريت)

لقد أطلع ماغريت على عالم الفلسفة واكتشف الأعمال الفلسفية الكبرى من خلال صديقه الشاعر «بول نوقيه» PAUL NOUGÉ. أدرك ماغريت مبكراً أنّ الصورة تنقل، وتعبر عن أفكار ومشاعر، وتقوم مقال الكلمات وتجعل من الفكر مرئيا. لذا، فقد سعى إلى أن يجعل من فنّ الرسم «مساويا للشعر والفلسفة». فلم يتردّد عن أن يقدم نفسه «فيلسوفاً» في 1936 (على طريقتيه طبعا) مع لوحة: «المصباح الفلسفي»:



1936 لوحة «المصباح الفلسفي»

والتي هي عبارة عن صورة ذاتية AUTO PORTRAIT أو رسم ذاتي، حيث يمدّد ماغريت أنفه الطويل إلى غليون، مثل خرطوم فيل، في إحالة إلى بينوكيو PINOCCHIO أكبر الكذّابين... ويبدو أنّ نظرتة الساخرة تتحدّان «لست مخدوعا بأكاذيبكم». وبجانبه شمعة تمثّل «نور الفلسفة».

يريد ماغريت، في مجابهة السريالية التي أوجدها الشعراء، بجعل الكلمة أسمى من الصورة، أن يثبت أنّ الصور في منزلة الكلمات، وأنها تستطيع التعبير عن الأحاسيس والأفكار



النائم الجسور (1928)

d'AMOUR للرسام السريالي الإيطالي جيورجيو دي شيريكو GIORGIO DE CHIRICO. كان الفضاء في هذه اللوحة خاصاً حيث وضعت أشياء مألوفة في فضاء غريب ولاواقعي: قناع الآلهة القديمة يواجه قفازات حمراء:

وقد انتهى هذا الاكتشاف الذي شكّل منعرجا حاسما في مسيرة الرسام بماغريت إلى الانضمام إلى «السرياليين» قبل أن يتقدّم بالسريالية نحو سريالية أكثر «بحثا». وذلك حينما بات يزواج في لوحاته بين الشعر والفكاهة ليضع أمامنا صعوبة التمييز بين الواقع والصورة التي تنطبع في دماغنا. ليطحح تبعا لهذا وفي علاقة به أيضا مشكل العلاقة بين الكلمات والأشياء، خاصة بعد تطوّر علاقته بالفيلسوف ميشيل فوكو وبعد قراءة ماغريت لكتاب «الكلمات والأشياء» واستفادته بحاصل علاقته ومراسلاته مع الفيلسوف البلجيكي شاييم بيريلمان المؤسس «للخطابة الجديدة». وإذا كانت هذه الصلات قد أثمرت عملا فلسفيا لفوكو «هذا ليس غليوناً» ولوحة ماغريت «مفتاح الأحلام» 1935:



فإنّها قد أكّدت على تأثير «فنّ الرسم» على الفلسفة من خلال أعمال فنانين أمثال ماغريت. فضلا عن فوكو الذي «أعجب» بماغريت خاصة نجد «مارلوبونتي» قد تأثر بالرسام المابعد انطباعي «سوزان» واشتغل على رسوماته «فلسفيا»، ولكنه لم يغفل عن رسوم ماغريت وكاندنسكي وبول كلي الخ... في سياق حديثه «عن الإدراك» والمرئي» مثلا في «المرئي واللامرئي» أو «العين والعقل» الخ.

ولكن، كيف يشتغل الرسام ماغريت؟ على أيّ وجه يمثل الرسم لديه «مناسبة للتفكير»؟ كيف وبأي معنى يجسد الرسم عند ماغريت ضربا من «إقامة الفلسفة» في الصورة؟ كيف وعلى أيّ وجه يمكن أن يتحقّق التفكير بالصورة «في رسوماته»؟

### فن الرسم عند ماغريت: دعوة إلى التفكير

يقول ماغريت عن رسوماته: «إنّ رسوماتي صور مرئية لا تخفي شيئا... إنها تثير الغموض بل حتى حينما نشاهد إحدى صوري نطرح على أنفسنا السؤال البسيط. ما ذا تعني؟ إنها لا تعني شيئا، لأنّ الغموض لا يقول شيئا البتة، إنه غير قابل للمعرفة».

يشتغل الرسام رونييه ماغريت على نحو مخصوص، بأسلوب متفرد (يجعل منه «فنانا» مميزا) يندرج أسلوبه كما أسلفنا ضمن التيار «السريالي» عموما. ذلك أنه يقوم بعملية إخراج لأشياء مألوفة يضعها في فضاء لاواقعي. هكذا تكون أعماله غالبا ومنها «رسمه» المشهور «خداع الصور» «LA TRAHISON DES IMAGES». ويعرض فيها على الناظر غليوناً مع حاشية نصية «هذا ليس غليوناً»؛ والهدف من ذلك هو التأكيد على أنّ التمثيل للشيء ليس الشيء ذاته. يقول ماغريت عن هذه اللوحة بالذات:

«الغليون المشهور، الذي طالما أخذتموني عليه! ومع ذلك هل بإمكانكم حشو غليوني. لا، ليس كذلك، فليس غير تمثّل. إذن. لو كتبت تحت لوحتي «هذا غليون»، فسأكون كاذبا».

إذن هو تشخيص للخلط بين الواقع وتمثّلنا له، ليوضح ماغريت بهذا ما عبّر عنه هو « بالوضع البشري» وهي العبارة التي اختارها عنوانا للوحة هذه:



لوحة « LA CONDITION HUMAINE (الوضع البشري)» (الوضع البشري) «الوضع البشري» (1935)، قفزة إلى عالم المظهر الخادع

في رسالة وجهها إلى أندري برودون في 1934 عبّر ماغريت عن لوحة «الوضع البشري» بهذه الكلمات: «لا يمكن أن نفترض بأنّه خلف اللوحة يكون المشهد مختلفا عمّا نراه، ولكن المهمّ هو حذف الاختلاف الذي يوجد بين منظر نراه من الخارج وداخل غرفة (سلفسترد، ماغريت، باريس، أعمال 2009 ص 386). يشير ماغريت بلوحة «الوضع البشري» إلى «أمثلة الكهف في جمهورية أفلاطون»، حيث نرى بشرا مقيدين بالأغلال في كهف؛ يظنون الصور التي هي ظلال دمي في الخارج تنعكس على جدار الكهف، أشياء واقعية. يعالج الفيلسوف أفلاطون من خلال أمثلة الكهف، مسألة المعرفة والرأي، ويقرّ بأنّ المنزلة الطبيعية للبشر هي الجهل. «فأغلب البشر يحيون تحت نير «الدوكسا» (DOXA) أي الرأي»، وقد نشئوا على الانقياد للحواس والأحكام المسبقة. هذه الأمثلة ALLÉGORIE هي الأصل في الإدانة الفلسفية للصور. وقد كان ماغريت عارفا بها (ويشير إليها مباشرة في بعض لوحاته) ويجب عنها بأعمال تستعيد عناصر مثل الكهف والنيران والظلال، موجّها النظر إلى الخارج. اشتغل ماغريت إذن على مشكل «التمثّل» وعلاقته بالواقع، على الصورة والواقع أو على الشبيه والشيء في الواقع وقد أنجز أعمالا كثيرة في هذا الباب منها مثلا:



لوحة « حامل اللوحات»

- في لوحة: الحامل LE CHEVALET (حامل اللوحات) موضوع في المدخل يخفي ويتراكب مع المشهد بقصد - اتهام عالم المظاهر والأشياء: - أو لوحة: «مبدأ اللائقين» 1944، تكون



لوحة «إعادة الإنتاج ممنوعة» 1937

الظلال كاذبة وتمثّل هذه اللوحة شكل امرأة ينعكس ليأخذ شكل عصفور. فللظلال بالنسبة إلى الرسّام تمويه، ويمكن أن تكون خدعة مثلما يكون في لعبة ما.

- في لوحة «إعادة الإنتاج ممنوعة» 1937، يكون الرسم مرآة مزيفة:

وفيهما إشارة إلى التلاحم بين شبيه الحقيقة والكتاب الموضوع على الطاولة الصغيرة، واختراق قواعد البورتريه؛ تعكس المرآة صورة مزيفة بإظهار إنسان من خلف لا وجهه.



لوحة: «ابن الإنسان» 1964: شيء يخفي آخر

يقول ماغريت عن هذه اللوحة: «كل شيء يخفي شيئا آخر، نرغب دوما في رؤية ما يخفيه الشيء الذي نراه. يمكن أن يأخذ هذا الاهتمام شكل إحساس شديد، ضربا من الصراع بين المرئي المخفي والمرئي الظاهر.»

### الكلمات والأشياء والصور:

يستخدم روني ماغريت في بحثه عن فنّ يسمح بالتفكير، و«يتساوى مع الفلسفة والشعر»، عددا محدودا من العناصر المرئية التي تتكرر في أعماله من حين إلى آخر مثل الستائر والكلمات والنار والظلال والأجساد المجزأة.. ولكنه أيضا كثيرا ما يركب بين الكلمات والأشياء ويحللها ويساءلها، متأثرا كما أسلفنا الذكر بفوكو وكتابه «الكلمات والأشياء» 1966. وبرغم أنّ ماغريت مات سنة بعد صدور هذا الكتاب 1967 وهو ما يعني أن علاقته بفوكو كانت قصيرة، فإنّ لهذه العلاقة أثرها الكبير والعميق في مسار ماغريت الفنّي كما أسلفنا. ثمّ إنّ باشتغاله على مبدأ الاحتمال PRINCIPE D'INCERTITUDE «يغامر في مجال المنطق ومعضلاته معبّرا عن تأثره ببيرلمان صاحب كتاب «مقالة في المنطق» (لوحة «اللائقين أو الاحتمال 1944)، الأمر الذي سمح له بإعادة بناء فكره وفن الرسم لديه وفق «استعارات» TROPES: أشكال وعناصر أسلوبية مكونة لمعجمية خاصة: شمعة وظلّ وشبح وستار الخ. ولعلّه في هذا كان متأثرا أيضا «بثقافته الشعرية» وبالأسلوب التعبيري «المجازي» الاستعاري الإشاري. أو لعلّه «يرسم شعرا» ولا يكتبه شأن ما يفعل الشعراء عادة يقول ماغريت: «الشعر المكتوب لا مرئي، والشعر المرسوم له ظاهر مرئي». في إحدى رسائله إلى صديقه الشاعر «بول نوكي» في نوفمبر 1927 يخبره فيها بأنّه قد حدث له اكتشاف أخاذ. وهو يشير بهذا إلى لوحة بعنوان: «اكتشاف» حيث طبق فيها مبدأ «التحوّل» LA MÉTAMORPHOSE الذي استخدمه كثيرا فيما بعد. ويتعلق الأمر فيه بالمزج بين صورتين دون رابط منطقي (أوب أو امرأة ولوح) وبعد جمعهما وامتزاجهما، تكون إزاء صورة ثالثة (س، أو قوسين، د، ج، ح الخ) ولكن دون أن تكون صورة ثنائية (إمرأة - لوح). وهذا الجمع غريب يختلف ضرورة عن عملية الجمع للأعداد الطبيعية مثلا. إنه عملية تركيب في المعنى الذي حدّد ماغريت ذاته حينما قال: «يواجه ماغريت بعد هذا «الاكتشاف» مشكل اللغة أساسا لوجودنا برسم لوحات تظهر صوراً وكلمات في علاقات سرّية (يوافق هذا مرحلة إقامته في باريس 1930-1927). وفي هذه المرحلة سنشاهد لوحاته الكثيرة (لوحات الكلمات) والتي يستكشف فيها ماغريت كل

الإمكانات الشعرية: الجمع والتعويض والتراكب والمزج... لكلمة مع شيء يفترض أن يشير إلى علاقة اعتباطية ليخلق معنى آخر جديد.

«ألف» ماغريت سنة 1929 كل هذه الإمكانات في رسم نشره في العدد 123 من «الثورة السريالية» تحت عنوان: «الكلمات والصور»: لوحة «الكلمات والصور» ماغريت 1929:



ماغريت بين الضوء والمفارقة، «أشكلة الصورة»:

يقول ماغريت: «لا يجب أن نخشى نور الشمس بدعوى أنه لم يصلح تقريبا إلا لإضاءة عالم بائس. فتحت ملامح جديدة وساحرة، سترّد عرائس البحر والأبواب والأشباح والآلهة والأشجار، كل هذه الموضوعات للفكر، إلى حياة الأنوار العميقة الساخنة في عزلة العالم الذهني» . كتابات تامّة - ماغريت، أندريه بلافييه.

يرواح ماغريت في لوحاته بين عنصر «الضوء» والظلمة ( «مملكة الضوء» L'EMPIRE DES LUMIÈRES، وهو عمل مبرك ضمن هذه السلسلة من اللوحات المنجزة ما بين 1953 و1954)



«مملكة الضوء»

تمثّل اللوحة منزلا في الظلمة، مضاء بمصباح يقابل السماء الزرقاء التي تحتل الواجهة الخلفية. وفي اللوحة جمع غريب بين عناصر متناقضة، تحملنا إلى اللحم. يؤكّد ماغريت على عنصر «المفارقة» PARADOXE في أعماله وهذا أحد مميزات «التوجّه السريالي» في فنّ الرسم.. تأكيدا يجعله غير بعيد عن «الفلسفي» في بنائه «الإشكالي» على عنصر «المفارقة» التي تحمل معنى «صعوبة» APORIE التي تدفع الفكر إلى التفكير والدهشة والتساؤل. (ويبدو أن ماغريت استمدّ مفهوم «المفارقة» PARADOXE من لقاءه بالمنطق خلال اطلاعه على أعمال صديقه بيريلمان). يقول ماغريت: «كلّ أعمالنا متأتية من الإحساس باللائقين الذي يسكننا فعلا في عالم ملغز». ويضيف: «يجب أن ينظر إلى الصور بوصفها كذلك، أحبّ الصور مجهولة المعنى، لأنّ الفكر ذاته مجهول». من هنا كانت لوحات ماغريت عبارة عن «ألغاز» و«حكايات» تدفع الناظر إلى التساؤل عن مظهرها المفارقي الغريب بحثا عن معناها. إنّ فنّ الرسم لدى ماغريت يتراوح بين المرئي واللامرئي. بل إنّ «يجعل الفكر مرئيا» وفي هذا تكمن مهمّته وطرافته. ولأنّ الفكر مجهول وملغز كما يقول كانت الصورة بالضرورة كذلك (ملغزة) بوصفها نتاجا «للفكر»، لتفكير خاص، تفكير بالصورة، نتاجا لتخيّل فنّي يتصرّف تصرّفا «مدروسا» غير اعتباطي في «الكلمات والأشياء والموضوعات..» وفق علاقات «منطقية خاصة» أي وفق «مزج وتركيب أو تراكب أو دمج وجمع... يختارها الفنان بحريّة ليعبّر عن مشكلات الحياة ويبعث برسائل للناظر، بل ربما «للقارئ» باعتبار اللوحة «فكرة» كما يقول أو

ربما «نصا»، يتكلّم بلغة خاصّة، ويُرَى ويُشاهد بوصفه مرئيا، «حقيقته» تتجاوز كمرئي، أو من وراء «مظهره» الخادع المموّه الكاذب. يقول ماغريت: «إنّ رسوماتي صور مرئية لا تخفي شيئا... إنها تثير الغموض.. والغموض لا يقول شيئا البتة، إنه غير قابل للمعرفة». ولعلّه في ذلك شأن السرياليين عموما متأثر «بالتحليل النفسي الفرويدي وفكرته عن «لا شعور» أو لاوعي قائم من وراء السلوك الظاهر، يفسّر «حقيقته» في جانبه «النفسي» الخ... من أجل هذا كانت اللوحة الفنية عند ماغريت تقدّم إن صحّت العبارة «ظاهرا» مرئيا يخفي «لامرئيا» (أشبه بلاوعي)، كأنما هي في بنيتها أشبه «بالحم» (ظاهر رمزي ومحتوى باطني نفسي) كما يفهمه فرويد. وتقدّم اللوحة أيضا من جهة «الفكر» «أطروحة» بلغة الفلاسفة ولعلّها «تحتاج» و«تطرح مشكلا» على نحو ما تفعل الفلسفة وإن بأسلوب التشخيص والتجسيد المرئي للفكرة، بأسلوب «جمالي»، أسلوب فنّ الرسم. يقول ماغريت كرسام عن نفسه: «لم تكن لي أفكار، أنا لم أفكر إلا في صورة». غير أنه، إذ يفكر في صورة، يجعل «الفكرة في الصورة»، فكرة مرئية أو لها ظاهر مرئي. إنه بعبارة هيدجر «يجسد الحقيقة»..

لقد جعل ماغريت فنّ الرسم مجالا لا تستمدّ منه «الفلسفة» أمثلتها «الحجاجية» إن صح التعبير، من رسوم لفنانين أمثال ماغريت أو ماتيس أو سيزان الخ..، رسوما يلتمس من خلالها الفلاسفة في سياقات التحليل الفينومينولوجي (مارلوبونتي..) أو غيره تعميقا وتوسيعا لـ «معنى» فلسفي فحسب، بل إنه جعل من الرسم «مجالا» لضرب من التفلسف «الخاص»، يشارك الفلسفة في حقولها المعتادة وموضوعاتها، يشارك الفلسفة بل الشعور أيضا وربما المنطق على نحو ما، الاهتمام والغاية والمحتوى وإن بأسلوب «خاص» يتفرد به ليكون وليظّل فنّه «فنا» حتى وإن «فكر» على نحو ما يفعل الفلاسفة أو ربّما «حاكاهم» (محاكاة إبداعية) أو «ابتكر لنفسه» ممارسته الفلسفية «الخاصة» إن صحّ القول.

ولكن إلى أيّ حدّ يظل الفنّي في أفق جمالي إذا ما اضطلع هو الآخر بمهمّة «التفكير»؟ ماذا بشأن المتعة الفنية وما أفق بلوغها إن لم يكن الفنّ لا غيره؟ هل يمكن أن نقول مع ذلك أنّ ماغريت قد ضايف بين الفكرة و«المتعة» أم أنّه أقصاها أو «نغصها» (كما فعل فرويد بالذات) على وجه من الوجوه حينما جعلها «موضوعا للتذهّن» ثانويا بدل «الفكرة»؟ كيف لي أن أفكر أمام لوحة «سريالية» واستمتع في آن واحد؟ هل نحن مع «ماغريت» أبعد ما يكون عن «أفق المتعة الجمالية»، أم نحن إزاء «متعة جمالية امتزج فيها الشعور «بالفكرة»؟ أي منزلة استيتيقية لفنّ يتهم «نقديا» (بمعنى ما) «جمالية» المرئي أو يجعل منه إن صحّ التعبير مرئيا «يفكر»؟

المراجع:  
- ويكيبيديا.  
- كتاب فوكو «هذا ليس غليونًا» .  
- خداع الصور «معرض مركز بومبيدوللرسم ماغريت  
- ماغريت السريالية والفلسفة، رسوم ماغريت في معرض مركز بونبيدو - فليري أودوس  
- روني ماغريت، الفلسفة في صور - نيك بلانشار تيبو  
- ما السريالية؟ أندريه برودون .  
- روني ماغريت « ملف بيداغوجي» تحت إشراف: ISABELLE VANHOONACKER, RESPONSABLE D'EDUCATEAM

# "يوم فنان" برواق الفنون بين عروس يحتفي بالمسار الإبداعي للفنان التشكيلي والشاعر محمد القماطي



صورة للمشاركين في يوم الاحتفاء

## هيام الفرشيشي

تحت إشراف المندوبية الجهوية للشؤون الثقافية بولاية بن عروس نظم رواق الفنون بين عروس "يوم فنان" على هامش المعرض الشخصي للفنان التشكيلي والشاعر محمد القماطي تحت عنوان "تأملات".

الفنان محمد قماطي هو فنان متعدد التوجهات الإبداعية فله بعض التجارب في النحت. وتجارب في فن الكريكاتور والصورة الشمسية. تابع الدروس والتربصات في الرسم والنحت والنسيج والخزف داخل ورشات دور الشباب بقابس مؤسسات الصناعات التقليدية بوزرف ومدارس التكوين المهني. اهتم بالتراث التعبيري والتجريدي وعديد التقنيات المزدوجة... شارك في عشرات المعارض الفردية والجماعية والورشات في الرسم ضمن العديد من المناسبات السياسية والثقافية من شمال البلاد لجنوبها لمناطقها ومدنها الداخلية. وأنجز عدة جدران نيات وتنصيبات. صمم وأنجز عدة محولات طرق. أقام بنحت كاريكاتوري لبعض الفنانين ضمن المهرجانات الوطنية: (الكراكة. المروج. وذرّف...).

وهو إضافة إلى ذلك شاعر بالعربية والعامة والفرنسية.

شارك في عديد الأمسيات الشعرية. من يدخل معرضه الشخصي "تأملات" تعترضه ألوان ساطعة زاهية. واجهات المدن العتيقة وأبوابها المقوسة التي تفضي إلى الداخل.. وتحمل تلك الواجهات أمزجة لونية تدل على عمقها التاريخي والحضاري وعلى تلاصق بناءاتها وعلوها مما يدل على اقتراب الناس من بعضهم وتناغمهم. كما ينفذ إلى اللغات القديمة وواجهة المباني الأثرية بألوانها التي تنفذ بالذهن لعصور خلت. ومن مواضيع لوحاته أيضا زوارق الصيادين وشباكهم على الشاطئ تستعد للإبحار وأخرى تخوض عباب البحر. وتحتل الزوارق مركز اللوحة أما البحر الذي يغريها بالإبحار فهو حاضن لها. وتحمل لوحات أخرى ذاكرة الفنان في الجنوب حيث الفضاء الصحراوي ممتدا. وحيث ملامح النساء والرجال بأزيائهم التقليدية في الأفراح والحياة اليومية.

المعرض رحلة بهجة تتخلله تلك العيون التي تجسد الاحتفاء بالحياة ولكنه يشطر اللوحات لتطل عين محففة متأملة بالحياة وأخرى عاشت بعض الكوابيس في الواقع. ولكن الإطار العام للوحة يطغى عليه حلم الفنان المنجد في رؤية الجمال والخلق وتجسيد الآمال المشتقة مرمما بعض الهنات والأوجاع.

أما نصوصه الشعرية التي ألقاها ضمن "يوم فنان" تتعلق ب: اندثار القيم. رموز المحبة. اللمة العائلية. سحر الحب. الطبيعة. هي مواضيع مترابطة تبرز تعلقه بالتفاصيل التي اندثرت. تتميز

بايقاع الحنين والوجع والانجذاب. ايقاع متواتر: وتتردد من خلاله أفكار الشاعر عن حاضره وماضيه.

يطغى على قصائده مزاج الحنين لذلك الضوء السري السحري. لتفاصيل الحياة الغائبة. أحيانا يكون مثقلا بالوجع. والمزاج الذي يدل على الامتعاض من بعض الصور الفاقدة للقيم. لنكهة الوجود. ولكنه يتحول حين يلامس الجوهر المغربي للحياة في صورة وطن أو أم أو حبيبة. البخور لمعات جمر الكانون الانفتاح على العالم الغائب. فتح الباب من جديد. معايشة اللحظات الغائبة.

اليوم حليت حوشنا  
بعد رحيل أمي سكرناه  
وكانونها الزاهي شعلناه



صورة لبعض لوحات الفنان المحتفى به

وحوشنا ببخور أمي عطرناه  
وشمل العيلة لميناه  
طيبنا وكلينا  
ضحكنا وزهينا  
و الهم وضيق الصدر انسيناه  
وقدرجات أمي علينا  
النظر وراء الرؤى ووراء الواقع المقنع:

رغم انفتاح السماء على الأفق المفتوح. الصفاء. النجوم القمر. جمال النساء. رغم كتب الأنبياء زادت الاحقاد. يستجلي محمد القماطي زمن الحلم في نذور الخرافة في ليالي السمر. الرباط الإنساني من خلال شخص قريب تهمه. ويكمل الفن التشكيلي هذه الرؤى. عينان مرآيا للصعود إلى الضوء السماوي. زورق يدعو إلى الإبحار ليسترجع المعاني الغائبة من جديد. الأجساد... الوجوه... العيون... المدن... البحر... الألوان تغري العين وتمتعه. حيث يطول مجال الرؤية إلى المدى.

عينك قطرتا ندى  
صنعت من الذهب الخالص إناء  
عينك فيهما سكون الواحة  
فساحة الصحراء  
ناعستان... ساحرتان  
مملوءة حنانا وإغراء  
روعة الأهداب سحر الجفون  
والنور والبهاء  
هزني سحرهما إلى أبعد مدى

ارتبط شعر محمد القماطي بالوجدان. الانتشاء. بعث طاقة جمالية تضيء مسحة ساحرة على النفس. بل هو الإحساس بوجود سعيد. الروح التي تطوف بالذهن إلى عالم أثري. صور قد تكون موضوعاتها واقعية أو مرتبطة بتجارب نفسية، ولكنها تنجلي في حالة الحلم أو ضمن إطار واقعي، تتشكل ضمن نسيج خاص لتصوير العالم الداخلي. يجلو نحو الانعتاق.

وإلى جانب الاقتراب من عوالم محمد القماطي الشعرية عن طريق كاتبة هذه السطور والاستاذة فتحية البروري. قدمت شهادات قيمة وثرية في "يوم فنان" عن محمد القماطي من طرف الفنانة التشكيلية الشاعرة حياة مدب القاسمي. الفنان التشكيلي عمر بن مبروك. الفنانة التشكيلية حورية القماطي.. الشاعرة منى بلحاج والشاعرة تاج البهاء الخياري.

## ماهر المظفر الفنان ومهندس الصورة:

# كتاب فني متنقل وشاهد على مسارات التحديث الفني

### خليل قويعة

الاصطناعي وتصنيع الصورة، يبقى مرتهنا بمرجعياته الطبيعية. هكذا، تكلم ماهر المظفر وهو يمجّد مزايا البيئة الطبيعية والقيم الإيكولوجية النبيلة التي أصبحت اليوم ورقة للمزايدات السياسية في الخارطة الجيو سياسية لهذا العالم.

كان ذلك جزءا من فحوى لقاء خاطف جمعني بهذا الفنان والمصمّم الغرافيكي الكبير ماهر المظفر، هناك، في رحاب الطبيعة الغناء، بين مزارع قرمباليا السخية وحقول نابل الفيحاء وبلي وبرج حفّظ في مملكته التي أسّسها في أقاصي أرياف الوطن القبلي، هاربا من ضجيج العاصمة وصخب اليومي وقد جلب معه ما يملكه من أعمال فنية رافقته طيلة حياته، لوحات وخزفيات وأرسومات زجاجية قديمة منسوبة للشيخ محمود الفرياني ومرافقيه وتلامذته من الحرفيين، عبد الله ابن جعفر وهو يفرّ بالأمية يامنة في مشهد ملحمي

أو كذلك عنترّة وقد مكّنه الخيال الشعبي من أن يفوز بعبلة... حدث ذلك مؤخرًا، في يوم تارة صيفي وتارة ربيعي ولكنّه يستضيف سمات الخريف ويعانقها بين ضياء الشمس البازغة وغيوم تبشر بالماء ونبض الحياة من جديد بين زخات المطر.

هذا الرجل المثقف الذي يمجّد الطبيعة والجمالية الخضراء وتراث الأجداد وعبق المدينة العتيقة، شاهد على فصول مهمة من راهن الفن التشكيلي بتونس، من خلال معاشرته لأجيال من المبدعين وإخراجه لأهمّات الكتب الفنية والكاتالوجات الرفيعة والمصقات. إنّه فنان متنوّع التكوين ومنفتح على ثقافات مختلفة. لقد صنع المظفر للفنانين مئات الكتب ونسي أن يصنع له كتابا. ربّما لأنّه، في حدّ ذاته كتاب حيّ متنقل، ولكن لم نتصّفحه بعدُ على النحو الملائم.



الفنان التشكيلي ماهر المظفر

عامّة، تعتمد على إثارة قيم الحوار الخلاق بين الصورة والنص وتصميم الفضاء المقروء والمبصر. وحبذا لو يتخذها طلبة التصميم في معاهدنا العليا كنموذج للدرس والبحث، علما وأنّ ماهر المظفر قد أخذ بأيدي عديد المصممين الشباب ومرّ من ورشاته عديد الحذّاق.

إنّ معايشرة ماهر المظفر لأجيال من المبدعين التونسيين ومشاركتهم همومهم الإبداعية وتفاعله مع تجاربهم الفنية قد جعلت منه شاهدا على تاريخ الحداثة الفنية بالبلاد وهو الذي عاش مع الفنانين أدقّ التفاصيل في معاركهم التي خاضها معهم من أجل تحرير الشكل الفني من السطحية والدوغمائية وتنوير الذائقة البصرية من خلال جسور جديدة تربط بين رهانات الفكر الإبداعي وراهن تاريخ الفن. لكنّ الفنون مهما تتطوّر أشكالها تبقى مدينة لمنظومة القيم الطبيعية والإنسانية. ومهما بلغ الإنسان من أشواط في تنميته للذكاء

الثقافية الأخرى. تتلمذ المظفر على يد أستاذ الأجيال خليل علولو منذ أواخر سنوات الستينات ثم درس الفنون الغرافيكية بكلية الفنون الجميلة ببغداد، حيث صحبة زميله الفنان الرّاحل علي النّاصف الطرابلسي، أخذ عن جيل الزيادة ومن بين أساتذته الفنانين العراقيين شاكر حسن آل سعيد وفائق حسن... وذلك قبل أن يستقرّ بباريس في إطار تجربته الفنية والعملية، ليعود مظفرا بالعديد من المهارات التي ساعدته ليكون ألمع مصمّم غرافيكي للكتاب الفني بتونس. يعرف كلّ الفنانين وكلّ الفنانين يعرفونه وهو الذي إذا تناول منجزا لأحد التشكيليين تراه يضيف لمسة مبهرة تساعد على إجلائه على الورق المطبوع ولكنها لمسة خفية، لا نراها بل نتحسّس أثرها.

يقول ماهر المظفر في هذا السياق: "أحيانا تجبرني مهمّتي في التعامل مع الأعمال الفنية، على ألاّ أكون مجرّد وسيط بين فنان وقارئ متصفّح، لأصبح منخرطا في مسار الإبداع مشاركا الفنانين متعة البحث وغبطة الإبداع".

أواخر سنة 2011 اقترح عليّ مدير المعهد العالي للفنون بصفاقس أن أترأس ندوة حول مسيرة الفنان الرّاحل خليل علولو وهو من مؤسسي المعهد ومن الرّواد الأوائل للفن التجريدي بالعالم العربي، بمناسبة أربعينيته. كان الأمر محرّجا لغياب صور وشواهد حول هذه التجربة الفنية الرائدة وكانت مشكلة نقص التوثيق، وقتها، حول الرّجل وفنّه، تُنبخ بكلاهما وهي ما كان يعوزنا في تلك الندوة، قبل أن يدخل علينا ماهر المظفر محمّلا بمئات النسخ لكتاب فنيّ أنيق وقد ورّع ما ورّع منها على الحاضرين، اعترافا بمعلمه وإجلالا لمسيرته الفنية.

تجربة ثرية، تستعيد جسور التّواصل بين فنّ التصميم الغرافيكي وبين الفنون التشكيلية

الكتاب الفنيّ دور مهمّ في تقديم الرّؤى الجمالية لدى الفنانين، صورة ونصا، والترويج للتجارب الإبداعية وتوثيقها. وسواء تعلّق الأمر بالفنّ الحديث أو بالفنّ المعاصر، فإنّ الكتاب الفنيّ عرض لمسار الإبداع وبسط لمختلف محطاته. بل هو في حدّ ذاته صيرورة إبداعية مخصوصة تخصبها التجارب الإبداعية لتستمرّ من خلالها وتحظى بالتداول والتفحص والقراءة والنقد وكلّ ما به تستمرّ إنشائية العمل الفنيّ. وخارج ورشة الفنان ثمّ خارج قاعة المعرض يقدّم الكتاب فتحا جديدا يهدي العمل الفنيّ أفقا رحبا. حتى أنه يمكن للكتاب الفنيّ في العديد من التجارب أن يكون جزءا من المنجز الإبداعي للفنانين. وفي أحيان كثيرة ينسحب بعض هذه القيم على دليل المعرض (الكاتالوغ) أيضا، ذاك الذي يمثّل طريقة أخرى في عرض الأعمال، غير جدران القاعة.

ومازال الكتاب الفنيّ محتشما في تونس بالمقارنة مع عدد المبدعين في الفنون التشكيلية والبصرية. وإذا استثنينا أغلب فنانينا جماعة مدرسة تونس وبعض الرّواد الأخر، نلاحظ أن العديد من المبدعين المجددين مثل الحبيب شبيل ورضا بالطيب ولطفي لأرناووط، على سبيل المثال، أنتجوا ما أنتجوا وقدموا ما قدموا ثمّ رحلوا دون أن يخلّفوا كتبا فنية يستمرّون من خلالها في شكل مدوّنات وصور ونصوص وشهادات... إذ التكلفة عالية، تصميمها وطباعة، وقد أصبح عديد الفنانين اليوم يقصدون صندوق التشجيع على الإبداع لتقديم ملفّات لطبع كتب فنية تأوي أعمالهم وتحفظها من النسيان وبها يحتلون مكانا قصيا بين رفوف المكتبات ويوفّرون عناوين ملهمة للباحثين في تاريخ الفن وللدارسين والمهتمين.

المصمّم الغرافيكي التونسي ماهر المظفر من بين الفنانين العرب القلائل الذين وعوا بهذا الإشكال وكوّسوا حياتهم لخدمة الثقافة البصرية من خلال التخصّص في الكتاب الفنيّ وكاتالوجات المعارض، فضلا عن المنشورات



لوحات من مجموعة أعمال ماهر المظفر



# عن تجربة الفنانة التشكيلية ليلى سلماوي ومنها «الحلم باليابانية» ضمن قرطاج للفن المعاصر جوان 2023

## شمس الدين العوني

أبعاد مساحة المعرض ، حيث يمكن طي ال«ترافيل سكلبتشر» وفتحته وتمديده حسب مساحة العرض ورغبة الفنان. وبنفس الطريقة خصصت المساحة واعتمدها لأجلها مساحتي التخيلية والغريبة التي أدعو فيها الزائر لأخذ كل حرية التخيل والإدراك والتفسير....»

تدخل الفضاء لترى الفنانة يحيط بها عالمها التشكيلي الذي امتلأت به فصار كونها الذي تلبست به وتلبس بها في حالة من الصوفية لتتنوع المواد المحيطة على الملابس والمفروش والمنظم في تركيبته في تخريجة جمالية منسجمة مع ما تبحث عنه ليلى من سنوات لتتجاوزها لاحقا الى ما ستبحث عنه بعد لاحق... و هكذا ديدنها السؤال وهي التي بدت في معارضها وأعمالها السابقة ساحة في سمفونية الأشكال الملطخة بالألوان اغلبها أحمر وأسود وفق دلالات وقيم جمالية حاملة لما هو تأملات مفعم باعتمالات الذات في سياق من الإدراك والتفكير... هي شواغل اليومي في الفن وما هو كامن في الدواخل القلقة ولكنها خصبة بما هو طفولي.. هي مزيج هذا وذاك... من هذا الخضم التجريدي الحالم في سرديته وموسيقاه تبرز ليلى السلماوي في هذه الايام التي تحتفي بالفن المعاصر بهذه الشغلات الفنية وبضروب من التجريب تسعى لأن تشبهها بل تقولها كفنانية قلقة... توغلت في غابة الأسئلة وحرقة الفن وحيثه تناغما مع الحلم وتلويحات عناوينه... هي تفعل ذلك وتعيشه بكثير من الرغبة والامل.... والفنانة ليلى سلماوي أصيلة مدينة سببية المعطرة بروائح بساتين التفاح والجدال حيث أنها تخرجت من مدرسة الفنون الجميلة في تونس عام 2007 لتتخصص في الرسم وفي عام 2010 ، أكملت دراساتها النظرية في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس حيث حصلت على الماجستير في الفلسفة المعاصرة كتخصص جمالي.. تعرض أعمالها منذ سنة 2005 ومن مشاركتها نذكر ( مارس 2023 «ديافانوس» في صالة جميلة أشور / تونس. و في سنة 2020 «الحصر المشترك» في غاليري «الهادي تركي سيدي بوسعيد / تونس. و في ماي 2016 «MUSICAL» في صالة «الهادي تركي سيدي بوسعيد / تونس. و في ديسمبر 2014 «ANONYMOUS» في قاعة ELTIATRO ، AIRE LIBRE / تونس. و في مارس سنة 2012 «بورترية لنساء من تونس» في معرض الفنون الجميلة برواق صديقة بقمرت ثم خلال سنة 2012 معرض بقاعة اصطرلاب للفن المعاصر... كما شاركت ليلى في عدة معارض وانشطة فنية ب(بيت الفنون ، قصر خير الدين ، المسرح ، رواق يحيى ، قصر العبدلية ودار سيباستيان بالحمامات) وبالنسبة للمشاركة بالخارج نذكر لليلى حضورها الفني بكل من دول (الكويت ، الأردن ، لبنان ، المغرب ، باريس والجزائر ...

هكذا تواصل الفنانة ليلى السلماوي نهجها الفني حيث تسعى لمزيد البحث والحضور والقول بالفن كسؤال متحول لا يقنع بغير اجابات الفنان الدفينة في اعماقه ...



الفنانة ليلى السلماوي

يطرح بالفعل صياغة وأسئلة لأنه حتى لو كان كل من الصوف والقماش الصوفي والخيش مرناً نسبياً من نفس الأصل تقريباً ، أي الحيوانات للصوف والأقمشة الصوفية ، يأتي الأسمت ليضعنا أمام مشكلة.. التركيبية. لأن صياغة هذه العناصر في نفس الوقت لم تكن مهمة سهلة. و بمجرد اكتشاف مساحة المعرض ، تمكنت من تصور القليل من العالم الخيالي والغريب الذي أردت إنشاءه وجزء منه تم بالفعل في الاستوديو الخاص بي مثل الخياطة أو فعل الفرشاة الرائعة للرسم ، ممزوجة مع أفضل «ضربات» الفرشاة. تتقاطع مع الخطوط الدقيقة وتحرر حساسية كبيرة وتحكمًا كبيرًا في الإيماءة... فالمكان الذي تم توفيره لي على الفور أحالني إلى «SCULPTURE DE VOYAGE» لمارسيل دوشامب. هذا التمثال الذي صنعه دوشامب عام 1918 ؛ منحوتة مطاطية يمكن أن يحملها في حقيبة ثم يعرضها حسب

الأزياء على عارضة أزياء... كل ذلك وفق عناوين من شعرية اللعبة المشتهة التي تخيرتها ونعني «الحلم باليابانية» لتقول بالتالي عن الفكرة وما قادها اليها «... ما يعنيه «الحلم باليابانية» هو أنك ستكون قادرًا على تحقيق أهدافك ، ولكن عليك أن تقاوم بقوة لتحقيق ذلك. ويمنحنا هذا التثبيت رؤية مزيج من الحواس والأحاسيس ، وعدد كبير من القراءة والإدراك ، ولكن أيضًا من الأسئلة. هل هذه منحوتات؟ أم لوحات؟ أو حتى تصميم الأزياء على عارضة أزياء تنتظر بدء العرض... هل هو نقش بارز يغطي المساحة وجدرانها ويؤثثها؟ أو هو رحلة إبداعية نرى فيها هذا القماش يتحول إلى زهرة أو حتى دوامة... ولقد تألفت مقاربي في تصميم مساحة خيالية ... غريبة. المواد التي استخدمتها في هذا المسعى الفني هي الصوف والقماش والخيش والأسمنت. إن اختيار هذه المواد غير المتجانسة

الفن كون... و منه ما هو الحلم بكل اللغات والألوان حيث الفكرة القائلة بالذهاب عميقا تجاه العوالم باشيائها وعناصرها والتفاصيل وفق نظر بعين القلب لا بعين الوجه حيث الذات في سفرها الطوييييل والناعم تأملا وتشوفا ورجاء... انها لعبة الكينونة في عفوان بهائها وأمالها الملطخة بالتلوين الباذخ نشدانا ل «هائ» « الدهشة و«ميم» المحبة و«سين» الانسان كي تشهد العين مجالات جمالها الموزع مثل قصائد ناعمة لا تلوي على غير القول بالحسن وفتنة الخيال والتخيل المفعم بالانتشاء والتجلي...

لذلك كان الفن ومنه التشكيل وما هو بصري بمثابة كل ما له صلة بطفولة الحياة ومنعطفاتها وتهويماتها وما تعلق بالوجد والمشهود والمرئي حيث الفنان هذا الأخذ بالعناصر يحاولها ويحاولها يرتجي شيئا من ألق الحال والأحوال ...

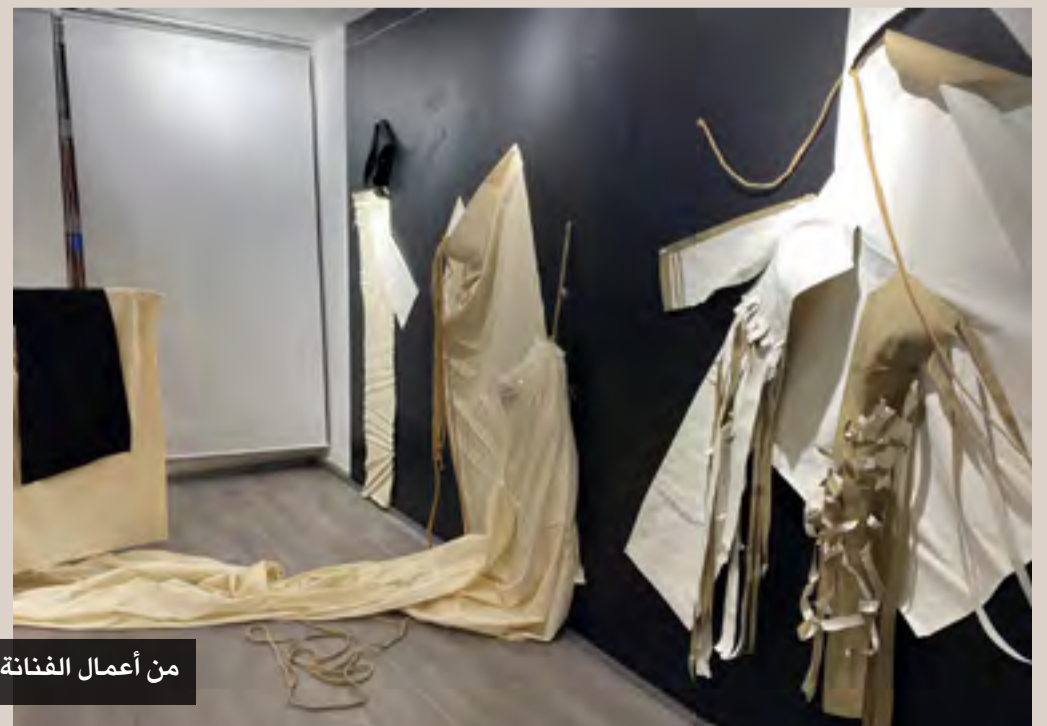
و هكذا كانت أحوال الفنان في دروب الذات والحياة.. تأخذ لوعة ما يحدث وبهجة الموجود ومتعة المتاح ليرتسم كل ذلك لونا وتشكيلا وفق رغبات عن للفنان الإفصاح عنها في ضروب من التناغم والتلاؤم حيث الاوقات والازمنة حاملة تجدد ومعان مبتكرة شكلا ومضمونا ونظرا واحساسا...

الفنانة التشكيلية ليلى سلماوي وفي تجربتها الفنية التي شاعت لها أن تكون على قلق الفن أخذتها ومن سنوات الى تلوينات متعددة من الدأب بقصد التجدد واقامة العلاقات القلقة مع اللوحة والقماش في حالة من كونها لا تقنع بالمنجز لتسعى به نحو مناطق تراها أخرى في عوالم الفن الشتي نهجا واسلوبا وتقنية...

و هكذا تصل بنا الى فعلها التشكيلي في عنوانه الاخير ضمن الفعاليات الدولية للتلقي أيام قرطاج للفن المعاصر جوان 2023 اذ هي أخذتنا الى ركن جمالي من فضاءات الفعاليات بمدينة الثقافة لتسرد علينا جماليا وتخيليا فكرتها الفنية الباذخة ليتساءل الزائر المتلقي هل هذه منحوتات؟ أم لوحات؟ أو حتى تصميم



من أعمال الفنانة ليلى السلماوي





## جهات

### الجم



جزء ثان: مزج خبرات في زيجات ثقافية: براسينز، أنافور، بياف، والأغاني الشرقية بقيادة جان مارك بيلينجيه، وغيثارة شباب الفنانين التونسيين، بمعبة تحت شرقي. 2700 جويلية:

ليلة إيطالية لموسيقى الحجرة.. حفلة غنائية (روسي، فيردي، بيزيه، بوشيني، موتسارت).

غناء وعزف: تيريزا كارديس، سوبرانو، فرانثيسكو فيلا، باريتون، ليسيا توسكانو، ميزوسوبرانو، إيمانويل كامبيلونجو، تينور، روبرتا فيكارا، بيانو، نيكو فوسكالو، بيانو. 2900 جويلية:

حفل مشترك بين فيوجن باروك الألماني وفرقة سيمفونية تونسية، يُقدّمان للمرة الأولى "نوبة الخضراء" لخميس ترنان.

غناء وقيادة وعزف: فيرنر إرهاردت، قيادة، ماسيميليانو توني، تصوّر وتوزيع، فيتوريا ماجناريلو، سوبرانو في عزف لأوركسترا لارتي ديل موندو والفرقة التونسية فوندو. 500 أوت:

أوركسترا أوبرا فيينا أمسية فيينا (شترانس، أوفنباخ، ديليبس، ستولتز).

غناء وقيادة: قائد الفرقة الموسيقية لازلو جيكر، إيلوناسوبرانو، مارثا هيرشمان، ميزوسوبرانو. 1200 أوت: (الاختتام)

أوركسترا برشلونة الباروكية. يشار الى انه لم يتأكد بعد حضور أوركسترا القاهرة السيمفونية، لتقديم حفلها المعنون بـ"في عمق السيمفونية الكلاسيكية" (هايدن، موزار)، وقطعة معاصرة للمايسترو أحمد الصعيدي، والمبرمج ليوم الثامن من جويلية القادم، لأسباب مادية، وذلك وفق تصريح مبروك العيوني المدير الفني للمهرجان.

جاء في الندوة الصحفية لمهرجان الجم الدولي للموسيقى السمفونية ان دورة هذا العام برمجت 10 عروض موسيقية من تونس، ألمانيا، فرنسا، النمسا، إيطاليا، إسبانيا وجمهورية التشيك لتؤثت فعاليات النسخة السادسة والثلاثين من المهرجان السيمفوني العتيق:

500 جويلية: (الافتتاح) أوركسترا أوبرا تونس السيمفونية "تحية من فيينا" (موزار، دفوراك، أوفنباخ، فاغنر، وشتراوس).

غناء وقيادة: مانفريد موسور، قائد، نسرين مهبولي، سوبرانو، هانز جورج بريسي، تينور. 1200 جويلية:

أكاديمية مسرح أوبرا تونس حفل الأوتار (موزارت، بارتوك، جريج، براهمز) بقيادة المايسترو التونسي فادي بن عثمان. 1500 جويلية:

الموسيقى والدراما: تكريم ماريلا كلاس وإنريكو كاروسو، حفل الأوبرا بقيادة لينما كيشافارزي من إيطاليا. 1900 جويلية:

المعاهد الموسيقية بالمنستير وفويرون تقدم ألحان الصداقة (موسيقى الأقاليم العالمية وموسيقى شرقية). 2200 جويلية:

الأوركسترا السيمفونية الأوروبية، أوركسترا مقرين، عازفون منفردون تونسيون وأصوات غنائية لبن عروس. من كارمن إلى لالاند (بيزيت، أوفنباخ، جونود، هورويتز، برنشتاين) بقيادة بيير إيف جرونييه. 2400 جويلية:

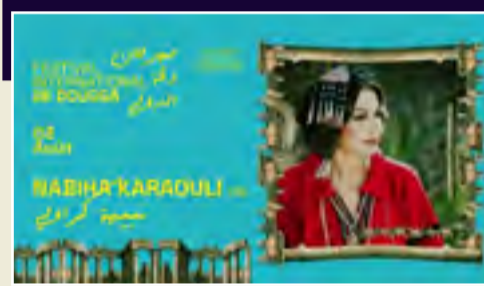
برنامج مزدوج: جزء أول: براغ فيلهارمونيك رباح الخماسية (موزارت) ميلهود، فاركاس، جيليسبي).

### جدليان



تنتصب "خيمة علي بن عذاهم للشعر العربي" من جديد وينصب الشاعر عبد الكريم الخالقي خيمته الشعرية للمرة السادسة والعشرون وفيها يقيم المهرجان الدولي "خيمة علي بن عذاهم للشعر العربي" في جدليان من ولاية القصرين هناك حيث يجتمع الشعراء العرب "أوتاد الخيمة" يحدثون بعضهم وجمهورهم عما فعلت بهم الكلمات. الموعد سيكون في الفترة الفاصلة بين 6 و9 جويلية المقبل وسيكون المحور العام للدورة 26 "علاقة الشعر بالمكان بين التأثير والتأثير".

### دقة



تقدم الفنانة نبيهة كراولي يوم 3 أوت القادم في مهرجان دقة الدولي عرضا موسيقيا تقدم فيه أغانيها المتنوعة.

أغانيها تعود بها دائما إلى تونس التي تسكنها، التي تحملها في أغانيها والتي تقدمها بشكل تفرد به، قريب منا ومألوف لدينا لكنه حديث ومتجدد فتجعلنا بذلك نعيد اكتشاف تراثنا...

ولدت نبيهة كراولي في مدينة قفصة. درست الآداب لمدة سنتين ثم تحولت إلى دراسة الموسيقى ونالت الأستاذية من المعهد العالي للموسيقى في تونس. أتقنت اللون الغنائي والمقامات التونسية

وتخصصت في غنائها واشتهرت بها في المغرب العربي بالخصوص، رغم أن تكوينها الأول كان على أسس المدرسة الشرقية. سعت جديا للتعريف بالهوية الفنية التونسية. فهي في حل وترحال. تحصد ثمرة مجهودها واجتهادها على الصعيد العربي وغيره. يحلو للإعلام عموما وصفها بالفنانة الأصيلة والتميزة والمثقفة

### الحمائم



تكريما لفقيد الحركة التشكيلية بتونس الحسين مصدق ينظم المركز الثقافي الدولي بالحمائم معرضا جماعيا بعنوان "تذكرني" وذلك من 25 جوان إلى 8 جويلية برواق الفنون بدار سيبيستان.

ويتضمن المعرض مجموعة من الأعمال الفنية الخاصة بالراحل الحسين مصدق الذي غادرنا منذ 12 فيفري 2022، حيث تلخص رسوماته أهم المراحل الفنية التي مرّ بها، إضافة إلى مجموعة هامة من أعمال أصدقائه وتلاميذه التي سوف تقدم في عرض مفتوح يعبر عن الامتنان تجاه الألوان التي احتفل بها الحسين مصدق خلال كامل مسيرته الإبداعية.

ويشارك في هذا المعرض فنانون تونسيون وأجانب وهم على التوالي نورا البجاوي وألفة داود وأيمن الوسلاتي وزهرة زروقي ومدلان

مصدق وسليم بن ابراهيم ومنير ورتاني وسوسن نيغاوي وفتحي سعيدان وكافية الراجحي ومكرم بن خذر وبسكال نو وجوان مورنينغ وارال دو بونتبران ومحمد جيلاني بالشيخ.

## جهات

## الوردانيين



تحت إشراف المنشورية الجهوية للشؤون الثقافية بالمنستير تنظم دار الثقافة الوردانيين فعاليات النسخة الأولى من مهرجان "عبد العزيز العروي" في نسخته الأولى وذلك من 4 إلى 9 جويلية الحالي حيث يتضمن برنامج هذا المهرجان تقديم مجموعة من العروض التثقيفية والفنية ذات الصلة بفن الحكيم والفداوي إلى جانب عدد من المعارض والحوارات الثقافية والمسابقات والورشات المتنوعة

ويكون افتتاح هذا المهرجان في يومه الأول من خلال تقديم عرض تشييطي فرجوي بعنوان "التنين والحلوى" لجمعية الأرومتوسطية للثقافة والترفيه بقيادة الأستاذ عمر بسباس ثم تقديم عرض فرجوي موسيقي لفرقة اسطمبالي سوسة بقيادة الفنان عبد الله القاسبي فتقديم عرض تشييطي موسيقي لحضرة "الريان" بالوردانيين بقيادة الفنان رمزي نوار

وخلال الفترة المسائية من اليوم الأول يفتتح معرض لفن عرائس الدمى من إنتاج مركز الفنون الدرامية بالمنستير وجمعية الأرومتوسطية للثقافة والترفيه ثم يقدم عرض فداوي بعنوان "الغنجة" لشركة اول شو للانتاج الفني.

وصباح يوم 5 جويلية يقدم عرض حكايات بعنوان "صندوق الحكايات" للحكايات سهر القايدي ثم تنتظم مساء مجموعة من الورشات وهي ورشة "مسرح الحكاية" من تأطير الأستاذ كمال العلاوي وورشة "فن الحكيم" من تأطير الأستاذ فوزي اللبان وورشة "من القصة حكاية وعبر" من تأطير الأستاذ رشيد نجاح وورشة "رسم خرافة المخيلة" من تأطير الأستاذة سهى بنور فورشة "تعبيرات الخيال" بالموسيقى والتعبير الجسماني من تأطير الأستاذة مروى بوقمرة. وصباح يوم 6 جويلية يقدم عرض فداوي بعنوان "قالت... القوالة" للفنان القنطاوي بن احمد لتواصل مساء أشغال نشاط الورشات اما صباح يوم 7 جويلية فيقدم عرض فداوي حكايات بعنوان "ورقة وكتاب" للحكايات رباب محمد ثم تعرض مساء أعمال الورشات المنجزة وتقديم الشهادات للمشاركين ليقدّم صباح يوم 8 جويلية عرض حكايات تشييطي بعنوان "الجزيرة" لشركة ميم-جيم للانتاج الفني بالساحل ثم تقدم مساء محاضرة حول "دور المحامل الإعلامية الحديثة في تثمين فن الحكاية الشعبية" ثم يقدم عرض بورترتي بعنوان "شخصية وحكاية" للتعريف بشخصية عبد العزيز العروي وهو عرض من اعداد وتقديم الأستاذ والحكايات هشام درويش لتنتظم مساء مسابقة في فن الحكاية حول "اللفظ واللقاء" وهي مسابقة خاصة بالشباب من سن 15 إلى 20 سنة وبإشراف الأستاذ الحكايات هشام درويش والأستاذ الحكايات طارق الزرقاطي.

وصباح يوم 9 جويلية تنتظم ضمن سلسلة "حوارات ثقافية" مائدة مستديرة حول "اعادة النظر في موروث الحكاية الشعبية والطرق المعتمدة للحفاظ عليها كمصدر للهوية" وذلك بإشراف الأستاذ الحكايات كمال العلاوي ليتم اثر ذلك اختتام المهرجان بالإعلان عن نتائج الفائزين بالمسابقة وتقديم جوائز مالية بدعم من مجمع فراتي للنسيج بالوردانيين.

منصف الكريمي

## جندوبة



تتمينا للمكانم الثقافية التي تنهل من المخزون الأثري المميز للجهة ودعمها منها للاستثمار فيها وتفعيلا لمخرجات اليوم الدراسي بعنوان "تراثنا... بين خصوصية الموروث الحضاري ومكانم الإستثمار الإقتصادي" الذي انتظم يوم 5 ماي الماضي بالمختبر الأثري بشملتو تنظم المنشورية الجهوية للشؤون الثقافية بجندوبة من 06 إلى 08 جويلية الجاري فعاليات "مختبر الصناعة الرقمية والإبداع التشاركي في المتاحف" بفضاء المتحف سالف الذكر ومن خلال برنامج يفتتح بمعرض التجارب الغامرة (APPLICATION VR) والمشاريع الرقمية وهو معرض من تأثيث وكالة إحياء التراث والتنمية الثقافية ثم تنتظم مجموعة من الورشات وهي

"ورشة السينما الوثائقية والتراث الأثري" من تأطير المخرج شاهين بالريش فورشة "تصميم ثلاثي الأبعاد للمعالم الأثرية" من تأطير الخبير فريد كامل المختص في التصميم ثلاثي الأبعاد وذلك بدعم من مركز تونس للإقتصاد الثقافي الرقمي ليعرض ويناقش في الفترة المسائية فيلم "تامورثيو أزرو: ذاكرة القادم"

ويوم 7 جويلية الجاري يكون الموعد مع محاضرة عن بعد للدكتور مصطفى الخنوسي حول "تثمين التراث الأثري بشملتو" ويشرف على تنشيطها الدكتور محي الدين شوالي وهو متفقد التراث بالشمال الغربي ثم تنتظم ورشة الصناعة الرقمية والطباعة ثلاثية الأبعاد من تأطير الخبير زكريا بن يونس ثم يقدم عرض فني بتقنية MAPPING من تأمين مركز تونس للإقتصاد الثقافي الرقمي

ويوم 8 جويلية الجاري تنتظم ورشة الصناعات الثقافية والرقمية من تأطير الخبرة الدولية وفاء بالقاسم عن مؤسسة مرصد تمويل الثقافة CULTURE FUNDING WATCH فالاختتام مع عرض ونقاش لمخرجات الورشات وتكريم المشاركين في انجاح هذا المختبر التقني الذي يهدف إلى تثمين المعالم الأثرية بالجهة وتسويقها

ويشار إلى أنه بالتوازي مع أشغال الورشات سيتم تنظيم زيارات مفتوحة للتجارب الغامرة (APPLICATIONS VR) مع إضاءة ليلية للمتحف تؤمنها وكالة إحياء التراث والتنمية الثقافية.

## المهدية



سيتم يوم 23 جويلية الحالي تقديم كتاب "المهدية زمن الخلفاء الفاطميين: التاريخ والآثار"

وهو دراسة نقدية لتاريخ أول عاصمة بحرية نهلا من مصادر تاريخية وبيانات أثرية

عزز هذا الأثر المكتبة التاريخية التونسية وهو كتاب قيم يعني بالتراث عنوانه "المهدية زمن الخلفاء الفاطميين تاريخ وآثار" لمؤلفه عدنان الوحيشي وهو أستاذ بحوث بالمعهد الوطني للتراث وقد حظي هذا الإصدار مؤخرا بشرف تقديمه في حفل

توقيع نظمتها وكالة إحياء التراث والتنمية الثقافية بالتعاون والشراكة مع دار الكتب الوطنية وبمقرها

ويتطرق الكتاب الصادر باللغة الفرنسية في طبعة أنيقة وعبر 400 صفحة إلى دراسة تاريخ التجربة الفاطمية منذ بداية القرن العاشر مع بداية الحكم إلى حدود سقوط المدينة وتدميرها سنة 1554 كما يروي المؤلف في هذا الأثر تاريخ المدينة زمن حكم الخلفاء الفاطميين الأربعة الأوائل في محاولة تجسيد حياة المدينة وهندستها المعمارية وهويتها الحضارية خلال تلك الفترة معتمدا على منهجية متعددة التخصصات.

كما يهدف هذا الكتاب إلى فحص حالة المعرفة لمدينة المهدية التي تعد أول عاصمة بحرية في تاريخ العالم الإسلامي بشكل نقدي على ضوء النتائج غير المسبوقة التي تم الحصول عليها من خلال المسوحات الميدانية الجديدة التي تنطوي على مصادر تاريخية وبيانات أثرية.

أما صاحب هذا الإصدار الأستاذ عدنان الوحيشي فهو أستاذ بحوث بالمعهد الوطني للتراث وشغل خطة مدير عام للمعهد الوطني للتراث وله إسهامات هامة في عديد البحوث والمقالات في مجال البحوث الأثرية والتاريخية المنشورة بالمجلات العلمية المحكمة كما ساهم في تأليف عدة كتب قيمة منها "المعارف والمهارات المرتبطة بفن نساء سجنان" و"أنا باردو" و"تونس حاضرة عربية متوسطة"

كَانَ غَرِيبًا،  
يُعْطِي الْمَكَانَ، وَ يَزُومُ أَشْكَالَهُ  
وَاحِدًا...وَاحِدًا...  
ثُمَّ يَمْحُو الرُّسُومَ وَ يَنْزِلُ  
حَتَّى تَرَاهُ قَرِيبًا، قَرِيبًا  
يُحَاوِلُ أَنْ يَتَنَبَّأَ مِنْ شَكْلِ هَذَا الْغَرِيبِ  
الَّذِي يَقِفُ الْآنَ تَحْتَ السَّمَاءِ،  
عَلَى شَاطِئِ النَّيْلِ،  
يَحْمِلُ مَحْفَظَةً،  
وَ يَكَادُ الْحَنِينَ  
يُفْتَتِ أَفْكَارَهُ.

فَالْمَكَانُ جَمِيلٌ.  
جَلَسْتُ عَلَى حَافَةِ النَّهْرِ،  
النَّاسُ مُنْشَغِلُونَ بِلَوْنِ السَّمَاءِ،  
فَلَمْ يَتَنَبَّأَ أَحَدٌ لِعَرِيبٍ قَرِيبِهِمْ،  
يَمْدُحُ الْكَلِمَاتِ وَ يَسْأَلُهَا أَنْ تَطَاوَعَهُ.  
غَيْرَ أَنَّ الْحُرُوفَ كَذَلِكَ،  
كَانَتْ تَمُدُّ مَنَاقِرَهَا لِتُرَاقِبَ لَوْنَ السَّمَاءِ.  
غَضِبْتُ كَطِفْلِ غَنِيْدٍ وَ أَغْلَقْتُ مَحْفَظَتِي.  
قُلْتُ أَفْعَلُ مَا تَفْعَلُ الْحُرُوفُ  
وَ مَا يَفْعَلُ النَّاسُ؛  
"أَرَقُبُ لَوْنَ السَّمَاءِ"  
رَفَعْتُ إِلَى الْأَرْزَاقِ الْمُتَمَوِّجِ عَيْنِي،

### مُحَاوَلَةٌ لِقِرَاءَةِ سَحَابَةٍ



حافظ محفوظ

أَنَا أَقِفُ الْآنَ تَحْتَ السَّمَاءِ،  
عَلَى شَاطِئِ النَّيْلِ،  
أَحْمِلُ مَحْفَظَةً.  
لَسْتُ حَزِينًا وَلَا فَرِحًا،  
فِي يَدِي قَلَمٌ. قُلْتُ أَكْتُبُ شَيْئًا هُنَا،

### المرأة دون قرط



د. السيد التوي

النساء الناضجات  
ياكلن الثريد وهن يحدقن في أقرط بعضهن  
قالت لي أُمِّي هذه حكاية قديمة  
وصممت  
المرأة دون قرط مثل شجرة عارية من  
الأوراق

مثل خرافة بلا انتصارات  
المرأة دون قرط نصف ابتسامه  
ونصف أنثى

تركنت جدتي لأُمِّي قرطها  
كنت أهدق في أذني أُمِّي وهي تدير الرحي  
فمها يخرج ألحانا نبتت في ضلوع يابسة  
قرطها يرقص وهو يرسم دوائر فوق  
ضفائر تتدلى من شال أخضر

قالت لي تلك حكاية قديمة وصممت...  
في صباحات الصيف حيث تسقط أشعة  
الشمس على الحقول

تشمر أُمِّي على ساعديها  
كان جدي يعب كأس شاي ساخن وهو يملأ  
رثتيه بهواء الحقل

يا فاطمة...  
يا فاطمة...  
رفقا بالسنايل

رفقا ببيض القبريات  
بينما كان المنجل يفتح فاه ليقضم سيقان  
القمح

كانت ذراع أُمِّي اليمنى مبللة بقطرات ندى  
كنت خلفها أثر

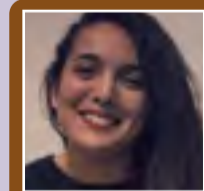
أعيد رواية حكايات الليل  
كانت تستمر في الحصاد كما لو كانت تصلي  
كما لو كانت تناجي الأرض

الشمس تواصل سقوطها  
وقرط أُمِّي يختلجان مثل قلبها الثابت  
كالصخر

تعالي يا فاطمة...  
تعالي يا فاطمة...  
كانت أُمِّي تمسح على شعري وأنا أعيد  
حكايات الليل

قالت : أنت حكاء مثل والدك يا طفل ...

### الكلمات



سلمى بن خالد

قررت الكلمات الإختفاء من العالم.  
شكت من سوء الإستعمال ومن كثرة  
الإستعمال ومن كسور وأعطاب وأمراض  
كثيرة كالعمى والزوجة والترهل والعجز  
والإسراف... لجأ الناس إلى الإشارات ثم إلى  
الرسم إلى أن استقروا إلى الموسيقى:

أغنية شاردة وحزينة لقول أنا وحيد، أغنية  
عذبة ومتحمسة لقول أنا أحبك، أغنية  
صاخبة ومعقدة لقول أنا غاضب...

تداول الناس الأغاني بدل الكلمات، أجمعوا  
أنهم يفهمون رسائلها الغائمة والمبهمة  
بوضوح لا يحتاج التدقيق والتعريف...

اختفت الشجارات والخصومات والنميمة  
والإتهامات إلى أن ظهرت أول كلمة...

### مهمة انقاذ أخيرة



محمد المثلوثي

وعمومي،  
من الصعب أن تعثر فيه على خلوة  
لتقاتل من أجل شيء محدد،  
أو لتبذر الوقت في حميمية عابرة.  
وحتى أنه مليء بالأشياء  
عديمة الجدوى،  
غير أنه ملائم  
لبعض الأبديات الصغيرة،  
وإلا كيف لها أن تضحك  
بكل هذه الوحشية،  
فيما كان الشاعر  
يحبو على كتفيه،  
نحو آخر ما تبقى

أنت أيها الداعر، أيها الشبق الغارق في  
شهوانيتك، إن فتاة صغيرة بإمكانها أن تقودك  
من أنفك (فاوست)  
محقة،

العالم يبدو كما لو أنه  
كذبة رائعة....

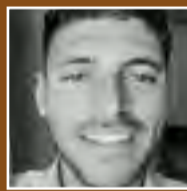
ليست رمادية لنصدقها،  
ولا بيضاء،  
لنضعها في جيب مثقوب  
ونتبادل الكذب...

محقة في كل ذلك،  
وإلا كيف لها أن تتنابذ  
بكل هذا الحياد الناعس،  
فيما هي تقضم بشرامة

آخر قطعة من فخذ  
شاعر يعرج...

لكنها ليست محقة تماما،  
العالم مكتظ بعض الشيء،

### دياغو أرماندو مارادونا



توفيق مقطوف

لا علينا....

دياغو الآن ليس بيننا  
رحل الطفل الوسيم في عمر الستين.  
هو الآن في عالم الهادئ الوديع.

هل ستحاسبه؟  
برأس العزيز عندك لا تحاسبه،  
فقد قضى حياته راكضا خلف كرة،  
مع ذلك، لم يسجل هدفا واحدا في شبك  
حياته.

هل ستحاسبه؟  
أبوس يديك تقبل روحه المرتبكة  
المشروخة،  
عانقه فهو حبيبك  
وحبيب كل أحبائك كاسترو وجيفارا  
وتشافيز...

أيها الرب الجميل،  
ماردونا هو أمانة المعدومين والمهجريين  
والنازحين والحفاة عندك...  
فلا تستمع إلى كل أعوانك الذين

سيدخلون عليك بسجلات طويلة...  
فلا أحد يعرف ذلك الطفل الذي مات في  
عمر الستين غير إله جميل...  
ساعده أيها الرب على التعافي من  
استهلاك المخدرات  
مر له بنزهة في حدائقك البديعة  
ساعده على النوم من دون مهدئات،  
لا أشك في قدرتك على قيامك بكل  
ذلك من أجل أختينا مارادونا  
لقد مات المسمى دياغو أرماندو  
ماردونا،  
بإمكانك مناداته ماردونا.  
بإمكانك مساعدته على تسجيل أهدافه  
كما فعلت سابقا ضد الأوغاد الأنجليز.  
لقد مات الطفل بسكته قلبية...  
لقد سكت إلى الأبد.  
ها هو الآن بين يديك يحدثك.  
نحن أبناءك الغلابى والأيتام  
والمستهلكين لعقار البؤس،  
نبوسك، ونقول لك؛  
أعده لنا يا الله ولو على هيئة سيجارة  
حشيش....

أعيد لنا يا الله ولو على هيئة سيجارة  
حشيش....

أعيد لنا يا الله ولو على هيئة سيجارة  
حشيش....

أعيد لنا يا الله ولو على هيئة سيجارة  
حشيش....

### مسرح

### مجنون



توفيق حيوني

جسدك  
وأبطالكه

نهديك ...

هنا أحمر شفطيك

وعطرك

وكحل عينيك. ....

أستلقي يا أنت

سأحررك من روح

كبتت أشواقك

فأنا الماء الذي يعمد هذا الجسد

لأنبت أزهارا

فوق صحاريك

دعيني أتشرف بلمسك

لاطوق بيد،

خصرك

والاخرى، تدأعب مايتموج

من اخصال شعرك

وأهمس في مسمعك عشقي

وحبك.



أنترتي نبأ

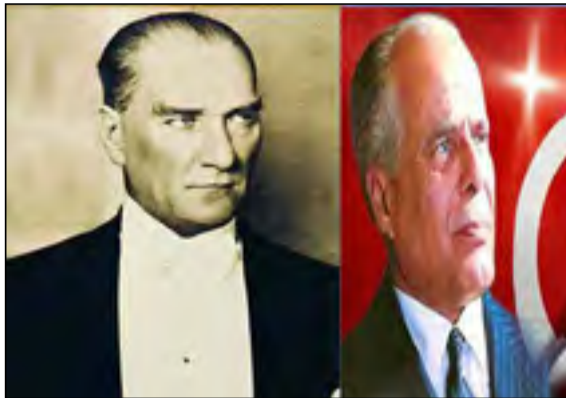
## الشارع الإذاعي والتلفزي

68

صفحة من إعداد : منير الفلاح

### طرائف الزعيم (ج 370)

## بورقيبة وكمال أتاتورك من الإعجاب إلى النقد



أتاتورك في نفسيته، وفي تشكيل بعض القيم لديه: "ولما أدركت سن الرجولة، كنت أحمل في نفسي فكرة مثالية عن البطولة، وكان مصطفى كمال، هو الذي يجسم تلك الفكرة، بما إجتمع فيه من صفات القائد الموهوب، الذي يسيطر على كل الطوارئ".

إن إستثنائ مصطفى كمال أتاتورك بهذا الكم الهائل من إعجاب بورقيبة، يفيد بأن أتاتورك يلعب دور النموذج، والقائد الملهم صاحب مهارات الزعامة وموهبة قيادة الآخرين. فروح الزعامة أو القيادة هي القدرة على التأثير في الآخرين الى درجة تجعلهم تابعين لك. لذلك فإن حالة الانبهار والتغني بالجندي الباسل أتاتورك، لا يمكن تفكيكها وفهم أسبابها، سوى بالتعرف الى ما قام به أتاتورك في تركيا الحديثة وخصوصا طبيعة التراث المقدس الذي خلفه أتاتورك".

في هذه الطرفة سيكون الحديث عن تأثر الزعيم بورقيبة بأتاتورك من خلال ما جاء في كتاب " بورقيبة والمسألة الدينية" للباحثة أمال موسى الصادر عن دار سيراس للنشر.

يبوح بورقيبة بميله لأتاتورك ويقول أنه: " من الشخصيات التي كان لها أكبر التأثير في نفسي" وهو أيضا غير مناهض لقرار إلغاء الخلافة، كاول عمل قام به مصطفى كمال أتاتورك، بعد استلام الحكم " في الواقع، كانت الخلافة العثمانية إسما بدون مسمى، بالرغم عما كانت ترمز إليه، كأداة جمع شتات المسلمين".

وتكشف مدونة الخطب بشكل علني وظاهر عن صورة أتاتورك في ذهن بورقيبة، وهي ذات ملامح تؤكد حقيقة ان لأتاتورك أكبر التأثير في نفس بورقيبة ويمكن حصر ملامح شخصية أتاتورك في المقولات التالية:

- كان أتاتورك ينبذ مركب اليأس والقنوط.
- يحب الظهور بمظهر المجدد،المقتفي لأثار عصره.
- ذهب في نشر اللائكية الى حدود لم تذهب إليها فرنسا نفسها.

- باعث تركيا الحديثة.
  - صاحب سلوك حافل بالعبر.
  - تجسمت في شخصه الإرادة والعزيمة والشدة.
  - البطل المثالي.
  - رجل الحرب الجبار.
- ويصف بورقيبة حسب الاستاذة أمال موسى أثر

## فن - وفنانون

العربيات، خاصة بعد أن تميزت في العزف المنفرد، وقدمت معزوفات تمتاز فيها الموسيقى الكلاسيكية، والشرقية، والجاز.

### الفنانة "زاهو" الكندية من اصل جزائري في الدورة 57 لمهرجان الحمامات الدولي



يقام مهرجان الحمامات الدولي هذه السنة في الفترة الفاصلة بين 08 جويلية و12 أوت، وسيكون الافتتاح بالعرض المسرحي التونسي الإيطالي "بر وميثوس - الكنغر الأزرق" لسيمون مانيون، فيما تختتم الفعاليات مع عرض موسيقي تكريمي للفنانة نجاة عطية.

ومن بين الأسماء التي ستؤثث هذه الدورة الفنانة الجزائرية-الكندية "زاهو"، واسمها الحقيقي "زهيرة درابيد" وهي مغنية "آر اند بي" جزائرية - كندية وعالمية، تعيش حالياً في منطقة مونتريال بكندا، مولودة في 10 ماي عام 1980 في منطقة باب الزوار الجزائرية، وحاصلة على العديد من الجوائز العالمية كأفضل فنانة وعلى أعمالها، التي حققت نجاحاً كبيراً في أوروبا والوسط الفرنسي. ولدت زاهو أو زهيرة درابيد في الجزائر، إلا أنها هاجرت مع عائلتها إلى كندا، عندما بلغت الثامنة عشر من عمرها.

عندما وصلت الى كندا عرفت ماذا تريد، وبدأت تعمل على تحقيق حلمها، ألا وهو دخول عالم الفن والغوص في مجال الموسيقى والغناء، فراحت تصقل موهبتها بالعلم ودرست أصول الغناء، باستخدام صوتها وحنجرتها.

### عائشة بن أحمد خائفة من الجواز



كشفت الممثلة التونسية عائشة بن أحمد المقيمة بمصر في لقائها ببرنامج كلمة أخيرة أنها خائفة من الجواز، لأنه يحتاج لمجهود كبير، وتخشى أن تشعر بالصدمة أو الوجد مع زوجها لأنها تحب أن تعطي الكثير لشريك حياتها مقابل أن يبادلها نفس القدر من الحب والتقدير...وتضيف "لذلك لم أتزوج حتى الآن".

وعن مواصفات فتى أحلامها، ردت: " يجب أن يكون واعي ومثقف وأن يتفهم طبيعة عملي، وليس شرطاً أن يكون غني ولكن في نفس مستواي المادي حتى لا يشعر بمشكلة نفسية". وواصلت: "أكره صفة الكذب في أي شخص، حتى ما يسمى بالكذبة البيضاء، لذلك يسقط من نظري أصدقائي إذا كذبوا علي ونفس الأمر بالنسبة للرجل الكاذب".

### ياسمين عزيز وسامارا في عمل جديد



نشرت عازفة الكمنجة ياسمين عزيز على حسابها الفايسبوكي صورة لها رفقة مغني الراب سامارا معلقة انها تحضير لعمل جديد سيجمعهما قريباً. انتخبت في جوان 2010 ضمن أحسن تسع

عازفين في العالم في المناصرة العالمية للعازفين الشباب للكمنجة الذي تم في مدينة سيدناي بأستراليا. وتعد ياسمين عزيز اليوم من أشهر العازفات



## في مسألة "البوس" في السينما...

هاك العام في حديث دار بيني وبين المخرج الراحل يوسف شاهين قمت به في إطار احدي حصص برنامجي " سينما وجمهور" الذي كان يبث أسبوعيا على قناة 7 سألته سؤالاً محرجاً: " يعيب عليك النقاد إصرارك على تضمين أفلامك مشاهد جريئة وساخنة محملة بعدد هائل من القبل؟" فأجابني بابتسامته الساخرة: " همّا بيتلگکوا... همّا كده ولّا كده موش عاجبتهم أفلامي... انا كمخرج وفتان دوري دفع حواجز المنوعات وتصوير مشاهدي بما يمس شعور المشاهد... لا يجب ان نستسلم لقيود الرقابة" ... هذا الحوار اقمته مع هذا المخرج العملاق يوسف شاهين على هامش احدي دورات ايام قرطاج السينمائية وقام بترتيب اللقاء صديقي المنتج الراحل أحمد بهاء الدين عطية.

نفس هذا الموقف وجدته عند السينمائي النوري بوزيد في رده على نفس هذا السؤال في نقاش قمت بإدارته بدار الثقافة ابن خلدون بمناسبة عرض فيلم ربح السد بمهرجان ايام قرطاج السينمائية ونفس الجواب ضمنه بوزيد في رده في فيلم كاميرا عربية لفريد بوغدير ... موقف يوسف شاهين هذا يشاطره فيه ايضا بقية المخرجين العرب الرافضين للتضييقات السياسية والأخلاقية التي يريدون فرضها على الإبداع الفني امثال محمد ملص وميشيل خلافي ومحمد خان الخ ... بعد هذه الفترة التي دار فيها هذا النقاش بسنتين تقريبا اشتغلت بالتلفزة الوطنية وكلفت بمشاهدة الأفلام قبل عرضها...اذكر انّ التقني المكلف بالمونتاج نبهني لوجود "بوسة" في مشهد إحدى الأفلام وجب حذفها...ضحكت وقلت له: "علاش يلزم نحذفوها، هل هي "بوسة" اعتباطية وغير موظفة في السيرة الدرامية للفيلم؟"

فتلغثم وقال: "هكّة هي التعليمات متاع سي البخاري أيّ كان قبلك وهي تعليمات الإدارة أيضا"...فقلت له: " ما ثمّاش علاش نحياها وهي ليست مسقطه وتدخل في سياق المشهد الدرامي"...فاصر على موقفه قائلاً: "التلفزة تدخل لكل البيوت وأمّي وأمك وبوك وبابا والاخوة بنات واولاد يبدوا يتفرجو"... فحاولت إقناعه قائلاً: "يحي ولينا نمشي بالتوالي ما تتفكرش الأفلام المصرية بالأبيض والأسود كيفاش كانت تتعرض بالحافلة السينمائية في الأحياء وفيها مشاهد عاطفية ساخنة...وكانت تمرّ مرور الكرام...وأضفت: "فيلم أبي فوق الشجرة تفرجت عليه انا أمي وإخواتي البنات في قاعة المسرح في صفاقس وكانت القاعة تغض بالمترجمين من جمهور العائلات ولم تحدث أي مشاكل مع مشاهد البوس" بين عبدالحليم ونادية لطفي وميرفت امين... بل كان الجمهور يحسب في عدد "البوسات"مازحاً...

ويذكر أن اغلب نقاد السينما المصرية يعتبرون ان فيلم ( ابي فوق الشجرة ) للمخرج حسين كمال. كان الفيلم الاكثر إسرافا في القبلات، حيث كان الراحل عبد الحليم حافظ يوزع القبلات يمنة ويسرة على الصبية الصغيرة حينها ميرفت امين والنجمة نادية لطفي مما اثار الكثير من النقد الجارح.

وأذكر ايضا حادثة حصلت في نادي سينما تونس لما كان يعرض أفلامه بدار الثقافة ابن رشيق.. أثناء العرض كانت الصورة تحجب لثواني وتعود ويخلق ذلك نوع من القلق والتذمر والسياح داخل القاعة...فصعدت لغرفة البث لمعرفة السبب...فوجدت رئيس النادي المرحوم منذر القرقوري وهو من اليسار الثوري "برشة" (وطد) يمسك بورقة ويضعها امام آلة العرض عند كل لقطة حميمية أو قبلة ساخنة!!! فقلت له مستفسرا: "شهوة تعمل؟! هذا يسميوه صنصرة وتعدي على حرية المتفرج ويضرب في العمق مبادئ الفرجة في نوادي السينما"... فاجابني بكل ثقة في النفس: " هذه مشاهد ميوعة وإستهتار ما يلزمش تتعدى!!" هكذا...

ضحكت وقلت له ساخرا: "شهوة يفرق بينك وبين التفكير السلفي المتحجر". وأختم تنبيرة الأنترتي لهذا اليوم باشهر القبلات في السينما: في فيلم عنوانه ( انت في الجيش ) أنتج عام 1941 دامت احدي القبلات لمدة اربع دقائق تقريبا!

اما القبلة التي حدثت على شاطئ البحر بين النجمة ديبورا كير والنجم بيرت لانكستر في فيلم FROM HER TO ETERNITY فهي تعد القبلة الاكثر سخونة في تاريخ السينما...

ومن القبل الشهيرة ايضا، تلك القبلة التي تبادلها بيبي كريستال مع ميج ريان ( تخيل شفيتها فقط لتحسد كريستال!) في فيلم WHEN HARRY MET SALLY وقبله مارلين مونرو وتوني كيرتس في الفيلم الشهير SOME LIKE IT HOT وقبله إنجريد بيرقمان وهمفري بوغارد في فيلم كاسبلانكا. ولكن تبقى القبلة الأشهر في ذاكرة المشاهدين هي تلك القبلة الموجهة التي تبادلتها النجمة فيفيان لي مع كلا رك قبيل في فيلم ذهب مع الريح. ولا يمكن ايضا نسيان تلك القبلة التي وهبتها الرقيقة الانيقة اودري هيبورن للممثل جورج بيبار في الشارع تحت المطر في فيلم اطار في تيفاني. يبقى السؤال: هل إن قبلة السينما حقيقية ام مصنعة؟